مُديريّةُ العامّة للحوزات العلميّة
مَكتَبُ اعدادُ النّصوص التّراثيّة

جَواهر البَلاغة

نُسخَةٌ مُنقّحة

جماعة من اساتذة البلاغة

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

بسم الله الرحمن الرحیم

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

جَواهِرُ البَلاغَة

نُسخَةٌ مُنقحَةٌ

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

محتويات الكتاب

كلمة المكتب ١٣
تمهيد ١٥
الفصاحة ١٩
فصاحة المفرد ٢٠
فصاحة الكلام ٢٢
فصاحة المتكلم ٢٤
البلاغة ٢٧
بلاغة الكلام ٢٧
بلاغة المتكلم ٢٨
ملاحظات ٣١
أساليب البيان ٣٢
١.الأسلوب العلمي ٣٢
٢.الأسلوب الأدبي ٣٣
٣. الأسلوب الخطابي ٣٣

علم المعاني

مقدمة ٣٧
الباب الأول: في تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء ٤١
المبحث الأول ٤٢
« في حقيقة الخبر» ٤٢
المبحث الثاني ٤٦
« في تأكيد الخبر و عدمه» ٤٦
تنبيهات ٤٨
المبحث الثالث ٥٢
« في مدلول الخبر» ٥٢

الباب الثاني: في حقيقة الإنشاء وتقسيمه ٥٥
المبحث الأول ٥٧
« في الأمر» ٥٧
المبحث الثاني ٦٠
« فيالنهي » ٦٠
المبحث الثالث ٦٣
« في الاستفهام» ٦٣
تنبيهات ٦٥
المبحث الرابع ٧٢
« في التّمنّي» ٧٢
المبحث الخامس ٧٥
« في النداء» ٧٥
تنبيهات ٧٨
الباب الثالث: في أحوال المسندإليه ٨١
المبحث الأول « في ذكر المسندإليه» ٨٢
المبحث الثاني « في حذف المسندإليه» ٨٤
المبحث الثالث « في تعريف المسندإليه » ٨٧
الفصل الأول في تعريف المسندإليه بالإضمار ٨٨
تنبيهات ٨٩
الفصل الثاني في تعريف المسندإليه بالعلمية ٩١
الفصل الثالث في تعريف المسندإليه بالإشارة ٩٢
الفصل الرابع في تعريف المسند إليه بالموصولية ٩٦
الفصل الخامس في تعريف المسندإليه بال ٩٨
تنبيهان ٩٩
الفصل السادس في تعريف المسند إليه بالإضافة ١٠١
المبحث الرابع « في تنكير المسندإليه» ١٠٣
المبحث الخامس «في تقديم المسند إليه» ١٠٤
المبحث السادس في تأخير المسندإليه ١٠٦
الباب الرابع: في أحوال المسند ١٠٧

المبحث الأول « في ذكر المسند و حذفه» ١٠٨
المبحث الثاني « في تعريف المسند و تنكيره» ١١١
المبحث الثالث « في تقديم المسند و تأخيره» ١١٢
تنبيه: ١١٣
الباب الخامس: في الإطلاق و التقييد ١١٥
المبحث الأول «في التقييد بالنعت» ١١٦
المبحث الثاني « في التقييد بالتوكيد » ١١٧
المبحث الثالث « في التقييد بعطف البيان» ١١٨
المبحث الرابع « في التقييد بعطف النسق» ١١٩
المبحث الخامس « في التقييد بالبدل» ١٢١
المبحث السادس «في التقييد بضمير الفصل» ١٢٢
المبحث السابع «في التقييد بالنواسخ» ١٢٣
المبحث الثامن « في التقييد بالشرط» ١٢٥
تنبيهات ١٢٦
المبحث التاسع « في التقييد بالنفي» ١٢٩
المبحث العاشر « في التقييد بالمفاعيل الخمسة و نحوها» ١٣٠
تنبيهان ١٣٠
الباب السادس: في أحوال متعلقات الفعل ١٣٥
المبحث الأول «في تقديم المتعلقات على ركني الجملة» ١٣٦
المبحث الثاني « في تقديم متعلقات الفعل على الفاعل» ١٣٧
تنبيهات ١٣٨
الباب السابع: في تعريف القصر ١٤١
المبحث الأول « في طرق القصر» ١٤٢
تنبيهات ١٤٣
المبحث الثاني « في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة و الإضافة» ١٤٥
تنبيهات ١٤٥
أسباب و نتائج ١٤٦
المبحث الثالث « في تقسيم القصر باعتبار طرفيه» ١٤٨
المبحث الرابع « في تقسيم القصر الإضافي» ١٤٩

الباب الثامن: في الوصل و الفصل ١٥١
بلاغة الوصل ١٥٢
المبحث الأول « في مواضع الوصل» ١٥٣
المبحث الثاني « في مواضع الفصل» ١٥٥
تنبيهان ١٥٨
الباب التاسع: في الإيجاز و الإطناب و المساواة ١٦٣
المبحث الأول « في الإيجاز و أقسامه» ١٦٤
المبحث الثاني « في الإطناب و أقسامه» ١٦٨
المبحث الثالث «في المساواة» ١٧٦

علم البيان

مقدمة ١٨٧
الباب الأول: في التشبيه ١٨٩
تمهيد ١٨٩
تعريف التشبيه و بيان أركانه الأربعة ١٩٠
و أركان التشبيه أربعة: ١٩٠
المبحث الأول «في تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه» ١٩١
الأول: في تقسيم طرفي التشبيه إلي حسي و عقلي ١٩١
الثاني: في تقسيم طرفي التشبيه: باعتبار الإفراد، و التركيب ١٩٢
الثالث: في تقسيم طرفي التّشبيه باعتبار تعدّدهما أو تعدد أحدهما ١٩٤
المبحث الثاني « في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه» ١٩٦
و ثانياً إلى: ١٩٧
و ثالثاً إلى: ١٩٨
مواقع تشبيه التمثيل ٢٠٠
أدوات التشبيه ٢٠٢
المبحث الثالث ٢٠٤
«في تقسيم التشبيه باعتبار أداته» ٢٠٤
المبحث الرابع « في تقسيم التشبيه باعتبار أداته و وجهه» ٢٠٥
فى فوائِدِ التشبيه و اغراضه ٢٠٦

الأول: التشبيه الضمني ٢٠٩
الثاني: التشبيه المقلوب ٢٠٩
المبحث الخامس « في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض إلى مقبول و مردود» ٢١١
تنبيه ٢١٢
بلاغة التشبيه ٢١٥
الباب الثاني: في المجاز ٢١٩
المبحث الأول « في تعريف المجاز اللغوي و أنواعه» ٢٢٠
المبحث الثاني «في المجاز اللّغوي المفرد المرسل، و علاقاته» ٢٢١
المبحث الثالث «في تعريف المجاز العقلي و علاقاته» ٢٢٦
تنبيهات ٢٢٧
بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي ٢٢٩
المبحث الرابع «في المجاز المفرد بالاستعارة» ٢٣٠
تمهيد ٢٣٠
تعريف الاستعارة و بيان أنواعها ٢٣٠
الفصل الأول «في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين» ٢٣٢
الفصل الثاني «في تقسيم الاستعارة باعتبار المستعارله» ٢٣٣
الفصل الثالث «في تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار» ٢٣٤
تنبيهات ٢٣٨
الفصل الرابع «في تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقية» ٢٤٢
الفصل الخامس «في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع» ٢٤٣
الفصل السادس «في تقسيم الاستعارة باعتبارذكرالملائمات، وعدمه» ٢٤٤
المبحث الخامس «في المجاز المرسل المركب» ٢٤٦
المبحث السادس «في المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية» ٢٤٧
بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها ٢٥٢
الباب الثالث: في الكناية وتعريفها و أنواعها ٢٥٥
بلاغة الكناية ٢٦١
أثر علم البيان في تادية المعاني ٢٦٢
البديع ٢٦٧
مقدمة ٢٦٩

الباب الأول: في المحسنات المعنوية ٢٧١
(١) التورية ٢٧٢
(٢) الاستخدام ٢٧٣
(٣) الاستطراد ٢٧٤
(٤) الافتنان ٢٧٤
(٥) الطباق ٢٧٥
(٦) المقابلة ٢٧٦
(٧) مراعاة النظير ٢٧٧
(٨) الإرصاد ٢٧٨
(٩) الإدماج ٢٧٨
(١٠) المذهب الكلامي ٢٧٩
(١١) حسن التعليل ٢٧٩
(١٢) التجريد ٢٨١
(١٣) المشاكلة ٢٨٢
(١٤) المزاوجة ٢٨٣
(١٥) الطي والنشر ٢٨٤
(١٦) الجمع ٢٨٤
(١٧) التفريق ٢٨٥
(١٨) التقسيم ٢٨٦
(١٩) الجمع مع التفريق ٢٨٧
(٢٠) الجمع مع التقسيم ٢٨٧
(٢١) المبالغة ٢٨٨
(٢٢) المغايرة ٢٨٩
(٢٣) تأكيد المدح بما يشبه الذم ٢٨٩
(٢٤) تأكيد الذم بما يشبه المدح ٢٩٠
(٢٥) التوجيه ٢٩٠
(٢٦) نفي الشيء بإيجابه ٢٩٢
(٢٧) القول بالموجب ٢٩٢
(٢٨) ائتلاف اللفظ مع المعنى ٢٩٣

(٢٩) التفريع ٢٩٣
(٣٠) الاستتباع ٢٩٣
(٣١) السلب والإيجاب ٢٩٤
(٣٢) الإبداع ٢٩٤
(٣٣) أسلوب الحكيم ٢٩٥
(٣٤) تشابه الأطراف ٢٩٦
(٣٥) العكس ٢٩٧
(٣٦) تجاهل العارف ٢٩٨
الباب الثاني: في المحسنات اللفظية ٣٠١
(١) الجناس ٣٠٢
تنبيهات ٣٠٥
الجناس المعنوي نوعان ٣٠٧
(٢) السجع ٣٠٨
(٣) الموازنة ٣٠٩
(٤) الترصيع ٣١٠
(٥) التشريع ٣١٠
(٦) لزوم ما لا يلزم ٣١٢
(٧) رد العجز على الصدر ٣١٣
(٨) ما لا يستحيل بالانعكاس ٣١٣
(٩) المواربة ٣١٤
(١٠) ائتلاف اللفظ مع اللفظ ٣١٤
(١١) التسميط ٣١٤
(١٢) الانسجام أو السهولة ٣١٥
(١٣) الاكتفاء ٣١٥
خاتمة: ٣١٧
خاتمة ٣٢٧

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

كلمة المكتب

حمداً لمن خصَّ سيِّد الرُّسل بكمال الفَصاحة بين البَدوِ و الحضَر و أنطقهُ بجوامع الكلِمَ فأعجز بُلَغاء رَبيعةَ و مُضَر، و أنزل عليه الكتاب الْمُفْحِم بتَحدِّيه مَصاقِع بُلغاء الأعراب ، و آتاه بحكمة أسرار البلاغة وَ فصل الخطاب، و منحهُ الأسلُوب الحكيم[1] في جوامع كلِمه، و خصَّ «السَّعادة الأبدية» لمُقتفي آثاره و حِكَمِه ، ﷺ «جواهر البلاغة» الذين نَظمُوا لآلىء البديع في عُقود الإيجاز و الإطناب، فَفُهنا بعد اللَّكن «بجواهر الإعراب» و نطقنا «بميزان الذَّهب» و طرَّزنا سُطور الطُّروس «بجواهر الأدب» فصارت «المُفرد العَلم» في باب النّسب (وبعد) فإنَّ العلومَ أرفعُ المطالب، و أنفع المآرب، و علم البلاغة مِن بَينها أجلها شأناً و أبينها تِبْياناً، إذْ هو الكفيل بإيضاح حقائق التَّنزِيل ؛ و إفصاح دقائق التأويل، و إظهار «دلائل الإعجاز» و رفع معالم الإيجاز.

و مِن الكُتب المصنَّفة في علم البلاغة، كتاب **جواهر البلاغة** الدارج في المدارس العلمية المشتمل على مزايا و خصوصيات يمتاز بها على أقرانه و يعتلي على نُظرائه و لكنّه لا يخلو من نواقص و معايب.

فقام جماعة من أساتذة البلاغة في الحوزة العلمية بقم المقدسة (مع حفظ أساس الكتاب و بنائه و تبويبه) بتَهذيبه و تَذهيبه فصار مشتملاً على ميزات منها:

١. تصحيح أخطائه و الآراء غير العلمية فيه.

٢. حذف الأشعار و المُثُل غير الصّحيحة و الإبدال عنها بالصَحاح.

٣. حذف الأشعار غير المفيدة و الإبدال عنها بأشعار مفيدة و الآيات القرآنية و الروايات المروية عن النبي ﷺ و الأئمة أهل البيت عليهم السلام ليستضيئ الدارس و المدرّس من نور كلامهم.

---

١. الأسلوب الحكيم و السعادة الأبدية و جواهرالبلاغة و جواهر الإعراب و جواهر الأدب، و ميزان الذهب و المفرد العلم – الواردة فى هذه الخطبة أسماء بعض كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب - و غيرها من القواعد الأساسية للغة العربية و مختار الأحاديث النبوية و الحكم المحمدية و السحر الحلال فى الحكم و الأمثال.

٤. حذف التمارين المطوّلة و غير المفيدة و الإبدال عنها بتمارين مفيدة مشتملة على آي الذكر الحكيم و رواياتهم عليهم السلام و أشعار يدعون المفيد و المستفيد إلى ذكر الله و تزكية النّفوس و يرشدنَهم إليهما و يعنَّهم عليهما.

و نرحّب بما يُهدي إلينا الأساتذة الكرام و ذَوو الآراء و الأنظار مما يرونه من الأخطاء و المساوي في هذا الكتاب تمسكاً بقول مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: **أحب إخواني إلَي من أهدي إليّ عيوبي.**

و نُقدّم شكرنا إلى مَن أجاب دعوتنا في هذا المهم من الأساتذة الكرام لاسيّما حجج الإسلام «**محمود الفتوحي، منصور القابشي، محمد الافخمي الاردكاني و محمد العشايرى المنفرد**» أدام الله توفيقاتهم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلّى الله على سيدنا محمّد و آله الطاهرين.

مركز إعداد الكتب الدرسيّه

٧ تمهيد

إن كلام العرب في صدر الإسلام و قُبيله كان على أحسن مراتب الفصاحة و أرقى درجات البلاغة لاشتماله على المجاز و الاستعارة و التشبيه و الإيجاز والكناية و غيرها مما يزيد الكلام حسناً و حلاوة.

و كان لاهتمامهم بالفصاحة و البلاغة شأن كبير في رواج الأدب العربي و قيام سوقه.

حين ذاک نزل القرآن الكريم على أفصح لغات العرب و أكثرها مألوفية للعرب و لم تكن معانيه الظاهرة بما فيها من اللطائف و الطرائف الأدبية تَخفى عليهم.

و كذا جرى الأمر بينهم حتى أخذت الأمم غير العربية يدخلون في دين الله أفواجاً و يعتنقون الإسلام ديناً و بعد هجرتهم إلى البلاد العربية امتزجت الألفاظ العربيّة ببعض ألفاظهم فكلما زاد البعد عن زمن النبي ﷺ ازداد:

أولاً: البعد عن أعلى مراتب الفصاحة و البلاغة و الاهتمام بهما، فاكتفوا بأقل ما يدل على المراد من الكلام بأيسر طريق ممكن و شاع هذا الطريق بينهم حتى تغير أسلوب الكلام عند عامة الناس و خفيت عليهم مزايا الكلام و طرائفه و ما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى سرى دائه إلى بعض الخواص أيضاً.

و**ثانياً**: الاحتياج إلى اقتباس أصول و قواعد تُعين على معرفة مزايا الكلام و تحسيناته بقدر الوسع، تيسيراً لتفسير معاني القرآن الكريم. و معرفة اخبار السنّه و اشعار العرب.

و بما أن الفصاحة و البلاغة من أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم[1] الدالة على صدق دعوى

---

١. فإنه تعالى يقول بأعلى صوت: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقره/23). أى: إن شككتم فى أنه كلام الله المنزل من عنده على عبده و جوزتم أن يأتى به بشر من عند نفسه فأتوا بسورة مثله فإنه نزل بلسانكم العربى و أنتم فى أعلى مراتب الفصاحة و البلاغة و ادعوا

النبي صلى الله عليه وآله فإن للتدبر في موارد استعماله و أسلوبه دوراً كبيراً في ذلک، بل هو المرجع الرئيسي فيه.

و بالجملة أن القرآن الكريم في أعلى مراتب البلاغة حكماً و ميزاناً في الدراسات الأدبية و البلاغية لما امتاز به من سمو المعنى و بلاغة التعبير و روعة التصوير و جمال الأسلوب و فصاحة البيان.

و لعلمي المعاني و البيان أعظم أثر في استيعابه و تفسيره و كشف القناع عن معانيه الرشيقة و من ثَم قال الزمخشري:

فالفقيه و إن برز على الأقران في علم الفتاوي و الأحكام، و المتكلم و إن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، و حافظ القصص و الأخبار و إن كان من ابن القرّية أحفظ، و الواعظ و إن كان من الحسن البصري أوعظ و النحوي و إن كان أنحى من سيبويه، و اللغوي و إن علک اللغات بقوّة لِحْييه لا يتصدّى منهم أحد لسلوک تلک الطرائق، و لا يغوص على شيء من تلک الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، و هما علم المعاني و علم البيان.[1]

و كذلک لعلمي المعاني و البيان دور هامّ في فهم لطائف كلام النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة الأطهار عليهم السلام و طرائفه كيف لا؟ و معاني كلامهم عليهم السلام كبحار عظيمة لها سطوح و بطون و تحت البطون بطون و تنصرف الكلمة الصادرة عنهم على سبعين وجهاً[2] و الناس يستفيدون من

من تريدون من الذين ينصرونكم، ثم يحديهم بقوله: إن كنتم صادقين فالآية تدل على أنهم لا يقدرون أن يأتوا بسورة من مثله.

١. الزمخشري / الكشاف، ٢/١.

٢. عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «حديث تدريه خير من ألف ترويه و لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا و إن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج.» بحار الأنوار، ٢، باب٢٦، ح ٥.

كلامهم عليهم السلام كل على قدره. و من كلام النبي صلى الله عليه وآله: رب حامل فقه إلي من هو أفقه منه.[1]

و كل واحد من الناس يستخرج من بحار معاني كلامهم عليهم السلام على مقدار غوصه و استيعابه.

و كذلک للعلمين دور فعّال في فهم كلام الحكماء و البلغاء من غير المعصومين أيضاً فإن كلامهم يشتمل على طرائف و ظرائف لاتُدرَک إلا بهما.

إذاً فلابدّ لطالب المعارف الإلهية و أسرار العلوم النبوية و الجعفرية من تعلم الفصاحة و البلاغة تعلماً نظرياً و استخدامهما تطبيقياً.

دفتر تدوين متون درسی حوزه های علمیه

١. بحارالأنوار ٢/١٦١

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصاحة

الفصاحة في اللغة تأتي على معنى البيان و الظهور[1]، كقوله تعالى:

{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ}(القصص/34) **أي: أبين منطقاً**. يقال افصح الصبّى فى منطقِهِ اذا بان و ظهر كلامه و قالت العرب افصح الصبح اذا اضاء و فصُح.

و هى عند البلاغيين تقع وصفاً.

للمفرد، نحو: الرحمن و الشمس و الأرض.

و للكلام، نحو: قول علي أميرالمؤمنين عليه السلام: **إن الحق ثقيل مريئٌ و إن الباطل خفيف وبيءٌ.**[2]

و للمتكلم، كقول أبي‌الصلت الهروي في أبي‌الحسن الرضا عليه السلام: **كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم و كان والله أفصح الناس.**[3]

---

١. الفصاحة: البيان، فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء. تقول رجل فصيح و كلام فصيح أى: بليغ و لسانه فصيح أى طلق. لسان العرب، ٢/٥٤٤.

٢. نهج‌البلاغة، حكمة ٣٧٦.

٣. عن أبى الصلت الهروى، قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم و كان و الله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان و لغة، فقلت له يوماً: يابن رسول الله، إنّى لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ! فقال: يا أباصلت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم و هو لا يعرف لغاتهم، أما بلغك ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: و أوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات؟». عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥١.

٧ فصاحة المفرد

هي حسنه الحاصل من موافقته للقاعده و سهولة النطق به و سهولة فهم معناه، فيخل بفصاحة المفرد أمور ثلاثة.

الأول: مخالفة القياس الصرفي: و هو كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب و غيرمأنوسة الاستعمال عندهم مثل «الأجلل» في قول أبي‌النجم:

الحمـدلله العلـي الأجلـل الواحـد الفـرد العلــي الأوّل

فإنّ القياس الأجلّ بالإدغام و لا مسوغ لفكّه[1].

و كقطع همزة وصل اثنين في قول جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني و من جمل

نعم مخالفة القياس العرفى اذا كان اللفظ موافقاً لاستعمال البلغاء و مأنوس الاستعمال لديهم لا تضر بفصاحته كالمشرق و المغرب و المدهن و المكحل.

الثاني: تنافر الحروف[2]: و هو وصف في الكلمة يوجب عسر النطق بها على اللسان، نحو الهقعة بمعنى النجم في قول أعرابي: إذا طلعت الهقعة تقوض الناس للقلعة و رجعوا عن النجعة.[3] و نحو عُهْعُخ لنبتٍ ترعاة الابل من قول الاعرابى تركت ناقتى ترعى العُهْعُخ.

و لا ضابط لمعرفة الصعوبة سوى الذوق السليم سواء كان التنافر من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلک من أوصاف الحروف.

الثالث: الغرابة و هي كون الكلمة غيرظاهرة المعنى و لا مألوفة الاستعمال عندالعرب

---

١. بخلاف نحو المشرِق و المغرِب ممّا ثبت استعماله لدى العرب مخالفاً للقياس فإنه لا يضر بالفصاحة.

٢. حيث إن صعوبة التلفظ من المفاهيم المشككة القابلة للشدة و الضعف قسّم بعضهم التنافر إلى الشديد و الخفيف و لا بأس بتذكره و إن كان فى التقسيم نظر لعدم اختلاف الأقسام حكماً.

٣. درالمخصص، ٩/١٥.

الفصحاء و لها موضعان:

أ: ما يعاب استعماله للاحتياج إلى تتبع اللغات و كثرة التفتيش في قواميس متن اللغة المطوّلة حتى يعرف معناه،[١] نحو: تكأكأتم و افرنقعوا بمعنى اجتمعتم و تفرقوا في قول عيسى بن عُمَر النحوي: ما لكم تكأكأتم علي كتكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا عني. و نحو جحلنجع من قول أبي الهميسع:

مـــن طمحـــة صـــبيرها جحلنجـــع لـــم يحضـــها الجـــدول بـــالتنوّع

ب: مايوجب حيرة السامع في فهم المقصود منه لانه غير مستعمل عند العرب و لم يعرف له معنىً فيحتاج الى تأويل و تخريج كالمسرّج فى قول الشاعر:

و مقلـــــةً و جاجبـــــاً فرجّجـــــاً و فاحمـــــاً و مِرْســـــناً مسَّـــــرجا

فلا يعلم ما اراد بقوله مسّرجاً حتى اختلفت ائمة اللغه فى تخريجه.

و أما استعمال المشترک لفظاً مع القرينة المعينة لمعناه المقصود فلا يوجب الغرابة كلفظة «عزروه» في قوله تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ} (الأعراف/١٥٧). فإن ذكر النصر و الإيمان قرينة على إرادة التعظيم.

١. فمنه ما يعثر فيها على تفسيره بعد كدّ كالمثال الأوّل و منه ما لم يعثر على تفسيره كالمثال الثاني.

۷ فصاحة الكلام

هي حسنه الحاصل من موافقتهِ للقياس النحوى و سهولة النطق به و سهولة فهم المراد منه مع فصاحة مفرداته.

فيخلّ بفصاحة الكلام أمور ثلاثة[1]:

الأول: ضعف التأليف: و هو أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قوانينِ النحو المعتبرة عند جمهور العلماء كوصل الضميرين المنصوبين و تقديم غير الأعرف منهما على الأعرف مع أنه يجب الفصل في تلك الحالة، كقول المتنبي:

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضها ك الله كي لاتحزنا

و كالإضمار قبل تقدم مرجعه لفظاً أو معناً أو حكماً في غير أبوابه، نحو:

و لو أن مجداً أخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً[2]

الثاني:تنافر الكلمات: و هو وصف في الكلمات يوجب عَسارة النطق بها مجتمعة على اللسان و إن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً.

و الملاک لمعرفة العسر والصعوبة هو الذوق السليم كما سبق. سواء كان التنافر من تجاور كلمات متقاربة الحروف أم تكرير كلمة أم غيرذلک، نحو:

كريم متى أمدحه أمدحه و الورى معي و إذا ما لمته لمته وحدي

و نحو:

و قبرُ حربٍ بمكان قفرٌ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرٌ

---

۱. المشهور حصر الخلل فى الثلاثة و قيل بزيادة رابع و هو الكراهة فى السمع و هى وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على السمع كالجرشى بمعنى النفس فى قول الشاعر: كريم الجرشى شريف النسب.

۲. هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين و كان يذب عن النبى ﷺ(عن البلاغة الواضحة).

الثالث: التعقيد: و هو كون الكلام خفي الدلالة على ما أريد منه و هو على قسمين:

أ: التعقيد اللفظي: و هو التعقيد الحاصل من وضع الألفاظ في غيرالمواضع اللائقة بها من تقديم أو تأخير أو حذف بلاقرينة أو فصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب تجاورها، كقول المتنبي:

جفخت و هم لايجفخون بهابهم شيم على الحسب الأغر دلائل

أصله جفخت شيم دلائل على الحسب الأغر بهم، و هم لايجفخون بها، أي: افتخرت الشيم و الأخلاق الفاضلة بهم، و هم لايفتخرون بالأخلاق و الشيم.

ب: التعقيد المعنوي: و هو التعقيد الحاصل لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود، بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً عن الفهم عرفاً، نحو قول عباس ابن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا و تسكب عيناي الدموع لتجمدا

فإنه جعل سكب الدموع كناية عن الحزن اللازم من فراق الأحبّة فأحسن و أصاب. و لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عن الفرح و السرور الحاصلين من قرب الأحبة و تلاقيهم.

لأن جمود العين يجعل عن عدم البكاء حالة الحزن و جعلُها كناية عن السرور غيرُ معروف عند العرب فلا ينتقل الذهن منه إليه.

و هكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغراض و يغيرها المتكلم و يريد بها أغراضاً أخرى، يعدّ ذلک تعقيداً في المعنى حيث لايكون المراد بها واضحاً.

و قيل: إنه يخل بفصاحة الكلام أمران آخران أيضاً:

الأول:كثرة التكرار و هوكون اللفظ الواحد تعدد مرة بعد أخرى بغير فائدة، كقوله:

إني و أسطار سطرن سطراً لقائل يا نصرُ نصرٌ نصراً

الثاني: تتابع الإضافات، و هو كون الاسم مضافاً إضافة متداخلة، كقول ابن بابک:

حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعادَ و مسمع

و ردّ بأنهما إن اقترنا تنافر الكلمات أو التعقيد فالإخلال منهما و إلا فلا إخلال، فهما لايخلان بالفصاحة. كيف؟ و لقد ورد في التنزيل:

{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا و... وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (الشمس/٨-١).

ولقد جاء: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} (مريم/٢).

فتبين أن الكلام الفصيح كلام حسنٌ سهولة النطق به و سهولة فهم معناه و موافقته للقياس النحوى مع فصاحة كلماته.

٧ فصاحة المتكلم

عرّفوا فصاحة المتكلم بأنها ملكة يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أي غرض كان.

و هذا يحتاج إلى شيء من البيان:

الملكة: كيفية راسخة في النفس توجب صدورَ الفعل المناسب لها عن صاحبها بسهولة.

و في تعريف الفصاحة بالملكة دلالة على أن المتكلم فصيح إذا وجدت فيه تلک الملكة و إن لم يتكلم بعدُ.

تمارين

١. عرّف الغرابة و مخالفة القياس و ضعف التأليف.

٢. بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمات فيما يأتي.

قال يحيى بن يعمر لرجل حكمته امرأته إليه: أئن سألتک ثمن شكرها و شبرک، أخذت تظلها و تضهلها؟[1]

٣. بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي:

أ. و مـا مثلـه فـي النـاس إلاّ مملكـاً أبـــو أمـــه حـــي أبـــوه يقاربـــه.

ب. و ازورّ مـــن كـــان لـــه زائـــراً و عـــاف عـــافي العـــرف عرفانـــه.

١. الشكر: الرضاع، و الشبر: النكاح، و تطلها: تسعى فى بطلان حقها، و تضهلها: تعطيها الشيء القليل.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

البلاغة

البلاغة في اللغة: الوصول و الانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذ اوصل اليه و بلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها[1].

و هي تقع في الاصطلاح وصفاً للكلام و المتكلم دون المفرد لعدم السماع بذلک.

٧ بلاغة الكلام

عرفوا بلاغة الكلام بأنها مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه حال الخطاب.

و هذا يحتاج إلى شيء من البيان، فاعلم:

أنه للكلام صور و خصوصيات كالإيجاز و التأكيد و حذف جزء منه و تقديم ما حقه التأخير فيه و خلاف كل منها. و أيضاً هناک أمور تدعو المتكلم إلى أن يورد كلامه على صورة مخصوصة منها دون خلافها.

و يسمى الأمر الداعي المقامَ و حالَ الخطاب[2] و الصورةُ المخصوصة المدعوُ إليها الاعتبارَ المناسب و مقتضى الحال. (مثلاً المدح يدعو المتكلم إلى إطناب الكلام دون إيجازه أو

---

١. رجل بليغ و بَلغ و بِلغ: حسن الكلام فصيحه و الجمع البلغاء و قد بلُغ الرجل بلاغة أى: صار بليغاً (لسان العرب/٨/٤٢).

٢. ويصح تسميتها بالمقتضى، لأنه يقتضى الإعتبارات المناسبة.

مساواته فالمدح حال و مقام و الإطناب مقتضى الحال)[1].

فإن أجاب المتكلم الداعي و أورد كلامه الفصيح مطابقاً لمقتضاه (بأن أطنب في مقام المدح مثلاً) يكون كلامه بليغاً و إلا فلا.

فاتضح أن:

الحال: هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يورد كلامه على صورة مخصوصة دون أخرى.

و مقتضى الحال: هو الصورة المخصوصة المدعو إليها.

و البلاغة: هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال.

و الكلام البليغ: هو الكلام الفصيح المطابق لمقتضى الحال.

٧ بلاغة المتكلم

و البلاغة في المتكلم ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي معنى قصده[2].

انظر إلى هذه الآية:

{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} (ق/٣٠).

و قل لي هل تتصور بياناً أحسن من بيانه سبحانه في إفادة أن جهنم واسعة و أنها لا تمتلِئ بعدُ، مع كثرة مَنْ يلقي فيها من المجرمين و الشياطين و الكفار و المنافقين؟ فإنه سبحانه لم يقل: الجهنم واسعة. بل عبر عنها بسؤال و جواب، و الاستفهام منه تعالى ليس بحقيقي بل تقريريٌ. و انظر إلى حلاوة الجواب فإنه لايكون بقول «لا» أو «لم امتلأ» بل جاء على صيغة السؤال فإنها تقول مشبهة بجائع شرهان لم يشبع بعد: هل من مزيد؟

---

١. و مقتضى الحال فى التحقيق هو الكلام الكلى المتكيف بكيفيةٍ مخصوصة على ما اشار اليه فى المفتاح و صرح به فى شرحه لانفس الكيفيات من التقديم و التاخير و التعريف و التنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح و غيره و الا لما صح بانّها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال (مختصر المعانى، ص ٢٨).

٢. ومما يستدلّ به عليها كلامه

و حيث أن الفصاحة و البلاغة من المفاهيم المشككة القابلة للتفاضل فلكل واحد منهما طرفان أعلى و هو حد الإعجاز و ما يقرب منه و أسفل و هو ما إذا بُدِّل به ما دونه خرج الكلام عن الفصاحة و البلاغة، و بينهما مراتب كثيرة.

و الفصاحة و البلاغة في مراتبهما الدانية موجودتان في المحاورات و المكالمات العرفية و لكن بعض مايستعمل فى المحاورات العرفيه تنحطّ رتبته في الفصاحة و البلاغة بحيث يكون استعماله لدى الخاصة معيباً و بعض ما يستعمله رفيع رتبته و يكون استعماله عند الخاصة حسناً أيضاً.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تمارين

١. بين الفرق بين الفصاحة و البلاغة؟

٢. بين الحال و مقتضاه فيما يلي؟

أ. قال الله تعالى:

{وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} (الجن/١٠).

ب. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الحسين مصباح الهدي و سفينة النّجاة.[1]

ج. قال علي أميرالمومنين عليه السلام: ما لي أراكم. . . أيقاظاً نُوّماً و شهوداً غيباً و ناظرة عمياءَ و سامعة صمّاءَ و ناطقة بَكماءَ ؟[2]

د. يقول الناس إذا رأوا لصّاً أو حريقاً: لصٌّ، حَريقٌ.

و. يقول الناس للعاثر: الشمس طالعةٌ.

---

١. بحار الأنوار٣٦ / ٢٠٥.

٢. نهج البلاغة / خطبة ١٠٨.

٧ ملاحظات

تقدّم أنه تخل بالفصاحة مخالفة القياس الصرفي و الغرابة و التنافر و ضعف التأليف و التعقيد و اعلم أنّ:

١. مخالفة القياس: تعرف بعلم الصرف و الإحاطة بالمفردات المأنوسة.

٢. الغرابة: تعرف بكثرة الاطلاع على كلام العرب و الإحاطة بالمفردات المأنوسة.

٣. التنافر: يعرف بالذوق السليم.

٤. ضعف التأليف و التعقيد اللفظي: يعرفان بعلم النحو.

٥. التعقيد المعنوي: يعرف بعلم البيان.

و تقدم أيضاً أن البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال.

و اعلم أنّ أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الكلام مقتضى الحال تعرف بعلم المعاني.

و هناک أمور تكسو الكلام رقة و لطافة بعد بلاغته و هي تعرف بعلم البديع.

فإذاً تجب على طالب البلاغة مضافاً إلى معرفة اللغة و الصرف و النحو، و كونه سليم الذوق و كثير الاطلاع على كلام العرب؛ معرفةُ المعاني و البيان و تُستحسن له معرفةُ علم البديع.

علم المعاني:هو ما يبحث عن أمور يحترز بها عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله إلى ذهن المخاطب.

علم البيان: هو ما يبحث عن أمور يحترز بها عن التعقيد المعنوي.

علم البديع: هو ما يبحث عن أمور يراد بها تحسين الكلام بعد بلاغته.

و حيث إن علم البيان يحترز به عن التعقيد المعنوي فهو دخيل في فصاحة الكلام.

و حيث إن علم المعاني يحترز بها عن الخطأ في تأدية المعنى فهو دخيل في البلاغة.

و أما البديع فهو أمر خارجي يراد به تحسين الكلام بعد بلاغته لاغير.

و ظهر مما تقدم أن النظر في كل من الفصاحة و البلاغة إلى اللفظ و المعنى جميعاً و إن كان في الفصاحة إلى اللفظ أكثر.

۷ أساليب البيان

يحسن بطالب البلاغة أيضا أن يعرف شيئاً مِنْ أسلوب الكلام (الذي هو كيفية صوغ المعنى في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقربَ لنيل الغرض المقصود من الكلام، و أفعلَ في نفوس سامعيه).

و أنواع الأساليب ثلاثة:

١.الأسلوب العلمي:

و هو أهدأ الأساليب، و أكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم، و الفكر المستقيم، و أبعدها عن الخيال الشعري؛ لأنه يخاطب العقل، و يناجي الفكر، و يشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض و خفاء، و أظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح.

فيجب أن يعنى فيه باختيار الألفاظ الخالية من الاشتراك و أن تؤلَّف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء، حتى تكون ثوبا شفّافاً للمعنى المقصود، و حتى لا تصبح مثاراً للظنون و مجالاً للتوجيه و التأويل.

ويحسن التنحّي عن المجاز و محسِّنات البديع في هذا الأسلوب، إلا ما يجيء من ذلك عفواً، من غير أن يمسّ أصلا من أصوله أو مَيزة من ميزاته.

أمّا التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام، و توضيحها بذكر مماثلها فهو في هذا الأسلوب مقبول.

فإذن لابدّ أن يبدو فيه أثر القوة و الجمال و قوته في سطوع بيانه و رصانة حججه. و جماله في سهولة عباراته و سلامة الذوق في اختيار كلماته و حسن تقريره للمعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

٢.الأسلوب الأدبي:

و الجمال أبرز صفاته، و أظهر مميزاته و منشأ جماله ما فيه من خيال رائع و تصوير دقيق و تلمّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء و إلباس المعنوي ثوبَ المحسوس و إظهار المحسوس في صورة المعنوي.

هذا و من السهل عليک أن تَعرف أن الشعر و النثر الفني هما مَوطنا هذا الأسلوب، ففيهما يزدهر و فيهما قنّة الفنّ و الجمال.

٣. الأسلوب الخطابي:

هنا تبرز قوة المعاني و الألفاظ، و قوة الحجّة و البرهان، و قوة العقل الخصيب، و هنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم و استنهاض هممهم، و لجمال هذا الأسلوب و وضوحه، شأن كبير في تأثيره و وصوله إلى قرارة النفوس، وممّا يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه و قوة عارضته و سطوع حجته و نبرات صوته و حسن إلقائه و مُحكم إشاراته.

و من أظهر مميزات هذا الأسلوب: التكرار و استعمال المترادفات و ضرب الأمثال و اختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين.

و يحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار و أن تكون مواطن الوقف كافية شافية ثمّ واضحة قوية.

و يظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلّما كثر المجاز و كثرت التشبيهات و الأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه.

و هذا خطأ بين فإنّه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلّف و لا يفسده شرّ من تعمُّدِ الصناعة.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

«۱»

علم المعاني

مقدمة

أبواب تسعة:

١. في تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء.

٢. في حقيقة الإنشاء و تقسيمه.

٣. في أحوال المسند إليه.

٤. في أحوال المسند.

٥. في الإطلاق و التقييد.

٦. في أحوال متعلقات الفعل.

٧. في القصر.

٨. في الوصل و الفصل.

٩. في الإيجاز و الإطناب و المساواة.

و خاتمة

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تقدم أنّ الكلام البليغ هو الذي يصوّره المتكلم بصورة تناسب أحوال الخطاب و إذاً فلابد لطالب البلاغة أن يدرس هذه الاحوال و صور المناسبة لها فيجعل لكل مقام مقالاً يناسبه و قد اتفق رجال البيان على تسمية العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال باسم علم المعاني.

تعريف علم المعاني و موضوعه و فوائده و واضعه و استمداده:

علم المعاني[١] أصول و قواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.

و موضوعه اللفظ العربي من حيث احواله التى تفيد المعاني الثواني[2] التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم.

و فوائده:

أ.معرفة إعجاز القرآن الكريم: فإن من وجوه إعجاز القرآن إعجازه البياني من حيث البلاغة.

ب. فهم دقائق معاني القرآن الكريم فإن من معانيه اللطيفة و الدقيقة ما لايعرف إلا بمعرفة هذا العلم.

ج. فهم دقائق معاني الروايات المروية عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة الأطهار عليهم السلام.

د. الوقوف على أسرار البلاغة و الفصاحة في منثور كلام العرب و منظومه كي تتمكن من التعبير عن المقصود بكلام بليغ و الاحتذاء حذو كلام البلغاء و النسج على منواله على

---

١. بالتخفيف جمع معنى على وزن مفعل (تاج العروس).

٢. المعانى الاول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب و هو اصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف و التنكير قال بعض اهل المعانى: الكلام الذى يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى او العرفى او الشرعى ثم تجد لذلک المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم اثباته او نفيه فهناک الفاظ و معان اول و معان ثوان فالمعانى الأُول هى مدلولات التركيب و الالفاظ التى تسمى فى علم النحو اصل المعنى. و المعانى الثوانى هى الاغراض التى سياق لها الكلام لذا قيل (مقتضى الحال) و هو المعنى الثانى كرد اللانكار و دفع الشک مثلاً اذا قلنا ان زيداً قائمٌ فالمعنى الاول هو القيام الموكد و المعنى الثانى هو رد الانكار و دفع الشک بالتوكيد و هلم جرّاً.

حسب الإمكان.

٥. التفرقة بين جيد الكلام و رديئه.

٤. واضعه: الشيخ عبدالقاهر الجرجاني المتوفّى سنة ٤٧١ ه.[1]

٥. استمداده: من الكتاب الشريف و السنّه و كلام العرب.

و اعلم أن لكل جملة ركنين:

مسنداً و يسمى محكوماً به و مخبراً به.

و مسنداً إليه و يسمى محكوماً عليه و مخبراً عنه.

و أما النسبة التي بينهما فتدعى إسناداً و حكماً و إخباراً.

و مازاد على المسند و المسنداليه من مفعول و حال و تمييز و نحوها فهو قيد

والإسناد ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً

نحو: الله واحد لا شريك له.

مواضع المسند ثمانية:

١. خبر المبتدأ، نحو «حرام» في قول جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: الغيبة حرام علي كلّ مسلم... و تأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب.[2]

٢. الفعل التام، نحو: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} (المؤمنون/٧)

٣. اسم الفعل، نحو: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} (المؤمنون/٣٦)

٤. المبتدأ الوصفي المستغني عن الخبر بمرفوعه، نحو:

{أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ} (مريم/٤٦)

---

١. قال ابن أبى الحديد المعتزلى: كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها و منشأ البلاغة و مولدها و منه عليه السلام ظهر مكنونها و عنه أخذت قوانينها. (شرح نهج البلاغة، ١/٤٥).

٢. بحارالأنوار، ٧٢/٢٥٧.

٥. أخبار النواسخ، (كان و نظائرها و إنّ و نظائرها) نحو:

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} (القصص/١٠)

٦. المفعول الثاني لظّن و أخواتها، نحو: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} (الكهف/١٨)

٧. المفعول الثالث لأرى و أخواتها، نحو: أعلمت سعداً سعيداً فاضلاً.

٨. المصدر النائب عن فعل الأمر و غيره، نحو: صبراً بني الكرام[1]. و نحو قياماً لا قعوداً اى لا تقم قياماً.

و مواضع المسند إليه ستة:

١. الفاعل للفعل التام أو المبتدأ الوصفي المستغني بمرفوعه عن الخبر او اسم الفعل او المصدر النائب عن فعل الامر نحو:

{كَبُرَ مَقْتًا عِندَ الله أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف/٣). و ...

٢. أسماء النواسخ، كان و أخواتها و إن و أخواتها، كقوله تعالى:

{فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} (الاعراف/٥).

٣. المبتدأ الذي له خبر، نحو قول النبي ﷺ: زينة العلم الإحسان.[2]

٤. المفعول الأول لظن و أخواتها، كقوله تعالى:

{فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} (الممتحنه/١٠).

٥. المفعول الثاني لأرى و أخواتها، نحو: أريتك بكراً فاسقاً.

٦. نائب الفاعل للفعل التام أو المبتدأ الوصفي المستغني بمرفوعه عن الخبر، كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} (الإنشقاق/٨-٧).

و نحو: أ مضروب زيدٌ.

---

١. بحارالأنوار، ٦/١٥٥.

٢. بحار الأنوار، ٢/٢٦.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الأول

في تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الأول

في حقيقة الخبر

الخبر: كلام يحتمل الصدق و الكذب لذاته.[١]

و المراد بصدق الخبر مطابقته للواقع و نفس الأمر ثبوتاً و نفياً، و المراد بكذبه عدم مطابقته له كذلک.

فجملة «العلم نافع»، حيث إن نسبتها الكلامية (و هي ثبوت النفع للعلم) مطابقةٌ للنسبة الخارجية، أي لما في الخارج و الواقع فهى صادقة و جملة «الجهل نافع»، حيث إن نسبتها الكلامية ليست مطابقة للنسبة الخارجية فهى كاذبة.

المقاصد و الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

أ. إفادة المخاطب الحكم الذي تضمّنته الجملة: إذا كان جاهلاً له و يسمى هذا النوع فائدةَ الخبر، نحو قول الصادق عليه السلام: الصّدق عزٌّ.[2]

---

١. فائدة قيد «لذاته» أنّه قد يتوهم غافل فيظن أن التعريف يشمل بعض الإنشاءات، كما لو استفهم شخص عن شيء يعلمه، أو سأل الغنى سؤال الفقير، أو تمنّى انسان شيئاً و هو واجد له، فإنّ هؤلاء نرميهم بالكذب، و فى عين الوقت نقول للمستفهم الجاهل و السائل الفقير و المتمنى الفاقد اليائس إنّهم صادقون، و من المعلوم أنّ الاستفهام و الطلب بالسؤال و التمنى من أقسام الإنشاء و لكنّا إذا دققنا هذه الأمثلة و أشباهها يرتفع هذا التوهم لأنّنا نجد أن الاستفهام الحقيقى لايكون إلا عن جهل و السؤال لايكون إلّا عن حاجة، و التمنى لايكون إلا عن فقدان و يأس، فهذه الإنشاءات تدل بالدلالة الالتزاميّة على الإخبار عن الجهل أو الحاجة أو اليأس، فالموصوف بالصدق أو الكذب هو الخبر المدلول عليه بالالتزام لا ذات الإنشاء. (المنطق / الشيخ محمد رضا المظفر).

٢. الكافى،١/٢٦.

ب. إفادة المخاطب أن المتكلّم عالم بالحكم أيضاً: كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحَه في الامتحان و علمته من طريق آخرَ: أنت نجحت في الامتحان، و يسمى هذا النوعُ لازمَ الفائدة[1]، لأنه لا يلزم من افادة الخبر الحكم افادته ان المتكلم عالم به او ظانّ به.

و قد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن و من سياق الكلام؛ أهمّها:

١. الاسترحام و الاستعطاف، كقوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} (القصص/١٦). و نحو: و انا عبدک الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين (فى دعاء كميل).

٢. تحريک الهمة إلى ما يلزم تحصيله، نحو:

{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ} (النساء/٩٥).

٣. إظهار الضّعف و الخشوع، نحو: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} (مريم/٤).

٤. إظهار التحسّر على شيء محبوب، نحو: {إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى} (آل عمران/٣٦).

٥. إظهار الفرح او الشماتة، نحو: {جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} (الإسراء/٨١).

٦. التوبيخ، كقولک للعاثر: الشمس طالعة.

٧. التذكير و منه التذكير بما بين المراتب من التفاوت، كقوله تعالى:

{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ} (فاطر/٢٠-١٩).

٨. التحذير، نحو: ابغض الحلال الى الله الطلاق.

٩. الفخر، نحو: قول الإمام زين العابدين عليه السلام: أنا ابن مكة و منى أنا ابن زمزم و

---

١. و لقائل ان يقول ان الغرض الاصلى فى الخبر هو الاوّل و امّا الثانى فمن الاغراض غير الاصليه.

الصفا. . . أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء و ناحت عليه الطير في الهواء.[1]

١٠. المدح، كقوله:

فإنـك شـمس و الملـوک کواکـب إذا طلعـت لـم يبـد مـنهنّ کوکـب

و اعلم أنّ الأغراض لا تنحصر فيما ذكرناه، فهناک أغراض كثيرة و المرجع في معرفتها هو الذوق السليم و سياق الكلام و القرائن.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

١. نفس المهموم/ ٤٥٢-٤٤٨.

تمارين

١. ما الفرق بين فائدة الخبر و لازم فائدته؟

٢. ما الفرق بين النسبة الكلامية و النسبة الخارجية؟

٣. عين الأغراض المستفادة من الخبر في الأمثلة الآتية:

أ. قال الله تعالى: {لله ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ الله فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة/٢٨٤).

ب. قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ الله لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا} (النساء/١٣٧).

ج. قال محمد بن علي الجواد عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله و واعظ من نفسه و قبول ممّن ينصحه.[1]

د. قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: أهلك الناس اثنان، خوف الفقر و طلب الفخر.[2]

---

١. تحف العقول، ٧٢٨.

٢. تحف العقول، ١٥٠.

المبحث الثاني

في تأكيد[1] الخبر و عدمه

حيث كان الغرض من الكلام إفادة المخاطب فلابدّ أن يكون الكلام بحيث يوصل المخاطب إلى التصديق بالحكم فيجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخّص حالته من حيث التصديق و عدمه بعدالإخبار و يعطيه ما يناسبها.

فحقّ الكلام؛ أن يكون بقدر الحاجة، لا زائداً عنها، لئلا يكون عبثاً و لا ناقصاً عنها لئلا يخلّ بالغرض.

لهذا تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطب الذي يعتريه ثلاث أحوال من هذه الجهة:

أولاً: أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر. و في هذا الحال لايؤكد له الكلام، لعدم الحاجة إلى التوكيد، كقول على عليه السلام: افضل الزهد اخفاء الزهد.[2]

و يسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

ثانياً: أن يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، و الوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم، ليتمكّن من نفسه و يطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إنّ الأمير منتصر. و منه قوله تعالى: {إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ} (بقره: ٦٩)

و يسمّى هذا الضرب من الخبر طلبياً.

ثالثاً: أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يراد إلقائه إليه، معتقداً خلافه، فيجب تأكيد

---

١. المراد بالتأكيد فى هذا الباب تأكيد الحكم لا تأكيد أحد أجزاء الكلام.

٢. نهج البلاغه / الحكمه ٢٨.

الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، على حسب حاله من الإنكار قوة و ضعفاً، نحو ما وقع في حكايته تعالى عن رسل عيسى عليه السلام بعد ما أرسل إليهم اثنين فكذبوهما فعزز بثالث، فيحكي قولهم: إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ مؤكداً بإن و اسمية الجملة فكذبوهم قائلين: {مَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ} فـ {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَـمُرْسَلُونَ} (يس/١٦١٤) مؤكِدين كلامهم بمؤكدَين آخرين هما القسم و لام الابتداء.

و يسمّى هذا الضرب من الخبر إنكارياً.

و اعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات، يكون في النفي أيضاً، نحو: ما المقتصد بمفتقر و نحو: و الله ما المستشير بنادم.

و على ضوء ذلک يُردّ ما أورده الكندي الفيلسوف على كلام العرب، من أن فيه حشواً. فقد روى الأنباري: أن الكندي ركب إلى المبرد و قال إني أجد في كلام العرب حشواً، أجد العرب يقول: عبدالله قائم ثم تقول: إن عبدالله قائم ثم تقول: إن عبدالله لقائم. فالالفاظ متكررة و المعنى واحدٌ.

فقال المبرد بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم: عبدالله قائم. إخبار عن قيامه، و قولهم: إنّ عبدالله قائم. جواب عن سؤال سائل، و قولهم: إن عبدالله لقائم. جواب عن إنكار منكر لقيامه.

تنبيهات

الأول: في أدوات توكيد الخبر.

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة[1]، و أشهرها إنّ و لام الإبتداء و أحرف التّنبيه نحو: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} (يونس/٦٢) و القسم، و نون التوكيد، و الحروف الزائدة المؤكّدة للنسبة، نحو: {أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ} (الزمر/٣٦) و تكرار الإسناد، و قد، و أمّا الشّرطية، و إنّما، و اسمية الجملة[2]، و ضمير الفصل، و تقديم الفاعل المعنوي.

الثاني: في العدول عن مقتضى ظاهر الحال.

يسمى إخراج الكلام على الأضرب الثلاثة السابقة إخراجاً على مقتضى ظاهر الحال.

و قد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر و يورد الكلام على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلم، و سلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة.

---

١. و قد ذكروا لتوكيد الحكم ادوات كثيره منها: ١- إنّ ٢- إنْ المخففه ٣- انَّ ٤- القسم ٥- نون التوكيد الثقيله ٦- نون التوكيد الخفيفه ٧- لام الابتداء ٨- اسميّه الجمله ٩- تكرار الجمله ١٠- امّا الشرطيّه ١١- ضمير الفصل ١٢- ضمير الشأن ١٣- حروف التنبيه (أما، ألا، هاء التنبيه) ١٤- حروف الزياده ١٥- تقديم الفاعل المعنوى ١٦- قد التحقيقيّه ١٧- السين ١٨- سوف ١٩- كانّ لتاكيد التشبه ٢٠- لكنّ لتاكيد الاستدراک ٢١- لا النافيه للجنس ٢٢- لَنْ ٢٣- لمّا النافيه ٢٤- لعلّ لتوكيد الترجى ٢٥- ليت لتوكيد التمنى ٢٦- تكرار النفى ٢٧- إنّما ٢٨- أنّما ٢٩- لام الجحد ٣٠- لو ٣١- لولا ٣٢- الحال الموكّده لمضمون الجمله ٣٣- كلاّ بمعنى حقّاً ٣٤- اقامة الدليل على المدّعى و غير ذلک فبعضها مختص بالخبر مثل لنْ و لمّا النافيه و لا النّافيه للجنس و بعضها مختص بالانشاء مثل ليت و بعضها مشترک بينهما كنونى التوكيد.

٢. يظهر منهم ان افادة الجمله الاسميه التوكيد مشروطة و فى شروطها اقوال: ١- اذا قصد بها التوكيد ٢- اذا اقترنت بمؤكّدٍ آخر ٣- اذا اعدلت عن الفعليه و قيل انها لا تفيد التوكيد. حاشية الدسوقى ج١، ص٢٥، من شروح التلخيص.

و اعلم أن «الحال» في هذا المقام هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مكيّفاً بكيفيّة مخصوصة سواءٌ كان ذلک الأمر الداعي ثابتاً في الواقع - كأن يكون المخاطب منكرا للحكم واقعاً - أو كان ثبوته بالنظر الي اعتبار المتكلم - كأن لايكون المخاطب منكراً للحكم و لكن ظهر عليه شيءٌ من امارات الانكار فينزله المتكلم منزلة المنكر و يوكد له الخبر.

فالقسم الاوّل يسمي ظاهر الحال و القسم الثاني حالٌ اعتباري فالحال علي قسمين:

١- ظاهر الحال ٢- الحال الاعتباري. فالحال اعم مطلق و كل من القسمين اخص منه مطلقاً و بين القسمين تباين و كذلک مقتضي الحال على قسمين: ١- مقتضي الظاهر(اي مقتضي ظاهر الحال) ٢- و مقتضي الحال الاعتباري و مقتضي الحال اعم مطلق و كل من القسمين اخص منه مطلقاً فكل مقتضي الظاهر مقتضي الحال و لا عكس و كل مقتضي الحال الاعتباري مقتضي الحال و لا عكس.

و من موارد العدول:

١. تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردّد، إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى: {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (هود/٣٧).

لمّا أمر المولى نوحاً أولاً بصنع الفلک، و نهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد. هل حكم الله عليهم بالإغراق؟ فأجيب بقوله: إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ. فقوله: وَلاَ تُخَاطِبْنِي، يشير إلى حكم الخبر و أنه عذاب، و قوله: إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ يبين خصوص الخبر الذي أشير إليه ضمناً في قوله: لاَ تُخَاطِبْنِي.

٢. تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار؛ كقول حَجَل بن نضلة القيسي من أولاد عمّ شقيق:

جـــاء شـــقيق عارضـــاً رُمحَـــه إنّ بنـــي عمّـــک فـــيهم رمـــاحٌ

فشقيقٌ رجل لاينكر رماح بني عمه ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته عارضاً رمحه[1]؛ بمنزلة إنكاره أن لبني عمه رماحاً، و لن يجد منهم مقاوماً له كأنهم كلهم في نظره عُزلٌ، (ليس مع أحد منهم رمح) فأكد له الكلام لذلك[2].

٣. تنزيل المتردد منزلة الخالي، كقولك للمتردد في قدوم الأمير مع شهرته: قدم الأمير.

٤. تنزيل المتردد منزلة المنكر، كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج: إن الفرج لقريب.

٥. تنزيل المنكر منزلة الخالي، إذا كان لديه دلائل و شواهد لو تأملها لارتدع و زال إنكاره كقوله تعالى: {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} (البقرة/١٦٣)وكقولك لمن ينكر منفعة الطب: الطب نافع.

٦. تنزيل المنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف الأدب إنكاراً ضعيفاً: إن الجاه بالمال يصحبك ما صحبك المال، و الجاه بالأدب غير زائل عنك.

الثالث: في توكيد الخبر لشرف الحكم.

قد يؤكد الخبر لشرف الحكم و تقويته، مع أنه ليس فيه تردّد و لا إنكار و لا تنزيل، كقولك في افتتاح الكلام: إن أفضل ما نطق به اللسان كذا.

---

١. أى: واضعاً رمحه على فخذيه بالعرض و هو راكب أو حاملاً له عرضاً على كتفه فى جهة العدو بدون اكتراثه به.
٢. خوطب خطاب التفات بعد غيبة تهكماً به، و رمياً له بالنزق و خرق الرأى.

تمارين

١. ما الفرق بين مقتضى الظاهر و مقتضى الحال؟

٢. بين موارد إخراج الكلام على مقتضى الحال مخالفاً لمقتضى ظاهر الحال.

٣. بين المؤكدات في العبارات التالية، و ضروب الخبر الثلاثة:

أ. قال الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (التوبة /١٠٣).

ب. قال الله تعالى: {لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (يونس/٢٢)

ج. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (الحج/١)

د. قال علي بن موسى الرّضا عليه السلام: رحم الله عبداً أحيي أمرنا، فقلت له: و كيف يحيي أمركم؟ قال عليه السلام: يتعلم علومنا و يعلّمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا.[1]

ه. قال النّبي صلى الله عليه وآله: إن المؤمن يأخذ بأدب الله عزوجل إذا أوسع الله عليه اتسع و إذا أمسك عنه أمسك.[2]

و. قال الشاعر:

و إنّ الذي بيني و بين بني أبي و بين بني عمّي لمختلف جداً

ز. كقولك لمن ينكر توحيد الإله: الله الذي لا إله إلا هو.

---

١. عيون أخبار الرضا ١/٣٠٧.

٢. تحف العقول /٨٨.

المبحث الثالث

في مدلول الخبر

الخبر يدل على ثبوت شيء لشيء (بمعنى اتصافه به) أو نفيه عنه و ينقسم إلى قسمين:

الأول: الجملة الفعلية: وهي ما تركبت من فعل و فاعل، أو من فعل و نائب فاعل؛ و هي: موضوعة لإفادة الحدوث[1] في زمن معين مع الاختصار مضافاً على ما ذكر نحو: يعيش البخيل عيشة الفقراء، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. و نحو: أشرقت الشمس و قد ولّى الظلام هارباً. فيستفاد من ذلک ثبوت الإشراق للشمس، و ذهاب الظلام في الزمان الماضي و حدوث الإشراق و الذهاب.

و قد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً بحسب المقام، و بمعونة القرائن، لا بحسب الوضع، بشرط أن يكون الفعل مضارعاً نحو قول المتنبّي:

تـــدبّر شـــرق الأرض و الغـــرب كفـــه و لـيس لهـا يومـاً عـن المجـد شـاغل

فقرينة المدح تدلّ على أن تدبير الممالک ديدنه، و شأنه المستمر الذي لا يحيد عنه و يتجدّد آناً فآناً.

الثاني: الجملة الاسمية: هي ما تركبت من مبتدأ و خبر، و هي لا تفيد شيئاً زائداً على الثبوت، من التجدد و الإستمرار و الدوام، نحو: الأرض متحركة، فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض، بدون نظر إلى تجدد ذلک و لا دوامه أو استمراره.

و قد تقيد الجملة الاسمية الاستمرار الثبوتي و الدوام بحسب القرائن، إذا لم يكن في خبرها فعل، و ذلک بأن يكون الحديث في مقام المدح، أو في معرض الذم، كقوله

---

١. و فى الجمل الفعلية المنفية يدل على نفي الفعل لا نفي حدوثه فقط.

تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم/٤).

فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت، و منه قول النضر بن جؤبة يتمدح بالغنى و الكرم:

لايألف الدرهم المضروب صرَّتنا لكن يمرّ عليها و هو منطلق

يريد أن دراهمه لا ثبات لها في الصرة و لا بقاء، فهي دائماً تنطلق منها، و تمرق مروق السهام من قسيها، لتوزع على المعوزين و أرباب الحاجات.

و اعلم أن الجملة الاسمية إذا كان خبرها جملة فعلية فهي كالجملة الفعلية في جميع ما ذكر.

نحو: الوطن يسعد بأبنائه، و نحو:

نروح و نغدو لحاجاتنا و حاجة من عاش لا تنقضي

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تمارين

١. على أيّ شيء تدل الجملة الفعلية و الاسمية بالقرائن ؟

٢. ما هو الأصل في إلقاء الخبر؟

٣. بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية في التراكيب الآتية:

أ. قال الله تعالى: {يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} (الرعد/٣٩)

ب. قال الله تعالى:

{إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} (لقمان/٣٤).

ج. قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: العالم يعرف الجاهل، لأنه كان قبلُ جاهلاً، الجاهل لا يعرف العالم، لأنه لم يكن قبل عالماً.[1]

د. قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: أوحى الله تعالى إلى الدنيا أخدمي من خدمني و أتعبي من خدمك.[2]

---

١. غرر الحكم١/٧١.

٢. من لا يحضره الفقيه/ باب النوادر٦/٢٩١.

الباب الثاني

في حقيقة الإنشاء و تقسيمه

الإنشاء لغة: الإيجاد، كقوله تعالى: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء} (الواقعة/٣٥)

و اصطلاحاً: كلام لايحتمل صدقاً و لاكذباً لذاته[1]، نحو اغفر و ارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق و لا كذب.

و إن شئت فقل في تعريف الإنشاء: هو ما لايحصل مضمونه و لايتحقق إلا إذا تلفّظت به. فطلب الفعل في الأمر و طلب الكف في النهي، و طلب المحبوب في التمني، و طلب الفهم في الاستفهام[2]، و طلب الإقبال في النداء، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.

و ينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي، و إنشاء غير طلبي.

فالإنشاء غير الطلبي: ما لايستدعي مطلوباً، و يكون بصيغ المدح، و الذم، و صيغ العقود، والقسم، والتعجّب.

---

١. راجع مبحث الخبر.

٢. و التعبير الدقيق أن يقال: الاستفهام طلب الإفهام لأن السائل يطلب المسئول إفهامه الحكم.

١. أما المدح و الذم فيكونان بـ «نعم» و «بئس»، و ما جرى مجراهما، نحو «حبّذا» و «لا حبذا»، و الأفعال المحوّلة إلى فَعُل نحو: طاب علي نفساً و خبث بكر أصلاً.

٢. و أما العقود و الايقاعات: فتكون بالماضي كثيراً، نحو: بعتُ و اشتريت و وهبت، و بغيره قليلاً، نحو: أنا بائع، و عبدي حرّ لوجه الله تعالى.

٣. و أما القسم: فيكون بالواو، والباء، و التاء، و بغيرها، نحو: لعمرک ما فعلت كذا.

٤. و أما التعجب: فيكون قياسياً بصيغتين، «ما أفعَله» و «أفعِل به» و سماعياً بغيرهما، نحو: لله درّه عالماً، و كقوله تعالى:

{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِالله وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ} (البقرة/٢٨)

و اعلم أنّ الإنشاء غير الطلبي لاتبحث عنه علماء البلاغة، لأن أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء فيجري فيها جميع ما يجري في الأخبار. و إنّما المبحوث عنه في علم المعاني في مبحث الإنشاء هو الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية.

إذن يتضح أن الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً و يشترط في صحة الطلب أن يكون المطلوب غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

و لو استعملت صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع إجراؤها على معانيها الحقيقية، و يتولد من تلک الصيغ ما يناسب المقام كالتهديد في قوله تعالي: {اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ} (فصلت/٤٠).

و أنواعه خمسة: الأمر، و النهي، و الاستفهام، و التمني، و النداء.[1]

و في هذا الباب خمسة مباحث.

---

١. و يكون الإنشاء الطلبى بالعرض و التحضيض أيضاً، ولكن لم يتعرض لهما البيانيون لأنهما مولدان على الأصح من الاستفهام و التمنى، فالأول من الهمزة مع «لا» النافية فى «ألا» و الثاني من «هل» و «لو» للتمنى مع «لا» و «ما» الزائدتين فى «هلّا» و «ألّا» بقلب الهاء همزة و كذا: «لولا» و «لوما».

المبحث الأول

في الأمر

الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء[1] مع الإلزام، و له ثلاث صيغ:

١. فعل الأمر[2]، كما في قوله تعالى: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ(مريم/١٢).

و قوله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ} (الطلاق/٧).

٢. اسم فعل الأمر، كقوله تعالى:

{عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} (المائدة/١٠٥).

٣. المصدر النائب عن فعل الأمر، كما في قول أبي عبدالله الحسين عليه السلام: **صبراً بني الكرام فما الموت إلاّ قنطرة يعبر بكم عن البؤس و الضرّاء إلي الجنان الواسعة و النعيم الدائمة**[3].

و قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي و هو الطلب مع الاستعلاء و الإلزام إلى معان أخرى، تستفاد من سياق الكلام و قرائن الأحوال منها:

١. الدعاء، في حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ} (النمل/١٩).

٢. الالتماس، و يكون عرفاً من الإنسان لمن يساويه، كقولك: أعطني القلم أيها الأخ. من دون الاستعلاء و التضرّع.

---

١. إختلف العلماء فى اعتبار العلوّ و الاستعلاء فى الأمر، على أقوال: ١. اعتبار العلو ٢. اعتبار الاستعلاء ٣. اعتبار العلو و الاستعلاء ٤. اعتبار العلو أو الاستعلاء ٥. عدم اعتبار شيء منهما.

٢. المراد من فعل الأمر فى هذا المقام، مصطلح الصرفيين فيشمل المضارع المجزوم بلام الأمر أيضاً.

٣. بحار الأنوار٦ / ١٥٥.

٣. الإرشاد، كقوله تعالى: {إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ} (البقرة/٢٨٢).

٤. التهديد، كقوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (فصّلت/٤٠).

٥. التعجيز، كقوله تعالى: {فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} (البقرة/٢٣).

٦. الإباحة، كقوله تعالى: {وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} (البقره/١٨٧).

٧. الإكرام، كقوله تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} (الحجر/٤٦).

٨. الامتنان، كقوله تعالى: {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله} (النحل/١١٤).

٩. الإهانة، كقوله تعالى: {كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا} (الإسراء/٥٠).

١٠. الدوام، كقوله تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ} (الفاتحة/٦).

١١. التمني، كقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح و ما الإصباح منك بأمثل

١٢. الاعتبار، كقوله تعالى: {انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} (الأنعام/٩٩)

١٣. التسخير[1]، كقوله تعالى: {كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ} (البقرة/٦٥).

١٤. الإخبار، كقوله ﷺ: من كذب علي متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار.[2]

١٥. التسوية، كقوله تعالى: {فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا} (الطور/١٦).

١٦. التخيير، نحو: تزوّج هنداً أو أختها.

١٧. التأديب، كقول الاب لابنه: كل ممّا يليك.

---

١. و هى التبديل من حالةٍ الى اخرى منها مذلّةٍ و مهانه .

٢. بحار الأنوار٢٠/٣٤٥.

١٨. التعجب، كقوله تعالى: {انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ} (الإسراء/٤٨).

إلى غير ذلك من معانٍ أخرى فهذه المعاني ليست على سبيل الحصر، بل هناك معانٍ كثيرة تستفاد من قرائن الأحوال و تبادر المعنى و سياق الكلام.

تمارين

١. ما الفرق بين التسخير و الإهانة ؟

٢. هل تجد فرقاً في القرينية بين التسوية و ما بعدها من جانب و ما قبلها من العناوين من جانب آخر؟

٣. بين ما يراد من صيغ الأمر في التراكيب الآتية:

أ. قال الله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف/١٩٩).

ب. قال الله تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (الملک/١٣).

ج. قال الله تعالى: {قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة/١١١).

د. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباذرّ، اغتنم خمساً قبل خمس، شبابک قبل هرمک، و صحّتک قبل سقمک، و غناک قبل فقرک، و فراغک قبل شغلک، و حياتک قبل موتک[1].

هـ. قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: اصحَب مَن تتزين به، و لا تصحب من يتزين بک[2].

---

١. بحار الأنوار٧٧/ ٧٥.

٢. بحار الأنوار٧٦/ ٢٦٧.

المبحث الثاني

في النهي

النهي: هو طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، و له صيغة واحدة: صيغة النهي[1]، كقوله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا} (الحجرات/١٢).

و قد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معان أخر، تستفاد من سياق الكلام و قرائن الأحوال، منها:

١. الدعاء، كقوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (البقرة/٢٨٦).

٢. الالتماس، كقولك لمن يساويک من دون استعلاء و لا تضرّع: أيها الأخ لاتتوانَ.

٣. الإرشاد، كقوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} (المائدة/١٠١).

٤. التيئيس، كقوله تعالى: { لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } (التوبه/٦٦).

٥. التمني، نحو: يا ليلة الأنس لا تنقضي. و كقوله:

يـــا ليـــل طـــل يـــا نـــوم زل يـــا صبـــح قـــف لا تطلـــع

٦. التهديد، كقولک لخادمک: لا تطع أمري، عند ما تريد أن تخوّفه عدمَ إطاعته لأمرک.

٧. الكراهة، نحو قول علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: لا تنامنّ قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لک، إنّ الله يقسّم في ذلک الوقت أرزاق العباد على أيدينا يجريها.[2]

---

١. المراد به النهى عند الصرفيين و يعبّر عنه النحويون بالمضارع المجزوم بلا.

٢. الوسائل٤/باب كراهة النوم ما بين الطلوع الفجر و طلوع الشمس/الحديث١١.

٨. التوبيخ، كقوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا} (بقره/١٠٤) و {وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ} (بقره/٤١) و نحو لا تنه عن خلق و تأتي مثله.

٩. التحقير، كقوله:

لا تطلب المجد إنّ المجد سلّمه صعب، و عش مستريحاً ناعم البال

وقوله:

و هناک معانٍ أخرى تستطيع إدراكها بسياق الكلام و تبادر المعنى.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تمارين

١. أذكر ما يراد من صيغ النهي الآتية:

أ. {وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة/٤٢).

ب. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (التحريم/٧).

ج. قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: لا تأكل بنا الناسَ فيفقرَك الله.[1]

د. قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: لا تدع قيام الليل، فإنّ المغبون من حرم صلاة اللّيل.[2]

ه. لا تحسب المجد تمراً أنتآكله ... لَن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبرا

و. لا تحتجب عن العيون أيها القمر.

ز. قولك لمن يهمل في دَراسته: لا تدرس.

---

١. الكافي ٣/ ٤٠٦.

٢. بحار الأنوار ٨٣/ ١٢٧.

المبحث الثالث

في الاستفهام

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء. و يدل بالدلالة الالتزامية على أنه لم يكن معلوماً من قبل للمستفهم و ذلک بأداة من أدواته الآتية؛ و هي: الهمزة، و هل، و ما، و من، و متى، و أيان، و كيف، و أين، و أنّى، و كم، و أيّ.

و تنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ. ما يطلب به التصور تارة، و التصديق تارة أخرى، و هو الهمزة.

ب. ما يطلب به التصديق فقط، و هو هل.

ج. ما يطلب به التصور فقط، و هو بقية ألفاظ الاستفهام.

v الهمزة[1]

يطلب بالهمزة أحد أمرين: تصور، أو تصديق؛

أ. فالتصور: هو إدراک المفرد، نحو قولک: أعلي مسافر أم سعيد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، و لكن تطلب تعيين المسافر و لذا يجاب فيه بالتعيين، فيقال: سعيد مثلاً.

و حكم الهمزة التي لطلب التصور أن يليها المسئول عنه بها، سواء أكان ركناً أم غيره؛ نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟ و نحو: أراكباً حضرت أم ماشياً؟

و يكون له معادل يذكر بعد أم و تسمّى متّصلة.

و قد يستغنى عن ذكر المعادل إذا كان عامّاً، كقوله تعالى: {قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا

---

١. الهمزة أصل أدوات الاستفهام فتدخل على المنفى و المضارع الذى هو للحال و «إن» و الشرط و حرف العطف و اسم بعده فعل، بخلاف هل فإنها لا تدخل على شيء مما ذكر.

إِبْرَاهِيمُ} (الأنبياء/٦٢) أي: أم غيرك؟

ب. و التصديق: هو إدراك وقوع نسبة بين أجزاء الكلام أو عدم وقوعها فالمسئول عنه في التصديق نسبة لايعلم ثبوتها و لانفيها، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته مصدّقاً للجواب إثباتاً بنعم أو نفياً بلا[1].

و همزة الاستفهام تكون لطلب التصديق إذا أريد بها النسبة. و يكثر طلب التصديق في الجمل الفعلية كقولك: أحضر الأمير؟[2] و يقل طلب التصديق في الجمل الاسمية نحو: أعلي مسافر؟

تستفهم عن ثبوت النسبة و نفيها و في هذه الحالة يجاب بلفظة «نعم» أو «لا».

و يمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل كما مثل. فإن جاءت «أم» بعدها قدّرت منقطعة فتدل على استئناف الكلام بعدها، و تكون بمعنى «بل» أو «بل أ» كقوله تعالى:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (محمد/٢٤)[3].

٧ هَلْ

و يطلب بها التصديق فقط، أي: معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير، نحو هل حافظ المصريون على مجد أسلافهم؟

و لأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد «أم» المتصلة، فلذا:

أ. امتنع هل سعد قام أم سعيد؟ لأنَّ وقوع المفرد (و هو سعيد) بعد «أم» الواقعة في حيز الاستفهام قرينة على ان ام متصله. لأنها لطلب تعيين أحد الأمرين بعد العلم بأصل الحكم و

---

١. لعلّ هذا هو السرّ في تسميته بالتصديق.

٢. لأنها أكثر استعمالاً من الجمل الاسمية.

٣. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ و يتصفّحونه و يعتبرون به، و يقضون ما عليهم من الحقوق أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَاهى «أم» المنقطعة. تفسير جوامع الجامع٤/١٢٥.

(هل) لا تناسب ذلک، لأنها لطلب الحکم، فالحکم فیها غیر معلوم، فحینئذ یؤدّي الجمع بین «هل» و «أم» المتصلة إلی التناقض لأن «أم» المتصلة تفید أن الحکم معلوم و «هل» تفید أن الحکم مجهول.

فحیثما جائت أم کذلک فتکون منقطعة نحو: هل جاء صدیقک أم عدوّک؟

ب. و قبح استعمال «هل» في ترکیب هو مظنّة للعلم بحصول أصل النسبة، و هو ما یتقدّم فیه المعمول علی الفعل، نحو: هل خلیلاً أکرمت؟ فتقدیم المعمول علی الفعل یقتضي غالباً حصول العلم للمتکلم بأصل الحکم فتکون «هل» لطلب حصول الحاصل و هو عبث[1].

تنبیهات

الأول: هل کالسین و سوف تخلّص المضارع للاستقبال. فلا یقال هل تصدق؟ جواباً لمن قال أحبّک، بل تقول له: أتصدق؟

و لأجل اختصاصها بالتصدیق، و تخلیصها المضارع للاستقبال قوي اتصالها بالفعل لفظاً أو تقدیراً نحو: هل یجيء علي؟ و نحو: هل عليٌ یجيء؟

فإن عدل عن الفعل إلی الاسم لإبراز ما یحصل في صورة الحاصل دلالة علی کمال العنایة بحصوله کان هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود کقوله تعالی: {فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} (الأنبیاء/٨٠) فهذا الترکیب أدلّ علی طلب الشکر من قولک، هل تشکرون، و ذلک لأن الفعل لازم بعد هل و العدول عنه یدل علی قوة الداعي لذلک لما ذکر.

الثاني: هل نوعان: بسیطة و مرکبة.

أ. فالبسیطة هي التي یستفهم بها عن وجود شيء في نفسه، أو عدم وجوده، نحو: هل العنقاء موجودة، و نحو: هل الخلّ الوفي موجود؟

---

١. وعلّل غیر السکاکي قبح (هل رجل عرف و هل زید عرف) بانّ هل بمعنی قد فی الاصل و اصله أهل و ترکب الهمزة قبلها لکثرة وقوعها فی الاستفهام فاقیمت هی مقام الهمزه و قد تطفلت علیها فی الاستفهام و قد من خواص الافعال فکذا ما هی بمعناها (مختصر المعانی).

ب. و المركبة هي التييستفهم بها عن ثبوت شيء لشيء و عدم ثبوته له، نحو هل المريخ مسكون؟ هل النبات حسّاس؟[1]

الثالث: بقية أدوات الاستفهام أسماء، فيسأل بها عن معناها

و هي: «ما، و من، و متى، و أيان، و كيف، و أين، و أنّى، و كم، و أيّ». و هي موضوعة لطلب التصور فقط.

ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

٧ ما و من

ما: موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء، و يطلب بها:

أ. إيضاح الاسم: نحو ما العسجد؟ فيقال في الجواب: إنّه ذهب.

ب. بيان حقيقة المسمّى: نحو ما الإنسان؟ فيجاب بأنه حيوان ناطق.

ج. تعيين الجنس غير العاقل: نحو ما في الدار؟ فيقال في الجواب: طعامٌ، مثلاً.

د. بيان الصفة: نحو ما خليل؟ و جوابه: طويل أو قصير، مثلاً.

و تقع «هل» البسيطة في الترتيب العقلي بين «ما» التي لشرح الاسم، و «ما» التي للحقيقة. فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً بـ«ما» عن شرحه، فيجاب بإنسان؛ ثم بـ«هل» البسيطة عن وجوده، فيجاب بنعم، ثم بـ«ما» عن حقيقته فيجاب بحيوان ناطق.

و **من**: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تعيين أفراد العقلاء، نحو: من فتح مصر؟ و كقوله تعالى: {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا} (يس/٥٢).

٧ متى و أيّان

متى: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تعيين الزمان سواءٌ أكان ماضياً أو مستقبلاً، نحو قول

---

١. فيستفهم بـ«هل» البسيطة عن مفاد كان التامة و بـ«هل» المركبة عن مفاد كان الناقصة.

المؤمنين في الندبة للموعود†: متى ترانا و نراك و قد نشرت لواء النّصر ترى؟[1]

و نحو: متى ترجع؟ و تقول: غداً مثلاً.

أيّان: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة و تكون في موضع التهويل و التفخيم دون غيره، كقوله تعالى: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} (القيامة/٦).

٧ كيف ، أين ، أنّى ، كم ، أيّ

كيف: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تعيين الحال، كقولك: كيف زيد؟ فالجواب: صحيح أو سقيم. و كقول الشاعر:

قـال لـي كيـف أنـت قلـتُ عليـلٌ سهـــرٌ دائـــم و حـــزنٌ طويـــلُ

و **أين**: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تعيين المكان كقوله تعالى:

يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (القيامة/١٠).

و **أنّى**: موضوعة للاستفهام و تأتي لمعنيين:

١. فتكون بمعنى «كيف»، كقوله تعالى: {أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} (البقرة/٢٥٩).

أي: كيف يحيي هذه الله بعد موتها؟

٢. تكون بمعنى «مِن أين»، كقوله تعالى: {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا} (آل عمران/٣٧) أي من أين لكِ هذا؟

و **كم**: موضوعة للاستفهام و يطلب بها تعيين عدد مبهم، كقوله تعالى:

{كَمْ لَبِثْتُمْ} (الكهف/١٩).

و **أيّ**: موضوعة للاستفهام، و يطلب بها تمييز أحد المتشاركات في أمر يعمّها أو أحد المتشاركين، كقوله تعالى: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا} (مريم/٧٣).

---

١. الندبة/ مفاتيح الجنان.

و يسأل بها عن الزمان و المكان، و الحال، و العدد، و العاقل، و غيره على حسب ما تضاف إليه و لذا تأخذ معناها مما تضاف إليه. فإن أضيفت إلى ما تفيده «ما» أخذت حكمها و إن أضيفت إلى ما تفيده «متى، أو كيف أو غيرهما من الأدوات السابقة» أخذت معناها.

و قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي و هو طلب العلم بمجهول فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض أخرى، تفهم من القرائن، و من أهمّ ذلک:

١. الأمر، كقوله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} (المائدة /٩١) أي: انتهوا.

٢. النهي، كقوله تعالى: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ} (التوبة/١٣) أي: لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه.

٣. النفي، كقوله تعالى: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن/٦٠). أي: ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.

وكقول الشاعر:

هل الدهر إلا ساعةٌ ثمّ تنقضي بما كان فيها من بلاء و من خفض

٤. الإنكار،[1] كقوله تعالى: {أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ} (الأنعام/٤٠).

وكقوله تعالى: {قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ} (البقرة/٦٧).

٥. التشويق، كقوله تعالى: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (الصف/١٠).

٦. الاستئناس، كقوله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} (طه/١٧).

٧. التقرير، كقوله تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} (الإنشراح /١).

٨. التهويل: كقوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ} (الحاقة/٣).

---

١. المراد من الإنكار في هذا المقام، هو الإنكار التوبيخي والإبطالي عند النحويين.

٩. الاستبعاد، كقوله تعالى: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ} (الدخان/١٣).

و نحو قول الشاعر:

من لي بإنسان إذا أغضبته و جهلت كان الحلم ردّ جوابه

١٠. التحقير، نحو: أهذا الذي مدحته كثيراً؟

١١. التعجب، كقوله تعالى:

{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} (الفرقان/٧).

و كقول الشاعر:

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي؟

١٢. التهكّم، كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام: {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء} (هود/٨٧).

١٣. الوعيد، كقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ} (الفجر/٦).

١٤. الاستبطاء، كقوله تعالى: {مَتَى نَصْرُ الله} (البقرة/٢١٤).

١٥. التحسّر، كقول شمس الدين الكوفي:

ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي، ولا جيرانها جيراني؟

١٦. التنبيه على الضلال، كقوله تعالى: {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} (التكوير/٢٦).

١٧. التكثير، كقول أبي العلاء المعرّي:

صاح، هذي قبورنا تملأ الرّحب فأين القبور من عهد عاد؟

١٨. الترغيب، «مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً» (بقره/٢٤٥).

١٩. التهديد، «أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ» (فصلت/١٣)

و اعلم أن كل ما وضع من الأخبار في صورة الاستفهام في الأمثلة تجدّدت له مزيّة بلاغية، زادت المعنى روعة و جمالاً.

تمارين

ما هي المعاني التي استعمل فيها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

١. {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} (الرعد/١٦).

٢. {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} (النحل/٧٢).

٣. {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى،وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى،وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} (الضحى/٨-٦).

٤.{أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا } (الإسراء/٤٠).

٥. جاء جبر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته، فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: فكيف رأيته، قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[1].

٦. قلت لأبي عبدالله عليه السلام فلان من عبادته و دينه و فضله، فقال: كيف عقله، قلت: لا أدري: فقال إنّ الثّواب على قدر العقل[2].

٧. عن ابن درّاج قال: سألت أباعبدلله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} (الحجرات/١٤) فقال لي: ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام.[3]

---

١. الكافى١/ ٩٨.

٢. الكافى١/ ١١.

٣. الكافى٢/ ٢٤.

٨. نسب إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام:

أتـــزعم أنّـــك جـــرم صـــغير و فيـــك انطـــوى العـــالم الأكبـــر
و أنـــت الكتـــاب المبـــين الـــذي بـــأحرفه يـــظهر المضمـــر

٩. قال الشاعر:

مـا أنـت يـا دنيـا أرؤيـا نـائم أم ليـل عُـرس أم بسـاط سُـلاف؟

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الرابع

في التّمنّي

التمنّي: هو طلب الشيء المحبوب حيث لا يرجى و لا يتوقّع حصوله:

١. إمّا يكون مستحيلاً، كقوله:

ألا ليــت الشّــباب يعــود يومــاً فــأخبره بمــا فعــل المشــيب

٢. و إمّايكون ممكناً غير مطموع في نيله، كقوله تعالى:

{يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} (القصص/٧٩).

و إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّياً، و يعبّر فيه بعسى، و لعلّ كقوله تعالى[1]:

{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (طه٤٤/٤٣)

و قد تستعمل في الترجّي «ليت» لغرض بلاغي و هو إبراز المَرجوّ في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله، كقوله:

فيا ليت ما بيني و بين أحبتي من البعد ما بيني و بين المصائب

و قد تستعمل أيضاً للتندّم، كقوله تعالى:

{يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} (الفرقان /٢٧).

---

١. اعلم أنّ عسى و لعلّ فى كلامه تعالى مستعمل فى معنى الترجى أيضاً، و ليس من الواجب قيام صفة الرجاء بنفس المتكلم بل يكفى قيامها بالمخاطب أو بمقام التخاطب، فالله سبحانه إنّما يقول: عسى أن يكون كذا، لا لأنّه يرجوه تعالى عن ذلک، بل ليرجوه المخاطب أو السامع. الميزان فى تفسير القرآن ٢/١٦٥.

و للتمنّي أداة واحدة أصلية و هي «ليت»، و ادوات غير أصليّة و هي كثيرة اشهرها[1] اربعه نائبه عنها و يتمنّى بها لغرض بلاغي و هي:

١. هل: كقوله تعالى حكاية عن المكذبين:

{فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا} (الأعراف/٥٣).

و عدل عن «ليت» إلى «هل» لإبراز المتمنى المستحيل في صورة المستفهم عنه الممكن لكمال العناية به.

٢. لو، كقوله تعالى حكاية عن المشركين:

{فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء/١٠٢).

و سبب العدول عن «ليت» إلى «لو» الدلالة على نفي مُتمنّاه، حيث أبرزه في صورة الذي لا يوجد، لأن «لو» تدل بأصل وضعها على امتناع الشرط.

٣. لعلّ، كقوله تعالى:

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} (غافر/٣٦).

و سبب العدول إلى «لعلّ» الدلالة على كمال العناية، فكأنّه مما يرجى حصوله.

٤. ألا، كقول الشاعر

ألا عمـر ولـىّ مسـتطاع رجوعـه فيـــرأب مـــا أثـــأتْ يـــدُ الغفـــلات

و لهذا نصب «يرأب» لانه جواب تمنٍّ مقرون بالفاء.

---

١. تارة يكون التمنى بالامر و النهى و تارة بالتضمين و ... .

تمارين

بين المعاني المستفادة من صيغ التَمني و الترجّي فيمايأتي:

١. قال الله تعالى: {فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} (غافر/١١).

٢. قال الله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} (غافر/٣٦).

٣. قال الله تعالى: {وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} (النّبأ/٤٠).

٤. قال الله تعالى: {لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} (الطلاق/١).

٥. ليت شعري أين استقرّت بک النوى بل أىّ أرض تقلّک أوثَرى أبرضوى أوغيرها أم ذي طوى.[1]

٦. قال الشاعر:

كـلّ مـن فـي الكـون يشـكو دهـره ليـت شـعري هـذه الـدنيا لمـن؟

١. الندبة / مفاتيح الجنان.

المبحث الخامس

في النداء

النداء: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء.

و أدواته ثمان: الهمزة، و أي، و يا، و آي، و آ، و أيا، و هَيا، و وا.

والأصل في النداء أن يكون لسامع و قد ينزّل غير السامع منزلة السامع الحاضر فينادى، إشارة إلى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لايغيب عن القلب و كأنّه ماثل أمام العين.

كقول الشاعر:

أســكّان نعمــان الأراك تيقّنــوا بــأنّكم فــي ربــع قلبــي ســكّان

وأدوات النداء في كيفية الاستعمال نوعان:

١. الهمزة و أي لنداء القريب.

٢. باقي الأدوات لنداء البعيد.

و قد ينزّل القريب منزلة البعيد، فينادى بغير الهمزة و أي؛ و ذلک لأغراض منها:

أ. الإشارة إلى علوّ مرتبته، فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان، كقولک: أيا مولاي و أنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر،رفيع الشأن.

ب. الإشارة إلى انحطاط منزلته و درجته، كقولک: أيا هذا، لمن هو معک.

ج. الإشارة إلى أن السامع لغفلته و شرود ذهنه كأنه غيرحاضر، كقولک للساهي: أيافلان.

و قد تخرج أدوات النداء عن المعنى الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من السياق و القرائن منها:

١.الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم.

٢. الاستغاثة، نحو: يالله لِلمؤمنين.

٣. الندبة، نحو قول زينب الكبري عليها السلام وامحمداه واعلياه واجعفراه واحمزتاه.

٤. التّعجب، كقول الشاعر:

يـــا لـــك مـــن قبّـــرة بمعمـــر خـلا لـك الجـوّ فبيضـي و اصـفري

٥. الزجر: كقول الشاعر:

أ فـــؤادي متـــى المتـــاب ألمّـــا تصـح و الشّـيب فـوق رأسـي ألمّـا

٦. التحسّر و التوجّع، كقوله تعالى: {وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} (النبأ/٤٠).

وكقول الشاعر:

أيـا قبـر معـن كيـف واريـت جـوده و قـد كـان منـه البـرّ و البحـر مترعـاً

٧. التحير و التضجّر،كقول امرئ القيس متضجّراً من طول ليله:

ألا أيهـا اللّيـل الطّويـل ألا انجلـي بصـبح و مـا الإصباح منـك بأمثَـل

أي: ألا يا أيها اللّيلُ.

و يكثر هذا في نداء الأطلال و المطايا، و نحوها.

تمارين

بين المعاني الحقيقية المستفادة من صيغ النداء، و المجازية المستفادة من القرائن:

١. قال الله تعالى:

{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ} (هود/٤٢).

٢. قال الله تعالى:

{يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون} (يس/٣٠)

٣. قال الله تعالى: {وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ} (الزخرف/٨٨)

٤. قال الله تعالى في حديث قدسي: يا موسي ضع الكبر، و دع الفخر، و اذكر أنّك ساكن القبر، فليمنعک ذلک من الشّهوات.[1]

٥. قال الشاعر:

يـــا أيهـــا الظالـــم فـــي فعلـــه ... الظلـــم مـردودٌ علـى مـن ظلـم

٦. قال الشاعر:

يـا أعـدل النـاس إلا فـي معـاملتي ... فيک الخصام و أنت الخصم و الحكم

---

١. بحارالأنوار٧٧/٣٥.

تنبيهات

الأول: يوضع الخبر موضع الإنشاء لأغراض كثيرة، أهمها:

١. التفاؤل: نحو: هداك الله لصالح الأعمال. كأن الهداية حصلت بالفعل فأخبر عنها، و نحو: وفّقك الله للتقوى.

٢. الاحتراز عن صورة الأمر تأدّباً و احتراماً، نحو: رحم الله فلانًا و نحو: ينظر مولاي في أمري و يقضي حاجتي.

٣. التنبيه على تيسّر المطلوب لقوة الأسباب: كقول الأمير لجنده: تأخذون بنواصيهم و تنزلونهم من صياصيهم.

٤. المبالغة في الطلب لشدة الاهتمام بالمطلوب، كقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ} (البقرة/ ٨٤) لم يقل لا تسفكوا، قصداً للمبالغة في النهي، حتى كأنهم نهوا فامتثلوا ثم أخبر عنهم بالامتثال.

٥. إظهار الرغبة، نحو قولك في غائب: رزقني الله لقاءه.

الثاني: يوضع الإنشاء موضع الخبر لأغراض كثيرة:

أ. إظهار العناية بالشيء و الاهتمام بشأنه كقوله تعالي: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} (اعراف/٢٩)

ب. التّحاشي و الاحتراز عن مساواة اللاحق بالسابق، كقوله تعالى: {إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ الله وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَمِن دُونِهِ} (هود/٥٥-٥٤) لم يقل: وأشهدكم تحاشياً و فراراً من مساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى.

الثالث: الإنشاء كالخبر في كثير مّما ذكر فيه، و ممّا سيذكر في الأبواب التالية (من الذكر و الحذف وغيرهما) إن شاءالله تعالى.

الرابع: يستعمل كلٌّ من الأمر و النهي و الاستفهام في أغراض أخر، يرجع في إدراكها إلى

الذوق و سياق الكلام، و لا يكون استعمالها في غيرما وضعت له إلا لطريفة أدبية تجعل لهذا الاستعمال مزية يترقّى بها الكلام في درجات البلاغة.

تمارين

بين فيما يلي الغرض من وضع الإنشاء موضع الخبر و بالعكس:

١. قال الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (الإسراء/٢٣).

٢. قال الله تعالى: {وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} (آل عمران/٩٧).

٣. قال الله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} (هود/٤١).

٤. قال الله تعالى: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن/٦٠).

٥. قول الشاعر:

كــلّ خليــل كنــت خاللتــه لا تــرك الله لــه واضــحة

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الثالث

في أحوال المسندإليه

المسندإليه الذى يبحث عن احواله فى هذا الباب هو المبتدأ و الفاعل، و نائبه، و أسماء النواسخ.

و أحواله هي: الذكر، و الحذف، و التعريف، و التنكير، و التقديم، و التأخير، و في هذا الباب عدة مباحث.

المبحث الأول

في ذكر المسندإليه

كل لفظ دالّ على معنى في الكلام أريد إفهامه خليق طبعاً بالذكر، لتأدية المعنى المراد به.

فلهذا يذكر المسندإليه وجوباً، حيث لا تدلّ عليه قرينة عند حذفه،لأن ذكره هو الأصل و لامجوّز للحذف.

و وجود القرينة الدالّة عليه يجوّز حذفه، و معه قديترجّح الذكر و قديترجّح الحذف.

فمن مرجّحات الذكر:

١. زيادة التقرير و الايضاح للسامع، كقوله تعالى:

{أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (البقرة/٥).

٢. قلّة الثقة بالقرينة، لضعفها أو ضعف فهم السامع، نحو: سعدٌ نعم الزعيم، تقول ذلک: إذا سبق لک ذكر سعد و طال عهد السامع به أو ذكرمعه كلام في شأن غيره.

٣. كون الكلام في مقام الرد على المخاطب، نحو: الله واحدٌ، ردًّا على من قال: الله ليس بواحد و له شريک.

٤. التلذّذ، نحو: الله ربّي، الله حسبي.

٥. التعريض بغباوة السامع، نحو: سعيدٌ قال كذا، في جواب من قال: ماذا قال سعيدٌ؟

٦. التسجيل على السامع: حتّى لايتأتّى له الإنكار، كما إذا قال الحاكم لشاهد: هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا؟ فيقول الشاهد: نعم زيد هذا أقر بأن عليه كذا[1].

---

١. فيذكر المسندإليه لئلا يجد المشهود عليه سبيلاً للإنكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل: إنّما فهم الشاهد أنّک

٧. التعظيم، نحو: سيف الدولة حاضر، في جواب من قال: هل حضر الأمير؟

٨. الإهانة، نحو: السارق قادم، في جواب من قال: هل حضر السارق؟

و إلى غيرذلک من مرجحات الذکر و سيأتي مرجحات الحذف في بابه إن‌شاءالله.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

أشرت إلى غيرى فأجاب، ولذلک لم أُنکر و لم أطلب الإعذار فيه.

المبحث الثاني

في حذف المسندإليه

الحذف خلاف الأصل، و هو قسمان:

أ. قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب،كقولهم: أهلاً و سهلاً، فإن نصبهما يدل على ناصب محذوف يقدّر بنحو: جئت أهلاً و نزلت مكاناً سهلاً، و لايبحث عنه علماء البلاغة.

ب. قسم لايظهر فيه المحذوف عند الإعراب، و إنّما تعلم مكانه إذا أنت تصفّحت المعنى و وجدته لايتمّ إلا بمراعاته، نحو يعطي و يمنع أي: يعطي من يشاء و يمنع من يشاء و لكن لاسبيل إلى إظهار ذلک المحذوف، و لو أنت أظهرته زالت البهجة، و ضاع ذلک الرونق. و في هذا القسم تظهر دقائق البلاغة و مكنون سرّها و رائع أساليبها.

و لايجوز الحذف إلاّ عند وجود قرينة تدل على المحذوف.

و معه قد يترجح الحذف[1] لأغراض منها:

١. الاختصار، كقوله تعالى:

{فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} (الذاريات/٢٩) أي: أنا عجوز عقيم.

٢. إخفاء الأمر عن غير من أريد إفهامه، نحو: مقبلٌ، تريد علياً مثلاً.

٣. تيسّر الإنكار إن مسّت إليه الحاجة، نحو: لئيمٌ خسيسٌ، بعد ذكر شخص لاتذكر اسمه ليتأتّى لک عند الحاجة أن تقول ماأردته ولاقصدته.

٤. الحذر من فوات فرصة سانحة، كقول منبّه الصياد: «غزالٌ»، أي: هذا غزالٌ.

٥. اختبار تنبّه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبّهه، نحو: نعم الزعيم، تقول ذلک إذا

---

١. قد يجب الحذف لأغراض منها: خوف فوات ما يجب تحصيله.

سبق لک ذکرسعد و طال عهد السامع به.

٦. المحافظة على وزن، كقوله:

على أنّني راضٍ بأن أحمل الهوى و أخلص منه لا علي و لا ليا

أي: لا عليّ شيء.

٧. إشعار أنّ في تركه تطهيرًا له عن لسانک، أو تطهيرًا للسانک عنه، مثال الأوّل: مقرّرللشرائع موضّح للدلائل. تريد صاحب الشريعة، و مثال الثاني كقوله تعالى:

{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} (البقرة/١٨)أي: المنافقون.

٨. تكثيرالفائدة، كقوله تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} (يوسف/١٨)أي: فأمري صبر جميل.[1]

٩. ادعاء كونه معلوماً، نحو: وهاب الألوف. أي: فلان.

و غير ذلک من الأغراض، والمرجع في تعيينها الذوق الأدبي مع لحاظ القرائن والسياق التي توحي إليک بما في القول من بلاغة وحسن بيان.

١. ففى الحذف تكثير الفائدة بإمكان حمل الكلام على معنيين بخلاف ما لو ذكر فإنه يكون نصاً فى أحدهما. (المختصر)

تمارين

بين أسباب ذكر المسندإليه أو حذفه في الأمثلة الآتية:

١. قال الله تعالى:

وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا(الجن/١٠).

٢. قال الله تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (المؤمنون/٩٢).

٣. قال الله تعالى: {هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ} (الحشر/٢٣).

٤. قال جعفر بن محمد الباقر عليهما السلام: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال إنّي قد حرمت الصّلاة باللّيل فقال عليه السلام: قد قيدتک ذنوبک.[1]

٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يحاسبَ نفسه أشدَّ من محاسبة الشريک شريکَه والسّيد عبدَه.[2]

٦. قال الشاعر:

أنـــا مصـــدر الكلـــم البـــوادي ... بـــين المحاضـــر و النـــوادي

٧. قال الشاعر:

حـريص علـى الـدنيا مضـيع لدينـه ... ولـيس لمـا فـي بيتـه بمضـيع

---

١. بحارالأنوار٨٣/١٢٧.

٢. بحار الأنوار٧٧/٨٨.

المبحث الثالث

في تعريف المسندإليه

حقّ المسندإليه أن يكون معرفة ليكون الحكم أتمّ فائدة، كقوله تعالى:

{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ } (البقرة/١٢٧).

وتعريفه إمّا بالإضمار، و إمّا بالعلمية، و إمّا بالإشارة، و إمّا بالموصولية، و إمّا بأل، و إمّا بالإضافة.

و في هذا المبحث عدّة فصول.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الفصل الأول

في تعريف المسندإليه بالإضمار

يؤتي بالمسندإليه ضميراً لأغراض:

١. لكون الحديث في مقام التكلّم، كقوله ﷺ: أنا النّبي لاكذب، أنا ابن عبد المطلب.[1]

٢. لكون الحديث في مقام الخطاب، كقول الشاعر:

و أنت الّذي أخلفتني ماوعدتني وأشمتّ بي من كان فيک يلوم

٣. لكون الحديث في مقام الغيبة لكون المسندإليه مذكوراً، نحو: الله تبارک و تعالى ولابدّ من تقدّم ذكره:

أ. إمّا **لفظاً**، كقوله تعالى: { وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ الله وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } (يونس/١٠٩)

ب. وإمّا **معنىً ضمناً**، لدلالة اللفظ عليه، كقوله تعالى: {وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ } (النور/٢٨) أي: الرجوع.

ج. و إما **معنىً سياقاً**، لدلالة قرينة حال عليه[2]،كقوله تعالى: {فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ } (النساء/١١) أي: الميت.

---

١. بحار الأنوار١٦/ ٢٠٥.

٢. هذا ما قد يعبر عنه بكون المسند إليه فى حكم المذكور.

تنبيهات

الأول: الأصل في الخطاب أن يكون لسامع معين،[1] نحو: أنت استرققتني بإحسانک و قد يخاطب:

أ. غيرالسامع، إذا كان مستحضراً في القلب، نحو قول الشاعر:

أســكّان نعمــان الأراک تيقّنــوا بــأنّكم فــي ربــع قلبــي ســكّان

ب. غيرالمعين، إذا قصدتعميم الخطاب لكلّ من يمكن خطابه على سبيل البدل، لا التّناول دفعة واحدة، كقول المتنبّي:

إذا أنــت أكرمــت الكــريم ملكتــه و إن أنــت أكرمــت اللئــيم تمــرّدا

الثاني: الأصل في وضع ضمير الغائب عدم ذكره إلا بعد تقدُّم ما يفسّره[2] و قد يعدل عن هذا الأصل، فيؤتى بالضمير الغائب من دون ان يتقدّم مرجعه لفظاً او رتبة لأغراض كثيرة منها:

أ. تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشويقه إليه: و يطّرد ذلک في باب نعم و بئس، و في باب ضميرالشأن و القصّة، كقوله تعالى: {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} (الكهف/٥٠)و قوله تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ} (الحج/٤٦) وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} (الإخلاص/١).

ب. ادّعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن، نحو: أقبل و عليه الهيبة و الوقار و يسمّى هذا العدولُ بالإضمار في مقام الإظهار.

الثالث: يوضع الظاهر سواء أكان علماً، أو صفة، أو إشارة موضع الضمير، لأغراض كثيرة، منها:

---

١. هذا في الخطابات الشفاهية و أما في الكتابة فالأصل أن يكون الخطاب لقارئ معيّن.

٢. لفظاً أو رتبة.

أ. إلقاء المهابة في نفس السامع، كقولك لخادمك: مولاك يقول كذا.

ب. التبرّك، كقوله تعالى: {اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} (الكهف/٣٨).

ج. التلذّذ، كقول الشاعر:

سقى الله نجداً والسلام على نجد ويا حبّذا نجد على القرب والبعد

د. الاستعطاف، نحو قول الإمام زين العابدين عليه السلام: إلهي عبدك ببابك أقامته الخصاصة بين يديك يقرع باب إحسانك بدعائه.[1] أي: أنا ببابك.

و يسمّى هذا العدول بالإظهار في مقام الإضمار.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

١. دعاء أبی حمزة الثمالی / مفاتيح الجنان.

الفصل الثاني

في تعريف المسندإليه بالعلمية

يؤتى بالمسندإليه علماً[1] إذا تعين طريقاً لإحضار معناه في ذهن السامع، كقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} (البقرة/١٢٧)و أمّا إذا لم يتعين طريقاً فلأغراض أخرى، منها:

١. المدح في الألقاب التي تُشعر بذلک، نحو: جاء نصر، و حضر صلاح الدين.

٢. الذم و الإهانة، نحو: جاء صخر، و ذهب تأبّط شرّاً.

٣. التفاؤل، نحو: سعد في دارک.

٤. التشاؤم، نحو: حربٌ في البلد.

٥. التبرّک، نحو: ألله أكرمني، في جواب: هل أكرمک الله؟

٦. التلذّذ، كقول علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين:

لا غـرو إن قتـل الحسـين و شـيخه ... قـد كـان خيـراً مـن حسـين و أكرمـا

فـلا تفرحـوا يـا أهـل كوفـان بالـذي ... أصـيب حسـين كـان ذلـک أعظمـا

قتيـل بشـط النهـر نفسـي فـداؤه ... جـزاء الّـذي أرداه نـار جهنّمـا

٧. الكناية عن معنى يصلح العلم لذلک المعنى بحسب معناه الأصلي قبل العلمية، نحو: أبولهب فعل كذا، كناية عن كونه جهنّمياً، لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنّم، فيصح أن يلاحظ فيه ذلک.

---

١. المراد من العلم فی المقام معناه العام.

الفصل الثالث

في تعريف المسندإليه بالإشارة

يؤتى بالمسندإليه اسم إشارة، إذا تعين طريقاً لإحضار المشارإليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضراً محسوساً، و لايعرف المتكلم أو السامع اسمه الخاص، و لا معيناً آخر، كقولك: أتبيع لي هذا، مشيراً إلى شيء لا تعرف له اسماً و لا وصفاً.

أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك، فيكون لأغراض أخرى، منها:

١. بيان حاله في القرب، كقوله تعالى: {هَذِهِ بِضَاعَتُنَا} (يوسف/٦٥) أو في التوسّط، نحو: «ذاك ولدي»، أو في البعد، نحوقوله تعالى: {ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} (ق/٢٠).

٢. تعظيم درجته بالقرب، كقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء/٩) أو تعظيم درجته بالبعد،كقوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ} (البقرة/٢).

٣. التّحقير بالقرب، كقوله تعالى: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} (الأنبياء/٣) أو التّحقير بالبعد، كقوله تعالى: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} (الماعون/٢).

٤. إظهار الاستغراب، كقول الشاعر:

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهبه ... و جاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقاً

هذا الّذي ترك الأوهام حائرة ... و صير العالم النّحرير زنديقاً

٥. كمال العناية بتمييزه أكمل تمييز، كقول الفرزدق في علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... و البيت تعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا[1]

١. حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه و أطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين ﷺ و عليه إزار و رداء من أحسن الناس وجها و أطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له فقال شامي: من هذا؟ يا أمير المؤمنين فقال: لا أعرفه. لئلا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق و كان حاضرًا: لكني أنا أعرفه فقال الشامي: من هو؟ يا أبافراس فأنشأ قصيدة ذكربعضها في الأغاني و الحلية و الحماسة و القصيدة بتمامها هذه:

يا سائلي أين حل الجود و الكرم ... عندي بيان إذا طلّابه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... و البيت تعرفه و الحل و الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده ... صلى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه ... لخـــر يلـــثم منـــه مـــا وطـــئ القـــدم
هذا عليّ رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم
هذا الذي عمه الطيار جعفر ... و المقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيدة النسوان فاطمة ... و ابن الوصي الذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يُمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
و ليس قولك: من هذا؟ بضائره ... العرب تعرف من أنكرت و العجم
ينمي إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام و العجم
يغضي حياء و يغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ينجاب نور الدجى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
ما قال لا قطّ إلا في تشهده ... لو لا التشهد كانت لاؤه نعم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره و الخيم و الشيم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

إن قال قال بما يهوى جميعهم و إن تكلم يوماً زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدماً و شرفه جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له و فضل أمته دانت لها الأمم
عم البرية بالإحسان و انقشعت عنها العماية و الإملاق و الظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان و لا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه خصلتان الحلم و الكرم
لا يخلف الوعد ميموناً نقيبته رحب الفناء أريب حين يعترم
من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم
يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الإحسان و النعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل فرض و مختوم به الكلم
إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى هضم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
أي القبائل ليست في رقابهم لأولية هـذا أو له نعم؟
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
بيوتهم في قريش يستضاء بها في النائبات و عند الحكم إن حكموا
فجده من قريش في أرومتها محمد و علي بعده علم
بدر له شاهد و الشعب من أحد و الخندقان و يوم الفتح قد علموا
و خيبر و حنين يشهدان له و في قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كل نائبة على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام و منع جائزته و قال ألا قلت فينا مثلها قال هات جداً كجده و أباً كأبيه و أماً كأمه حتى أقول فيكم مثلها فحبسوه بعسفان بين مكة و المدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم و

٦. التعريض بغباوة المخاطب، حتى كأنه لايفهم غيرالمحسوس نحو:

اولئــک آبــائي فجئنــي بمــثلهم إذا جمعتنــا يــا جريــر المجــامع

٧. التنبيه على أن المشارإليه المعقّب بأوصاف، جدير لأجل تلک الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة، كقوله تعالى:

{أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (البقرة/٥).

فإن الله سبحانه ذكرالمتقين و أوصافهم من الإيمان بالغيب و إقامة الصلاة و غيرهما، ثمّ أتى بالمسندإليه (أولئک) اسمَ إشارة تنبيهاً على أن المشار إليهم جديرون -من أجل تلک الخصال- بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً و الفلاح آجلاً.

وكثيراً ما يشار إلى القريب غير المشاهد بإشارة البعيد، تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان، كقوله تعالى:

{ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف/٨٢).

قال أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها و قال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله و لرسوله و ما كنت لأرزأ عليه شيئاً فردها إليه و قال بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك و علم نيتك فقبلها فجعل الفرزدق يهجو هشاماً و هو في الحبس فكان مما هجاه به قوله:

أ يحبســني بــين المدينــة و التــي إليهــا قلــوب النــاس يهــوي منيبهــا

يقلــب رأســاً لــم يكــن رأس ســيد و عينــاً لــه حــولاء بــاد عيوبهــا

فأخبر هشام بذلك فأطلقه و في رواية أبي بكر العلاف أنه أخرجه إلى البصرة. (بحارالأنوار٤٦/١٢٥).

الفصل الرابع

في تعريف المسند إليه بالموصولية

يؤتى بالمسند إليه اسم موصول إذا تعين طريقاً لإحضار معناه، كقوله تعالى: {وَ قالَ الَّذي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْويلِهِ فَأَرْسِلُونِ} (يوسف/٤٥) و كقولك: الذي كان معنا أمس سافر، إذا لم تستطع تعريفه بمعرّف آخر.

أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك، فيكون لأغراض أخرى منها:

١. التشويق: و ذلك فيما إذا كان مضمون الصلة حكماً غريباً، كقوله:

و الــذي حــارت البريــة فيــه حيــوان مســتحدث مــن جمــاد[١]

٢. التنبيه على خطأ المخاطب، كقوله تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} (الأعراف/١٩٤)و كقول الشاعر:

إنّ الــذين تَــرونهم إخــوانكم يشــفي غليــل صــدورهم أن تصــرعوا

أي: من تعتقدونهم إخوتكم يحبون دماركم فأنتم مخطئون في هذا الاعتقاد، و لا يفهم هذا المعنى لو قيل: إن قوم كذا يشفي الخ.

٣. التنبيه على خطأ غير المخاطب، كقوله:

إن التــي زعمــت فــؤادك ملهــا خُلقــتْ هواككمــا خُلقــتَ هــوىً لهــا

٤. التعظيم، نحو: {فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} (طه/٧٨)أي: غطّاهم و سترهم من البحر موج عظيم، و نحو قول الشاعر:

إن سمک الذي السماء بنى لنا بيتــاً دعائمــه أعــز و أطــول

---

١. يعنى تحيرت البرية فى المعاد الجسمانى.

٥. التحقير، نحو: من لم يدرِ حقيقة الحال قال ما قال.

٦. استهجان التصريح بالاسم، كقوله تعالى:

{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا}[1] (يوسف /٢٣).

و نحو: الذى ربانى ابى[2].

٧. الإشارة إلى الوجه الذي يبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب، كقوله تعالى:

{فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[3] (الحج/٥٠).

٨. التوبيخ، نحو: الذى احسن اليک قد اسأت اليه.

٩. الاستغراق، نحو: الذين يأتونک أكرمهم.

١٠. الإبهام، كقوله تعالى:

{أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}[4] (العاديات /١٠-٩).

و اعلم أن التعريف بالموصولية مبحث دقيق المسلک، يوقفک على دقائق من البلاغة تؤنسک إذا أنت نظرت إليها بثاقب فكرک، فأسرار و لطائف التعريف بالموصولية لا يمكن ضبطها، و اعتبر في كل مقام ما تراه مناسباً حسب ذوقک السليم و السياق.

---

١. أى: زليخا و لم يصّرح باسمها لاستهجان التصريح باسم المرأة (تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤/ ٧٧، و المختصر).

٢. بان كان اسمه قبيحاً كان يكون برغوث مثلاً او جحش او بطّه او غيره.

٣. أى: وجه أن لهم مغفرة و رزقاً كريماً أنّهم آمنوا و عملوا الصّالحات.

٤. أى: ما يزالون فى حالة إبهام بالنسبة لهويتهم. (الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل ٢/ ٣٩٨).

الفصل الخامس

في تعريف المسندإليه بال

يؤتى بالمسند إليه معرّفاً بال العهدية أو ال الجنسية لأغراض آتية:

١. ال العهدية: تدخل على المسندإليه للإشارة إلى معهود بين المتخاطبين.

و عهده يكون:

أ. بتقدّم ذكره صريحاً، كقوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ} (المزمل/١٦-١٥) و يسمّى عهداً صريحياً.

ب. بتقدّم ذكره تلويحاً، كقوله تعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى} (آل عمران/٣٦) فالذكر و إن لم يكن مسبوقاً صريحاً إلا أنه إشارة إليمَا في الآية قبله؛ {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا} فإن التحرير هو العتق لخدمة {بيت المَقْدِس و إنَّهم كانوا لا يحرّرون لخدمتها إلا الذكور}[1] فالذكر تقدم كناية بلفظة ماو يسمّى عهداً كنائياً.

ج. بحضوره بذاته كقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} (المائدة/٣) و يسمى عهداً حضورياً أو بمعرفة السامع له[2] كقوله تعالى: {إِذْ هُما فِي الْغار} (توبه/٤٠)، و نحو: هل انعقد المجلس،و يسمّى عهداً علميّاً.

٢. ال الجنسية: و تدخل على المسند إليه لأغراض أربعة:

أ. الإشارة إلى الحقيقة، من حيث هي بقطع النظر عن عمومها و خصوصها، نحو: الإنسان حيوان ناطق. و تسمّى لام الجنس لأن الإشارة فيه إلى نفس الجنس بقطع النظر عن

---

١. المعنى أنه: وَلَيْسَ الذَّكَرُ الذى أرادته بلفظة (مَا)كَالأُنثَى التى وهبناها لها.

٢. يسميه النحويون عهداً.

الأفراد، و نحو: الذهب أثمن من الفضّة.

ب. الإشارة إلى الحقيقة في ضمن مبهم، إذا قامت القرينة على ذلک، كقوله تعالى: {وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ} (يوسف/ ١٣) و مدخولها في المعنى كالنكرة و ان كان فى اللفظ تجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدئاً و ذا حالٍ و وصفاً لمعرفه و موصوفاً بها و نحو ذلک و تسمّى لام العهد الذهني[1].

٣. الإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة؛

أ. بمعونة قرينة حالية، كقوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (الأنعام/٧٣) أي: كل غيب و شهادة.

ب. بمعونة قرينة لفظية، كقوله تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} (العصر/٢) أي: كل إنسان لفي خسر، بدليل الاستثناء بعده، و يسمّى استغراقاً حقيقياً.

٤. الإشارة إلى كل الأفراد مقيداً، نحو: جمع الأمير التجّار و ألقى عليهم نصائحه، أي جمع الأمير تجار مملكته، لا تجار العالم أجمعَ و يسمّى استغراقاً عرفياً.

تنبيهان

الأول: استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى و الجمع و اسم الجمع، بدليل صحة لارجال في الدار، إذا كان فيها رجل أو رجلان، بخلاف قولک: لارجل، فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان.

و هذه القضية ليست بصحيحة على عمومها، و إنّما تصح في النفي. أمّا في الإثبات فإستغراق المثنى تتناول كل اثنين اثنين و استغراق المفرد و الجمع يتناول كل واحد من الأفراد بل هو في الجمع أَظهر، كما دلّ عليه الاستقراء و صرح به أئمة اللغة و علماء التفسير في

١. و هذا غير العهد الذهنى المصطلح عند النحويين.

كل ما وقع في القرآن العزيز، كقوله تعالى: {أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}(البقرة/٣٣) و كقوله تعالى: {وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(ال عمران/١٣٤) و كقوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}(البقرة/٣١) إلى غير ذلک من آي الذكر الحكيم كما في المطولات.

الثاني: قد يعرّف المسند إليه بلام الجنس ليفيد قصره على المسند نحو «الحكم حكم الله» اى لاحكم الا حكم الله كما انه قد يعرف المسند بلام الجنس ليفيد قصره على المسند اليه نحو «و هو القاهر فوق عبادِهِ» هذا اذا كان المعرف بلام الجنس احدهما و امّا اذا كان كلّ منهما معرفاً بلام الجنس فيقصر الاعم على الاخص سواء كان الاعم مسنداً اليه و الاخص مسنداً نحو « الناس العلماء» او كان الاعم مسنداً و الاخص مسنداً اليه نحو «العلماء الناس» و اذا كان بينهما عموم و خصوص من وجه نحو « العلماء الخاشعون» فيعال الى القرائن اذ قد يقصد فى هذه الصوره قصر المسند اليه على المسند و بالعكس فان لم تكن قرينه فالاظهر قصر المسند اليه على المسند.

الفصل السادس

في تعريف المسند إليه بالإضافة

يؤتى بالمسندإليه معرّفاً بالإضافة إلى شيء من المعارف السّابقة لأغراض كثيرة منها:

١. أنّها أخصر طريق ممكن إلى إحضاره في ذهن السامع: نحو: جاء غلامي فإنّه أخصر من قولك: جاء الذي هو غلام لي.

٢. تعذّر التعدّد أو تعسُّرهُ، نحو: أجمع أهل الحقّ على كذا، و أهل مصر كرام.

٣. الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض، نحو: حضر أمراء الجند.

٤. التعظيم للمضاف، نحو: كاتب السلطان حضر. أو التعظيم للمضاف إليه، نحو: تلميذي الأمير، أو غيرهما، نحو: أخو الوزير عندي.

٥. التحقير للمضاف، نحو: ولد اللصّ قادم أو التحقير للمضاف إليه، نحو: رفيق زيد لصّ، أو غيرهما، نحو: أخو اللصّ عند عمرو.

٦. الاختصار لدواعٍ كضيق المقام، لفرط الضجر و السَآمة، كقول جعفر بن علبة و هو في السجن بمكةً:

هـواي[١] مـع الركـب اليمـانين مصـعد جنيـب و جثمـاني بمكـة موثـق

و اعلم أنّ هيئة التركيب الإضافي موضوعة للاختصاص المصحّح لأن يقال المضاف للمضاف إليه فإذا استعملت في غير ذلک كانت مجازاً كما في الإضافة لأدنى ملابسة كقوله تعالى: {مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} (سبأ/٣٣) و كقوله:

---

١. فلفظ هواى أخصر من «الذى أهواه و نحوه».

إذا كوكــب الخرقــاء لاح بســحرة «سـهيلٌ» أذاعـت غزلهـا فـي القرائـب[۱]

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

۱. أضاف الكوكب إلى (الخرقاء) أى المرأة الحمقاء -مع أنه ليس لها- لأنها لا تتذكّر كسوتها إلا وقت طلوع «سهيل» سحراً فى الشتاء، و تفصيل ذلک أنه يقال إن المرأة الحمقاء كانت تضيع وقتها فى الصيف، فإذا طلعت سهيل و هو كوكب قريب من القطب الجنوبى فى السحر، و ذلک قرب الشتاء أحسّت بالبرد و احتاجت إلى الكسوة، ففرقت غزلها أى: قطنها أو كتانها -الذى يصير غزلاً- فى أقاربها، ليغزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل ما يكفيها لضيق الوقت، فإضافة كوكب الخرقاء لأدنى مناسبة، و قد جعل الشاعر هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص.

المبحث الرابع

في تنكير المسندإليه

يؤتى بالمسندإليه نكرة، لعدم علم المتكلم أو المخاطب بجهة من جهات التعريف حقيقة أو ادعاءً، كقولك: جاء هنا رجل يسأل عنك، إذا لم تعرف ما يعينه من علم أو صلة أو نحوهما حقيقة أو ادعاءً، و قد يكون لأغراض أخرى منها:

١. التكثير، كقوله تعالى: {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ} (آل عمران/١٨٤).أي: رسلٌ كثيرون.

٢. التقليل، كقوله تعالى: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ} (التوبة/٧٢).

٤و٣. التعظيم و التحقير، كقول ابن أبي السمط:

لـه حاجـبٌ عـن كـل أمـر يشـينهُ و لـيس لـه عـن طالـب العـرف حاجـب

أي: له مانع عظيم عن كل عيب و ليس له مانع حقير عن طالب الإحسان.

و اعلم أن الفرق بين التعظيم و التكثير أن التعظيم بحسب رفعة الشأن و علو الطبقة، و أن التكثير باعتبار الكميات و المقادير، تحقيقاً كما في قولك: إن له لإبلاً و إن له لغنماً، أو تقديراً كقوله تعالى: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ} (التوبة/٧٢) أي: قليل من الرضوان أكبر و يلاحظ ذلك الفرق في التحقير و التقليل أيضاً.

٤. إخفاء الأمر، نحو قولك: قال رجل: إنك انحرفت عن الصواب، تخفي اسمه، حتى لا يلحقه أذى.

٥. قصد الإفراد، نحو: ويلٌ أهون من ويلين. أي: ويل واحد أهون من ويلين.

٦. قصد النوعية، نحو: لكلّ داء دواءٌ. أي: لكل نوع من الداء نوع من الدواء.

المبحث الخامس

في تقديم المسند إليه

مرتبة المسندإليه التقديم و ذلک لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أولاً في الذهن، فاستحقّ التقديم، و لتقديمه دواع شتّى منها:

١. **تعجيل المسرّة**، نحو: العفو عنک صدر به الأمر.

٢. **تعجيل المساءة**، نحو: القصاص حكم به القاضي.

٣. **التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدّم مشعراً بغرابة**، كقول أبي العلاء المعري:

و الـــذي حـــارت البريـــة فيـــه حيـــوان مســتحدث مـــن جمـــاد

٤. **الاهتمام**، نحو قول الشاعر:

علـــــي حبّـــــه جنّـــــة قســـــيم النـــــار و الجنّـــــة

وصـــــيّ المصـــــطفى حقّـــــاً إمـــــام الإنـــــس و الجنّـــــة

٥. **التبرک**، نحو: اسم الله اهتديت به.

٦. **النص على عموم السلب**: و يسمى شمول النفى ايضاً و هو يكون بتقديم أداة العموم ككلّ و نحوه على أداة النفي ليفيد النفى عن كل فردٍ ، نحو: (كل ظالم لا يفلح)، المعنى: لا يفلح أحدٌ من الظلمة. فيكون بمعنى السالبه الكليه و نحو قول النبي ﷺ: لمّا قال له ذو اليدين قصرت الصلاة ام نسيت؟ قال ﷺ كل ذلک لم يكن اى لم يقع هذا و لا ذاک.

7. **إفادة التخصيص** قطعاً إذا كان المسندإليه مسبوقاً بنفي، و المسند جملة فعليه، نحو: ما أنا قلت هذا، أي: لم أقله و هو مقول لغيري. و لذا لا يصحّ أن يقال: ما أنا قلت هذا

و لا غيري، لأن مفهوم «ما أنا قلت» أنّه مقول للغير، و منطوق «و لا غيري» كونه غير مقول للغير فيحصل التناقض سلباً و إيجاباً.

و إذا لم يسبق المسندإليه نفي كان تقديمه محتملاً لتخصيص الحكم به أو تقويته، إذا كان المسند جملة فعلية، نحو: أنت لا تبخل. و نحو: هو يهب الألوف، فإن فيهما الإسناد مرّتين: إسناد الفعل إلى الضمير المستتر و إسناد الجملة إلى المنفصل.

٨. **التاكيد**، كقوله تعالى: {وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ} (فرقان/٣):

اذ ليس المراد انفرادهم بذلک فان غيرهم يخلق ايضاً بل المراد تحقيق الحكم و توكيده.

المبحث السادس

في تأخير المسندإليه

يؤخر المسندإليه إن اقتضى المقام تقديم المسند كما سيجيء.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الرابع

في أحوال المسند

المسند: هو الخبر، و الفعل التام، و اسم الفعل، و المبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر، و أخبار النواسخ، و المصدر النائب عن فعل الطلب و المفاعيل لافعال القلوب.

و أحواله: هي الذكر و الحذف و التعريف و التنكير و التقديم و التأخير و غيرها، و في هذا الباب ثلاثة مباحث.

المبحث الأول

في ذكر المسند و حذفه

الأصل في المسند ذكره كما تقدم[1] و لا يجوز حذفه إلا عند وجود قرينة دالة عليه، و القرينة إمّا مذكورة، كقوله تعالى: وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله (لقمان/٢٥) أي: خلقهنّ الله. و إمّا مقدّرة، كقوله تعالى: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ} (النور/٣٧-٣٦) بقرائة «يسبَّح» مبنياً للمفعول أي: يسبِّحه رجالٌ، كأنّه قيل: من يسبِّحه؟

و قد يترجح الذكر مع القرينة المجوزة للحذف لامور منها:

١. ضعف التعويل على دلالة القرينة، نحو: حالي مستقيم و رزقي ميسور، إذ لو حذف ميسور لا يدلّ عليه المذكور لخفاء دلالته عليه.

٢. التاكيد فى الرد، نحو: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} (يس/٧٩) جواباً لقوله تعالى: {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} (يس/٧٨).

٣. إفادة أنه فعلٌ فيفيد التجدّد و الحدوث مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة بطريق الاختصار أو إفادة أنه اسم فيفيد الثبوت مطلقاً، نحو: {يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ} (النساء/١٤٢) فإنّ جملةَ يُخَادِعُونَ تفيد التجدّد، مقيداً بالزمن من غير افتقار إلى قرينة تدلّ عليه، كذكر الآن أو الغد، و قوله: وَهُوَ خَادِعُهُمْ تفيد الثبوت مطلقاً من غير تقييد بزمان.

و قد يترجح الحذف و ذلک إذا تعلّق به غرض ممّا مرّ في حذف المسندإليه، نحو:

---

١. فى باب ذكر المسندإليه.

١. الاحتراز عن العبث، نحو: {أَنَّ الله بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} (التوبة/٣) أي: و رسوله بريء منهم أيضاً، فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة إليه.

٢. ضيق المقام عن إطالة الكلام، كقول الشاعر:

نحـن بمـا عنـدنا و أنـت بمـا عنـ ـــدك راض و الـــرّأي مـــختلف

أي: نحن بما عندنا راضون، فحذف لضيق المقام.

وقد يجب حذفه اتباعاً و مجاراة لما جاء في الاستعمالات الواردة عن العرب، نحو: {لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} (سبأ/٣١) أي: لولا أنتم موجودون.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

تمارين

عين أسباب الحذف و الذكر في الأمثلة الآتية:

١. قال الله تعالى: {ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَالله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة/٢٣٢).

٢. قال الله تعالى: {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم} (الرعد/٢٤-٢٣).

٣. قال الله تعالى: يا موسي لا تنسَني علي كل حال و لا تفرح بكثرة المال، فإن نسياني يقسي القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب، الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة و عصياني شقاء الثقلين.[1]

٤. قال رسول الله ﷺ: ألا و إن الله خلق الدنيا دار بلوي و الآخرة دار عقبي فجعل بلوي الدنيا لثواب الآخرة سبباً و ثواب الآخرة من بلوي الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي.[2]

٥. قال الشاعر:

من قاس جدواك يوماً بالسَّحب أخطأ مدحک

السّحب تعطي و تبكي و أنت تعطي و تضحک

---

١. بحار الأنوار٧٤/ ٣٥.

٢. بحار الأنوار٧٤/ ١٨٩.

المبحث الثاني

في تعريف المسند و تنكيره

يعرّف المسند لغرضين:

١. إفادة السامع حكماً على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف، نحو: هذا الخطيب، و ذاك نقيب الأشراف.

٢. إفادة قصره على المسندإليه بشرط أن يكون المسند معرّفاً بلام الجنس، كقوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} (البروج/١٤).

و ينكّر المسندلأغراض منها:

١. عدم الموجب لتعريفه: و ذلک لعدم إرادة العهد أو الحصر، نحو: أنت أمير و هو وزير.

٢. إفادة التفخيم، كقوله تعالى: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} (البقرة/٢).

٣. افادة التحقير، كقوله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ} (الرعد/٢٦).

المبحث الثالث

في تقديم المسند و تأخيره

يُقدّم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً، نحو: قام علي، أو ممّا له الصدارة في الكلام، نحو: أين الطريق؟ أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية:

١. التخصيص بالمسند إليه، كقوله تعالى: {لَا فِيهَا غَوْلٌ} (الصّافات/٤٧).

٢. التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت، كقوله:

لـــه همـــم لا منتهـــى لكبارهـــا و همّتـــه الصـغرى أجـلّ مـن الـدهر

لـــه راحـــة لـــو أنّ معشـار جودهـا على البـرّ كـان البـرّ أنـدى مـن البحـر

فلو قيل: همم لا منتهى لكبارها له، لتوهّم ابتداءً كون «له» صفة لما قبله.

٣. التشويق للمتأخر: إذا كان في المتقدّم ما يشوق لذكره من طوله او غرابته، كتقديم المسند في قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ} (آل عمران/١٩٠).

٤. التفاؤل، كما تقول للمريض: في عافية أنت. و كقوله:

سعـــدت بغـــرّة وجهـــك الأيـــام و تـــــزينت بلقائـــــك الأعـــــوام

٥. تعجيل المساءة، كقول المتنبي:

و مـن نكـد الـدنيا علـى الحـرّ أن يـرى عـــدوّاً لـــه مـــا مـــن صـداقته بـدّ

٦. تعجيل المسرّة للسامع: كقولك لتلميذ يسألك عن نتيجة امتحانه: ناجح أنت.

وغيرها كالتعجّب و تعجيل التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء، نحو: لله درّك، و عظيم أنت يا أللّه، و نعم الزعيم سعد، و بئس الرجل خليل، و فقير أبوك، و مبارك

وصولک بالسلامة، و هلمّ جرّاً.

و يؤخّر المسند لأن تأخيره هو الأصل و لم يتعلّق بتقديمه غرض أو تعلّق بتقديم المسندإليه غرض، نحو: الوطن عزيز.

تنبيه

ينقسم المسند إلى مفرد و جملة و المسند الجملة إلى قسمين:

١. أن يكون سببيا[1]، نحو: خليل أبوه منتصر، أو أبوه انتصر، أو انتصر أبوه.

٢. و أن يكون غير سببي، يقصد فيها أحد الأمرين:

أ. تخصيص الحكم بالمسندإليه: نحو: أنا سعيت في حاجتک أي: الساعي فيها أنا لا غيري، و {أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ} (يوسف/٥١)

ب. تأكيد الحكم، نحو: سعدٌ حضر، و ذلک لما في الجملة من تَكرار الإسناد مرتين.

و يؤتى بالمسند ظرفاً و جاراً و مجروراً للاختصار، نحو: خليل عندک و محمود في المدرسة.

١. و هو جملةٌ علقت على مبتداءٍ بعاعدٍ لا يكون مسند اليه فى الجمله.

تمارين

بين أسباب التقديم و التأخير للمسند فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} (الإخلاص/٤).

٢. قال الله تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (البقرة/١٠).

٣. قال الله تعالى: {أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى} (الإسراء/١١٠)

٤. قال الحسين الشهيد عليه السلام: إنّا لله و إنّا إليه راجعون و على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد[1].

٥. قال علي أميرالمؤمنين عليه السلام: لكل ذي رمق قوت[2].

---

١. بحارالأنوار/٤٤/٣٢٦.
٢. الكافي/٨/٢٣.

الباب الخامس

في الإطلاق و التقييد

إذا اقتصر في الجملة على ذكر جزأيها (المسند إليه و المسند) فالحكم مطلق و ذلک حين لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه أو تعلّق غرض بإطلاقه كأن يذهب السامع فيه كلّ مذهب ممكن.

و إذا زيد عليهما شيء مما يتعلّق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد و ذلک حيث يراد زيادة الفائدة و تقويتها عند السامع، لما هو معروف من أن الحكم كلمّا كثرت قيوده ازداد إيضاحاً أو تخصيصاً، فإذا تعلّق غرض بالتقييد، تكون فائدته أتم و أكمل و لو حذف القيد حينئذ لكان الكلام كذباً أو غير مقصود، كقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} (الدخان /٣٨) فلو حذف الحال لكان كذباً، بدليل المشاهدة و الواقع. و كقوله تعالى: {لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى} (النساء /٤٣) إذ لو حذف وَأَنتُمْ سُكَارَى لفات الغرض المقصود و هو النهي عن قرب الصلاة حال كونهم سكارى. و صار المتبادر الى الذهن النهى عن التقرب الى الصلاة بنفسها.

و التقييد يكون بالتوابع، و ضمير الفصل، و النواسخ، و أدوات الشرط، و النفي، و المفاعيل الخمسة، و الحال و التمييز، و في هذا الباب جملة مباحث.

المبحث الأول

في التقييد بالنعت

أما النعت، فيؤتى به للمقاصد و الأغراض التي يدل عليها، منها:

١. تخصيص المنعوت اذا كان نكرةً ، كقوله تعالى: {إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ} (البقرة /٦٩).

٢. توضيحه اذا كان معرفةً كقوله تعالى: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر/٥٣).

٣. الكشف عن حقيقته، نحو: الجسم الطويل العريض العميق، يشغل حيزاً من الفراغ.

٤. التأكيد، نحو: أمسِ الدابرُ كان يوماً عظيماً. و كقوله تعالى: {فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ} (الحاقه/١٣)

٥. المدح، كقوله تعالى: {هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ} (الحشر/٢٣).

٦. الذم، كقوله تعالى: {فَاسْتَعِذْ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (النحل /٩٨).

٧. الترحم، نحو قول علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فإني عبدك المسكين المستكين.[1]

---

١. الصحيفة السجادية الدعاء ٢١/ ١٤.

المبحث الثاني

في التقييد بالتوكيد

أما التوكيد، فيؤتى به للأغراض التييدل عليها، و هي:

١. مجرّد التقرير و تحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع، نحو: جاء الأمير الأمير.

٢. التقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر، نحو: جاءني الأمير نفسه، لدفع انّ الجائي رسول الامير لانفسه و اسند مجيئه الى الامير مجازاً لانه ارسله و كقوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} (الحجر/٣٠). لدفع توهم ان المراد بالملائكه اكثرهم لا كلهم.

٣. صحّة العطف، كقوله تعالى: {اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[1] (البقرة/٣٥).

---

١. «أنت» تأكيد للمستكن فى اسكن ليصح العطف عليه. (عن الكشاف/الزمخشرى).

المبحث الثالث

في التقييد بعطف البيان

أما عطف البيان، فيؤتى به للمقاصد و الأغراض التي يدل عليها وهى:

أ. مجرّد التوضيح للمتبوع باسم مختصّ به، كقوله تعالى:

{إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} (طه /١٢).

ب. المدح، كقوله تعالى: {جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا} (المائدة /٩٧).

فالبيت الحرام، عطف بيان للمدح.

ج. تخصيصه إن كان نكرة، كقوله تعالى: { يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ } (النور/ ٣٥).

المبحث الرابع

في التقييد بعطف النسق

أما عطف النسق، فيؤتى به للأغراض الآتية:

١. تفصيل المسندإليه باختصار،كقوله تعالى: {وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ} (انعام/٨٤) نحو: جاء سعد و سعيد، فإنّه أخصر من: جاء سعد، جاء سعيد، و لايعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع.

٢. تفصيل المسند مع الاختصار أيضاً، نحو: جاء نصر فمنصور أو ثمّ منصور، أو قدم الحجيج حتى المشاة، لأن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة في تفصيل المسند، إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب، و الثاني يفيد الترتيب مع التراخي، و الثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله من الأقوى إلى الأضعف، أو بالعكس، نحو: مات الناس حتى الأنبياء.

٣. صرف الحكم إلى آخر، نحو: جاء منصور بل نصر.

٤. نفى حكم المتبوع عن التابع نحو: جاء نصر لا منصور.

٥. اثبات الحكم المنفى عن المتبوع للتابع نحو: ما جاء نصر لكن منصور او ما جاء نصرٌ بل منصور.

٦و٧و٨. الشک من المتكلم أو التشكيک للسامع، أو الإبهام: كقوله تعالى:

{وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (سبأ/٢٤).

٩و١٠. الإباحة أو التخيير[1]:

---

١. الإباحة ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما كما يجوز الخلوّ منهما جميعاً بخلاف التخيير فإنه يتحتّم أحدهما و لا يجوز الجمع بينهما (موسوعة النحو و الصرف و الإعراب).

مثال الأول: تعلّم نحواً أو صرفاً. أو نحو: تعلّم إمّا صرفاً و إمّا نحواً.
و مثال الثاني: تزوّج هنداً أو أختها. أو نحو: تزوّج إما هنداً و إما أختها.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الخامس

في التقييد بالبدل

أما البدل: فيؤتى به للمقاصد و الأغراض التي يدلّ عليها، منها:

١. زيادة التقرير و الإيضاح لأن البدل مقصود بالحكم، نحو: حضر ابني علي، في بدل الكل.

٢. كونه قرينة على إرادة خلاف الظاهر، نحو: سافر الجند أغلبه، في بدل البعض. و نحو: نفعني الأستاذ علمه، في بدل الاشتمال.

٣. إفادة المبالغة ، نحو: وجهك بدر شمس، و ذلك في بدل البداء.

دفتر تدوين متون درسی حوزه های علمیه

المبحث السادس

في التقييد بضمير الفصل

يؤتى بضمير الفصل لأغراض منها:

١. التخصيص،[1] كقوله تعالى: {تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا} (المزمّل/٢٠).

٢. تأكيد التخصيص إذا كان في التركيب مخصص آخر، كقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة/١١٨).

٣. تمييز الخبر عن التابع، نحو: العالم هو العامل بعلمه.

---

١. أي تخصيص المسند إليه بالمسند بمعنى قصر المسند عليه (المختصر).

المبحث السابع

في التقييد بالنواسخ

التقييد بها يكون للأغراض التي تؤديها معاني ألفاظ النواسخ، منها:

١. افادة الاستمرار، كقوله تعالى: {وَكَانَ الله غَفُورًا رَّحِيمًا} (النساء/١٠٠).

٢. إفادة الاقتران بأحد الأزمنة، كقوله تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} (النمل/٤٨) و كقوله تعالى: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (مريم/٢٩).

٣. التوقيت بزمن معين في «ظل، و بات، و أصبح، و أمسى، و أضحى»: نحو قول النبي صلى الله عليه وآله: إذ أصبحت آمناً في سربك معافىً في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء[1].

٤. إفادة التحول في «صار» و ما في معناه، كقوله تعالى: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} (النحل/٥٨).

٥. التوقيت بحالة معينة في «مادام»، كقوله تعالى:

{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (مريم/٣١).

٦. إفادة التأكيد في «إن و أن»، كقوله تعالى: {إِنَّ الله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (غافر/٤٤).

٧. إفادة التشبيه في كأنّ، كقوله تعالى: {كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ} (المرسلات/٣٣).

٨. إفادة الاستدراك في «لكنّ» نحو قول محمد بن علي الباقر عليهما السلام: إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة و لكنّ الله يضعه حيث يشاء[2].

٩. الرجاء في «لعلّ» نحو قول جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السلام: إنه قال: إذا سجد

---

١. بحارالأنوار/١٦/١١٨.
٢. بحارالأنوار/٧٠/٣٢٩.

أحدكم فليباشر بكفيه الأرض لعل الله يدفع عنه الغل يوم القيامة.[1]

١٠. التمني في «ليت» نحو قول أميرالمؤمنين عليه السلام في الدعاء: ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عني أم ناظر إلي و ليت شعري في طول منامي وقلّة شكري في نعمك علي ما حالي.[2]

١١. المقاربة في «كاد، و كرب، و أوشك» كقول النبي صلى الله عليه وآله: إني أوشكُ أن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي.[3]

١٢. اليقين في «وجد، و ألفى، و درى، و علم و رأى» كقوله تعالى:

{فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ} (الممتحنة /١٠).

١٣. الظن في «خال، و زعم، و حسب و ما بمعناها» كقول الشاعر:

ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ حتى ظننت حياتي من أياديكا

١٤. التحويل في «اتخذ، و جعل، و صير» كقوله تعالى:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} (البقرة /١٢٦).

---

١. الفقيه ١/ ٣١٢

٢. المستدرک٥/ ٢٠٩.

٣. بحار الأنوار ٢٣ /١٠٨.

المبحث الثامن

في التقييد بالشرط

التقييد به يكون للأغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط، كالزمان في«متى و أيان»، و المكان في«أين»، و«أنّى»، و «حيثما»، و الحال في«كيفما»، و استيفاء ذلك و تحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكر في علم النحو.

و إنما يفرق هنا بين «إن» و «إذا» و «لو»، لاختصاصها بمزايا تعد من وجوه البلاغة.

v الفرق بين «إن» و «إذا» و «لو»

الأصل استعمال «إن» و «إذا» الشرطيتان في المستقبل بخلاف «لو» الشرطية فإن الأصل فيها أن تستعمل في المضي.

و الفرق بين «إن» و «إذا» أن الأصل عدم جزم و قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع «إن»، و من ثَمَّ كثر أن تستعمل «إن» في الأحوال التي يندر وقوعها و كثر أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشک في وقوعه.

بخلاف «إذا» فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل، و من أجل هذا تستعمل «إذا» في الأحوال الكثيرة الوقوع غالباً و قد يتلوها الماضي لدلالته على الوقوع و الحصول قطعاً، كقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ}[1] (الأعراف/١٣١) فلكون مجيء الحسنة منه تعالى

---

١. استشهد بالآية الشريفة فى استعمال «إذا» فى الأحوال الكثيرة الوقوع و استعمال «إن» فى النادرة دون استعمالها فى الاستقبال و المثال للقطعية و الاستقبال قوله تعالى: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ}

محققاً، ذكر هو مع الماضي و «إذا». (و انّما كان ما ذكر محققاً لأن المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع كثيرة من خصب، و رخاء، و كثرة أولاد، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية في لفظة الحسنة) و لكون مجيء السيئة نادراً، ذكر هو مع المضارع و «إن». (و إنّما كان ما ذكر نادراً لأن المراد بها نوع قليل و هو جدب و بلاء كما يفهم من التنكير في سيئة الدال على التقليل).

و«لو»: للشرط في الماضي مع الجزم و القطع بانتفائه، فيلزم انتفاء الجزاء.[1] على أن الجزاء لوقع، لو وجد الشرط. و يجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقنت عملك لبلغت أملك. و تسمّى «لو» حرفَ امتناع لامْتناع، و نحو: {وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (النحل/٩) أي: انتفت هدايته إياكم، بسبب انتفاء مشيئته لها.

تنبيهات

الأول: اعلم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب، فإذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن في حال حصول الاجتهاد، لا في عموم الأحوال.

و يتفرّع على هذا أنها تُعدّ خبرية أو إنشائية باعتبار جوابها.

الثاني: ما تقدم من الفرق بين إن و إذا، هو مقتضى الظاهر.

و قد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل إن في الشرط المقطوع بثبوته أو نفيه لأغراض كثيرة، منها:

أ. التجاهل، نحو قول المعتذر: إن كنتُ فعلت هذا فعن خطأ.

ب. تنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته لمقتضى علمه: كقولك للمتكبّر توبيخاً له: إن كنت من تراب فلا تفتخر.

(الصافات/٥٣) و المثال للاحتمال و الاستقبال قوله تعالى: {إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد/٧)

١. في مغنى اللبيب أنها تفيد امتناع الشرط خاصة و لا دلالة لها على امتناع الجواب و لا على ثبوته.

ج. تغليب غير القطعى على القطعى: كما إذا كان السفر قطعي الحصول لسعيد، غير قطعي لخليل، فتقول إن سافرتما كان كذا. و كقوله تعالى: {وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا} (بقره/٢٣) بناء على أنّ الكل لم يكونوا مرتابين بل فيهم من يعرف الحق و انّما ينكر عناداً فغلب غير المرتابين منهم على المرتابين لان صدور الارتياب من غير المرتابين مشكوك.

و قد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه، لأغراض، منها:

أ. الإشعار بأن ذلك الشرط لاينبغي أن يكون مشكوكاً فيه: (بل ينبغي أن يكون مجزوماً به) نحو: إذا كثر المطر في هذا العام أخصب الناس.

ب. تغليب القطعى على غير القطعى، نحو: إذا لم تسافرا كان كذا، و هلم جرّا.

الثالث: لمّا كانت «إن» و «إذا» لتعليق حصول الجزاء على حصول الشرط في المستقبل وجب ان يكون شرط و جزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية لفظاً و معنىً، كقوله تعالى: {وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ} (الكهف/٢٩) و نحو قول الشاعر:

و النفـــس راغبـــة إذا رغّبتهـــا و إذا تُـــردّ إلـــى قليـــل تقنـــع

و لايعدل عن استقبالية الجملة لفظاً و معنى، إلى استقباليتها معنى فقط، إلا لدواع غالبا، منها.[1]

أ. التفاؤل، نحو: إن عشت فعلت الخير.

ب. قوة الأسباب، نحو: إن اشتريت كان كذا و كذا.

---

١. و قد تستعمل «إن» فى غير الاستقبال لفظاً و لامعنىً. و ذلک فيما إذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط الماضى حقيقة، كقول أبي العلاء المعري:

فيا وطنى إن فاتني بک سابق من الدهر فلينعم بساكنک البال

و قد تستعمل «إذا» أيضاً فى الماضى حقيقة، نحو: {حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} (الكهف/٩٦) و للاستمرار نحو: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا} (البقرة/١٤).

ج. تنزيل قطعي الوقوع منزلة الواقع، كقولك: إن متّ كان ميراثي للفقراء.

الرابع: علم مما تقدم من كون «لو» للشرط في الماضي، لزوم كون جملتي شرطها و جزائها فعليتين ماضويتين و انتفائهما.

و هذا هو مقتضى الظاهر و قد يخرج الكلام على خلافه فستعمل لو في المضارع لدواع اقتضاها المقام، منها:

أ. الإشارة إلى أن المضارع الذي دخلت عليه يقصد استمراره فيما مضى، وقتاً بعد وقت، و حصوله مرة بعد أخرى، كقوله تعالى:

{لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} (الحجرات/۷)

ب. تنزيل المضارع منزلة الماضي، لصدوره عمن المستقبل عنده كالماضي في تحقق الوقوع، و لا تخلف في أخباره، كقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ} (السجدة/ ۱۲) و كقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ}[1] (الأنعام/۲۷) و كذا لأغراض أخرى تأتي في الخاتمة.

۱. نزل وقوفهم على النار فى يوم القيامة منزلة الماضى، فاستعمل فيه «إذ» و لفظ الماضى و حينئذ فكان الظاهر أن يقال «و لو رأيت» بلفظ الماضى، لكن عدل عنه إلى المضارع تنزيلاً للمستقبل الصادر عمن لاخلاف فى خبره، منزلة الماضى الذى علم و تحقق معناه، كأنه قيل: قد انقضى هذا الأمر و ما رأيته، و لو رأيته لرأيت أمراً فظيعاً.

المبحث التاسع

فيالتقييد بالنفي

التقييد بالنفي يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص، مما تفيده أحرف النفي السبعة، و هي: «لا، و ما، و لات، و إن، و لن، و لم، و لمّا».

فـ «لا» للنفي مطلقاً و «ما» و «إن» لنفي الحال، إن دخلت على المضارع و«لات» لنفي الأحيان و«لن» لنفي الاستقبال و«لم» و«لما» لنفي المضي، إلا أنه بـ«لمّا»ينسحب إلى زمن التكلم، و يختص بالمتوقع و على هذا فلا يقال: لمّا يقم خليلٌ ثم قام، و لا: لمّا يجتمع النقيضان، كما يقال: لم يقم علي ثم قام و لم يجتمع الضدان، فلمّا في النفي تقابل «قد» التقريبية في الإثبات، و حينئذ يكون نفيها متصلاً بالحال.[1]

---

۱. و قريباً من الحال غالباً كما قال إبن هشام فى مغنى اللبيب: و قال ابن مالک: لا يشترط كون منفى لما قريباً من الحال مثل: (و عصى إبليس ربه و لما يندم) بل ذلک غالب انتهى. وفي المثال نظر من وجه آخر.

المبحث العاشر

فيالتقييد بالمفاعيل الخمسة و نحوها

التقييد بها يكون لتأكيد الفعل أو لبيان نوعه أو عدده أو ما وقع عليه أو فيه أو لأجله أو بمقارنته.

و يقيد بالحال لبيان هيئة صاحبها. و يقيد بالتمييز لبيان ما خفي من ذات أو نسبة. كقوله تعالى: {رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} (الأعراف/١٥٠) و قوله تعالى: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف/٤).

تنبيهان

الأول: تقدم أن كل لفظ يدل على معنى قصد إفهامه خليق طبعاً بالذكر، فإذا أريد إفهام المفاعيل و نحوها لايجوز حذفها إلا مع قيام قرينة تدل عليها و معه قد يترجح ذكرها لأغراض سبقت في ذكر المسندإليه و قد يترجح حذفها لأغراض منها:

١. طلب الاختصار، كقوله تعالى: {يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ} (الفتح/١٤) أي: يغفر الذنوب. و نحو: {وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ} (يونس/٢٥) أي: عباده. و كقوله تعالى: {يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} (الرعد/٣٩) أييثبت ما يشاء و لو ذكر لفات الغرض المقصود و هو الاختصار.

٢. البيان بعد الإبهام، كما في حذف مفعول فعل المشيئة و نحوها، إذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإن الجواب يدل عليه و يبينه بعد إبهامه، فيكون أوقع في النفس، و يقدر المفعول مصدراً من فعل الجواب، نحو: {فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن} (الكهف/٢٩) أي: فمن شاء الإيمان.

٣. المحافظة على فاصلة أو وزن:

فالأول: كقوله تعالى: {سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى} (الأعلى/١٠) إذ لو قيل: يخشى الله، لم يكن على سنن رؤوس الآية السابقة[1].

و الثاني: كقول المتنبّي:

بناهـا فأعلـى و القنـا يقـرع القنـا و مـوج المنايـا حـولها متلاطـم

أي: فأعلاها.

٤. تعين المفعول حقيقة أو ادعاءً، نحو: نحمد و نشكر، أي: الله تعالى لتعين أنه المحمود المشكور و نحو: نحب و نتولى.

الثاني: و قد يترك المفعول به و غيره من الفضلات حيث لايتعلق غرض المتكم ببيانه أصلاً.

و الفرق بينه و بين الحذف أن المحذوف ملحوظ و مراد للمتكلم دون المتروك فإنه لايتعلق غرض المتكلم إلى بيانه أصلاً، نحو كثير من الفضلات في المحاورات و المكاتبات، كقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} (البقرة/١٢٧) فإنّه اكتفى فيه ببيان ركني الكلام و المفعول به و ترك فيه المفعول له و المفعول المطلق و المفعول فيه و الحال و غيرها من الفضلات لعدم تعلق غرضه سبحانه و تعالى إلى بيانها.

و منه تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم، كقوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (الزمر/٩).

---

١. {فذكّر إن نفعت الذكرى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى} (الأعلى/١١-٩).

تمارين

١. عين التقييد في الجمل الآتية و اذكر سبب تقييده:

أ. قال الله تعالى: {اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} (غافر/٧٩).

ب. قال الله تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} (الدخان/٤٦-٤٣).

ج. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتى ظننتُ أن خيار أُمتي لن يناموا[1].

د. قال الحسين الشهيد عليه السلام: إعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النّعم، فتتحوّل إلى غيركم[2].

هـ. قال الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

و. قال الشاعر

لا تيأسن و كن بالصبر معتصماً ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

٢. بين الأسباب التي جاءت لأجلها الجمل الآتية مقترنة بـ«إن» و «إذا» و «لو»:

أ. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} (الحجرات/٦).

ب. قال الله تعالى:

{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا} (الأنفال/٣١).

---

١. البحار٧٦/٣٣٣.

٢. البحار٧٨/١٢٧.

ج. قال علي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين: لو يعلم النّاس ما في طلب العلم، لطلبوه و لو بسفک المُهَج و خوض اللُّجَج[1].

د. قال محمد بن علي عليهما السلام الباقر‡: إذا أردت أن تعلم أنّ فيک خيراً، فانظر إلى قلبک، فإن كان يحبّ أهل طاعة الله و يبغض أهل معصيته، ففيک خير، و الله يحبّک، و إن كان يبغض أهل طاعة الله و يحب أهل معصيته فليس فيک خير، و الله يبغضک و المرء مع من أحبّ[2].

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

۱. الكافی۱/۴۳.

۲. الكافی۳/۱۹۲.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب السادس

في أحوال متعلقات الفعل

متعلقات الفعل كثيرة، منها: المفعول، و الحال، و الظرف، و الجار و المجرور، و أحوالها هي: الذكر و الحذف و التعريف و التنكير و التقديم و التأخير و أغراض الأربعة الأُول هي الأغراض المذكورة في بابي المسند و المسندإليه، و إنما نبحث هنا عن تقديمها على ركني الجملة أو أحدهما.

و الأصل في هذه المتعلقات أن يتأخرن من ركني الجملة.

المبحث الأول

في تقديم المتعلقات على ركني الجملة

تتقدم المتعلقات على ركني الجملة لأغراض، منها:

١. تخصيصها بالفعل، كقوله تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (نحل/١١٤) اى ان كنتم تخصونه بالعباده.

و كقوله تعالى: {إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ} (الشورى/٥٣).

٢. مراعاة الفاصلة، كقوله تعالى: {ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} (الحاقة /٣١)

٣. التبرّك، نحو: القرآن الكريم تلوت.

٤. التلذذ، نحو: الحبيب قابلتُ.

و غيرها ممّا تقدّم في تقديم المسندإليه.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الثاني

في تقديم متعلقات الفعل على الفاعل

تتقدم المتعلقات على الفاعل لأسباب:

١. أمر معنوي، كقوله تعالى: {وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى} (يس/٢٠) فلو أخر المجرور لتُوُهّم أنه من صلة الفاعل و هو خلاف الواقع، لأنه صلة لفعله.

٢. أمر لفظي، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى}[1] (النجم/٢٣) فلو قدّم الفاعل لاختلفت الفواصل، لأنها مبنية على الألف.

٣. الأهمية، نحو: قتل الخارجيّ فلانٌ.

---

١. و كقوله تعالى: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى } (طه/٦٧)

تنبيهات

الأول: الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول و يحفظ هذا الأصل بين الفعل و الفاعل دائماً.

الثاني: الأصل في متعلّقات الفعل تقدّم عمدته على فضلته و لاتتقدّم الفضلة على العمدة إلاّ لأغراض كما سبق.

الثالث: تقديم بعض الفضلات على بعض لأسباب:[1]

١. الأصالة في التقدّم معنى: و ذلک كالمفعول الأول في نحو: أعطى الأمير الوزير جائزة، فإن الوزير، و إن كان مفعولاً بالنسبة إلى الأمير، لكنه فاعل في المعنى بالنسبة إلى الجائزة.

٢. الإخلال في تأخيره، نحو: مررت راكباً بفلان، فلو أخرتَ الحال لتوهم أنها حال من المجرور و هو خلاف الواقع، فإنها حال من الفاعل.

الرابع: قال الطّيبى -فى التقديم الواقع بين المعمولات- و ذلک للاهتمام دون التخصيص.[2]

---

١. زاد بعضهم في الأسباب، الأصالة في التقدم لفظاً، نحو: حسبت الهلال طالعاً ولكنه خطأ لأن مفعولى فعل القلب ليسا من الفضلات بل ركنان.

٢. التبيان، ص ٧١.

تمارين

عين المتقدم من ركني الجملة أو من متعلقات الفعل، و اذكر سبب تقدمه:

١. قال الله تعالى:

{كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الذاريات/١٧،١٨).

٢. قال الله تعالى: {وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ} (الروم/٢٦).

٣. قال الله تعالى: {قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ} (البقرة/٧٧).

٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً، إن نَسِي ذكّره، و إن ذكر أعانه[1].

٥. قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: يجب للمؤمن على المؤمن، أن يستر عليه سبعين كبيرة[2].

٦. قال الشاعر:

ألقَت مقاليدَها الدنيا إلى رجل ... ما زال وقفاً عليه الجود و الكرم

٧. قال الشاعر:

قد يجمع المالَ غيرُ آكله ... و يأكل المالَ غيرُ مَن جمعه

---

١. البحار٧٧/١٦٤.

٢. الكافي٢/٢٠٧.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب السابع

في تعريف القصر

القصر لغة: الحبس، قال الله تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} (الرحمن/٧٢)

و اصطلاحاً: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

و الشيء الأول هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه، نحو: ما شوقي إلاّ شاعر، فمعناه تخصيص شوقي بالشعر و قصره عليه، و نفي صفة الكتابة عنه ردّاً على من ظنّ أنه شاعر، و كاتب، مثلاً.

و الذي دلّ على هذا التخصيص هو النفي بكلمة «ما» و الاستثناء بكلمة «إلاّ» فما قبل إلاّ (و هو شوقي) يسمّى مقصوراً و ما بعدها (و هو شاعر) يسمّى مقصوراً عليه، و «ما» و «إلاّ» طريق القصر و أداته. و لو قلت شوقي شاعر بدون نفي و استثناء ما فهم هذا التخصيص.

و في هذا الباب أربعة مباحث.

المبحث الأول

في طرق القصر

للقصر طرق كثيرة و اشهرها فى الاستعمال اربعة و هى:

أولاً: يكون القصر بالنفي و الاستثناء ، كقوله تعالى: {وَ ما تَوْفيقي إِلَّا بِالله}(هود/٨٨)

ثانياً: يكون القصر بـ «إنما»، كقوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} (فاطر/٢٨) و كقول الشاعر:

إنمـــا يشتـــري المحامـــد حـــر طـــاب نفســـاً لهـــن بالأثمـــان

ثالثاً: يكون القصر بالعطف بـ«لا» و«بل» و«لكن»[1]، نحو: الأرض متحركة لا ثابتة، و كقول الشاعر:

عمـــر الفتـــى ذكـــره لا طـــول مدتـــه و موتـــه خزيـــه لا يومـــه الـــداني

رابعاً: يكون القصر بتقديم ما حقه التأخير، كقوله تعالى: {إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وإِيَّـاكَ نَسْـتَعِينُ} (الفاتحة/٥) أي: نخصك بالعبادة و الاستعانة.

و ممّا تقدم علم أن لكل قصرطرفين، المقصور و المقصور عليه، و المقصور عليه:

١. في «النفي و الاستثناء»: هو المذكور بعد أداة الاستثناء، نحو: و ما توفيقي إلّا بالله.

٢. و مع «إنما»: هو المذكور بعدها، و يكون مؤخراً في الجملة وجوباً، نحو: إنما الدنيا غرور.

---

١. للعطف بهذه الحروف شروط ذكر فى النحو و هي:

أولا: يشترط فى العطف بكلّ واحد من «**بل**» و«**لكن**»أن تسبق بنفي، أو نهي، و أن يكون المعطوف بهما مفرداً، و ألا تقترن «**لكن**»بالواو.

ثانياً: يشترط في العطف بـ«لا»، إفراد معطوفها، و أن تسبق بإثبات أو أمر، و ألا يكون ما بعدها داخلاً في عموم ماقبلها، فلا يجوز نحو: جائنى رجل لا زيد. و ألّاتقترن بعاطف.

٣. و مع «لا العاطفة»: هو المذكور قبلها المقابل لما بعدها، نحو: الفخر بالعلم لا بالمال.

٤. و مع « بل و لكن العاطفتين»: هو المذكور بعدهما، نحو: ما الفخر بالمال بل بالعلم، و نحو: ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى.

٥. و في «تقديم ما حقه التأخير»: هو المذكور المتقدّم، نحو: على الله توكلنا، و كقول المتنبي:

و مـن البليـّة عـذل مـن لا يرعَـوي عـن غَيـّه و خطـاب مـن لا يفهـم

و يعرف المقصور بأنه هو الذي يؤلف مع المقصور عليه الجملة الأصلية[1] في الكلام.

تنبيهات

الأول: يكون فى القصر بإنما وصف لايوجد فى العطف و النفى و الاستثناء و هو الاختصار لأنها تفيد الإثبات للشيء و النفي عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف، فإنه يفهم منه الإثبات ، ثم النفي ، أو عكسه.

الثاني: التقديم يدلّ على القصر بطريق الذوق السليم و الفكر الصائب، لأنه من تتبع أساليب البلغاء في تقديم ما حقه التأخير يجد بأنهم كثيراً ما يريدون بذلك، التخصيص، بخلاف الثلاث الباقية، فتدلّ بالأدوات على القصر بالوضع اللغوي.

الثالث: تعريف المسند أو المسند إليه بلام الجنس يفيد الحصر نحو: الحكم حكم الله و

---

١. المراد من الجملة الأصلية، الجملة المشتملة على المقصور عليه.

بيانه: أن كل قصر يدل على جملتين متخالفتين إثباتاً و نفياً، تشتمل أحدهما على المقصور عليه و الأخرى على غيره و المراد من الجملة الأصلية هي الجملة المشتملة على المقصور عليه، فقوله تعالى: {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ} (الرعد/٧) معناه أنت منذر و أنت لست بغير منذر، و الجملة الأصلية هى الجملة الأولى و لأن المقصور عليه هو لفظة منذر و المقصور هو لفظة أنت فالجملة الأولى هي الجملة المشتملة على المقصور عليه.

نحو: {وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ} (الأنعام/١٨)و قد مرّ البحث عنه سابقاً فراجع[1].

الرابع: ان القصر يعتبر ضرباً من ضروب الايجاز لانه فى قوةِ جملتين و لذا يعد من ادوات التوكيد.

دفتر تدوين متون درسی حوزه های علمیه

١. التنبيه الثانى، ص ٩٩.

المبحث الثاني

في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة و الإضافة

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة و الإضافة إلى قسمين:

أ.قصر حقيقي: و هو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة و الواقع، بألّا يتعداه إلى غيره أصلاً، تحقيقاً، نحو: لا إله إلاّ الله، أو ادعاءً نحو: لا زعيم إلا سعد.

ب. قصر إضافي: و هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة و النسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما المسافر إلا خليل، فإنک تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلاً و ليس قصدک أنه لا يوجد مسافر سواه إذ الواقع يشهد ببطلانه.

تنبيهات

الأول: الأصل في العطف أن ينص فيه على المثبت و المنفي إلا إذا خيف التطويل، نحو: علي يجيد السباحة لا غير، أي لا المصارعة، و لا الملاكمة ولا غير ذلک من الرياضات.

و في الثلاثة الباقية ينص على المثبت فقط.

الثاني: النفي بلا العاطفة، لا يجتمع مع النفي و الاستثناء، فلا تقول ما محمد إلا ذكي لا غبي، لأن شرط جواز النفي بلا، ألاّ يكون نفيها نفياً صريحاً قبلها بغيرها.

و يجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من «إنما»، و «التقديم»، فتقول: إنما محمد ذكي لا غبي و بالذكاء يتقدم محمد لا بالغباوة.[1]

---

١. لعدم صراحة النفي في «إنما»، و «التقديم».

الثالث: الأصل في النفي و الاستثناء أن يجيء لامرٍ يجهله المخاطب و ينكره و قد ياتى لما هو منزل هذه المنزلة لداعٍ كقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُور * إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ} (فاطر/٢٢-٢٣) فان المخاطب عالم بالحكم و غيرمنكر لهم لكنه لما كان يحرص و يتهالک على اسلامهم كانّه يعتقد بانّ واجبه الاسماع و الانذار فنزّل منزلة الجاهل بالحكم و المنكر له فاستعمل له النفى و الاستثناء.

الرابع: الأصل في«إنما» أن تجيء لامرٍ من شأنه أن لا يجهله المخاطب و لا ينكره لوضوحه بحيث يزول انكاره بادنى تنبيهٍ و قد تاتى لما هو منزل هذه المنزلة لداعٍ كقوله تعالى حكايةً عن المنافقين: {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (البقرة/ ١١) فكونهم مصلحين غير مفسدين ليس بامرٍ من شأنه ان لا يجهله المخاطب و لا ينكره ولكنهم نزلوه منزلته لا دعائهم انّ هذا امر جلىّ لا شک فيه و كقوله تعالى: {إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ} (يس/١١) فهذا يكون له تاثير اذا كان مع من يومن بالله و يخشاه و امّا الكافر فالانذار و تركه معه سيان و كقول الشاعر:

أنـا الـذائد الحـامي الـذمار و إنمـا يـدافع عـن أحسـابهم أنـا و مثلـي

أسباب و نتائج

الاصل فى اسلوب القصر ان يكون للتخصيص ـ كما سبق ـ قد يكون لاغراضٍ اخرى دون التخصيص:

١. تمكين الكلام و تقريره في ذهن السامع، كقول الشاعر:

و مـا المـرء إلا كـالهلال وضـوئه يوافـي تمـام الشهـر ثـم يغيـب

و نحو:

و مـا لامـرئ طـول الخلـود و إنمـا يخلـده طـول الثنـاء فيخلـد

٢. المبالغة في المعنى إذا كان القصر ادعائياً، كقول الشاعر:

و مـــا المـــرء إلا الأصـــغران لســـانه و معقولـــه و الجســـم خلـــق مصـــور

و كقوله:

لا سيـــــــف إلا ذوالـــــــفقار و لا فتـــــــى إلا علـــــــي

و ذوالفقار، لقب سيف علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣. التعريض، كقوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (الرعد/١٩) إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها، و لكنها تعريض بالمشركين الذين في حكم من لا عقل له.

دفتر تدوين متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الثالث

في تقسيم القصر باعتبار طرفيه

ينقسم القصر باعتبار طرفيه، المقصور و المقصور عليه، (سواء أ كان القصر حقيقياً أم إضافياً) إلى نوعين:

أ. قصر صفة على موصوف: هو أن تحبس الصفة على موصوفها و تختصّ به، فلا يتّصف بها غيره، و قد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات.

مثاله من الحقيقي: لا رازق إلاّ الله. و مثاله من الإضافي: لازعيم إلا سعد.

ب. قصر موصوف على صفة: هو أن يحبس الموصوف على الصفة[1] و يختصّ بها، دون غيرها و قد يشاركه غيره فيها.

مثاله من الإضافي[2]، كقوله تعالى:

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا} (آل عمران/١٤٤).

---

١. اعلم أن المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية الّتى تدل على معنى قائم بشيء، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً أو مشتقاً، فعلاً أو غير فعل، فالمراد بالصفة ما يحتاج إلى غيره ليقوم به كالفعل و نحوه و ليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعت.

٢. لا يتأتى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى، كيف و فى الصفات المنفية عن الموصوف الصفات المتناقضة؟ و لا يمكن نفى الصفتين المتناقضتين عن شيء.

المبحث الرابع

في تقسيم القصر الإضافي

ينقسم القصر الإضافي[1] بنوعيه السابقين على حسب حال المخاطب إلى:

أ. قصر إفراد: إذا اعتقد المخاطب الشركة، نحو: إنما الله إله واحدٌ، ردّاً على من اعتقد أنّ الله ليس بواحدٍ و له شريک.

ب. قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تُثبته، نحو: ما سافر إلا علي، ردّاً على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي. فقد قلبت و عكست عليه اعتقاده.

ج. قصر تعيين: إذا كان المخاطب يتردّد في الحكم، نحو: الأرض متحركة لا ثابتة، في خطاب من شكّ و تردّد في أنّ الأرض متحركة أو ثابتة؟

و اعلم أن القصر بنوعيه يقع بين المبتدأ و الخبر، و بين الفعل و الفاعل أو نائبه أو المفعول أو الحال و غير ذلک من المتعلقات، و لايقع القصر مع المفعول معه و المفعول المطلق التاكيدى.

و أيضاً القصر يحدد المعاني تحديداً كاملاً و يكثر ذلک في المسائل العلمية و ما يماثلها.

---

١. الصحيح انقسام القصر الحقيقى إلى الأقسام الثلاثة أيضاً. و دعوى اختصاص المقسم بالقصر الإضافى (لأن العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات أو بجميعها إلاّ واحدة و لا يتردد فى ذلک كما لا يعتقد اتصاف جميع الأمور بصفة أو جميعها إلاّ واحدة بها و لا يتردد فى ذلک)، مدفوعة بأن الرد و إن كان بقضية سالبة كلية ولكن لا يلزم منه كون المردود كلياً لأن نقيض السالبة الكلية، الموجبة الجزئية.

فلو اعتقد أحد أن الإله ثلاثة و قلت له:« لا إله إلاّ الله» فالقصر قصر إفراد و حقيقى، لأنه باعتبار الحقيقة و الواقع حيث أن المناط فى كون القصر حقيقياً، الحقيقة و الواقع أو لحاظ المتكلم, و لا دخل لاعتقاد المخاطب بذلک، و المثال نفسه يكون قصر تعيين إذا خوطب به المتردد فى ذلک.

تمارين

عين المقصور، و المقصور عليه، و نوع القصر و طريقته، فيما يأتي:

١. قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} (النحل/١٠٥).

٢. قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} (الكهف/١١٠).

٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق، و من تقدّمها مرق، و من لزمها لحق[1].

٤. قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله و أطاعه، و ما كانوا يعرفون إلاّ بالتّواضع و التّخشّع و أداء الأمانة و كثرة ذكر الله[2].

٥. لا حول و لا قوة إلاّ بالله.

٦. قال الشاعر:

ليس عارٌ بأن يقال فقيرٌ ... إنما العار أن يقال بخيل

٧. قال الشاعر:

إلى الله كلّ الأمر في الخلق كلهم ... و ليس إلى المخلوق شيء من الأمر

٨. المرء بآدابه لا بثيابه.

---

١. اثباة الهداة ١/٦٠٩/ الشيخ الحر العاملي.

٢. تحف العقول/٢٩٥.

الباب الثامن

في الوصل و الفصل

٧ تمهيد

العلم بمواقع الجمل، و الوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف بالواو و الاستئناف و التهدي إلى إيقاع العطف بالواو أو تركه في مواقعهما صعب المسلک، لايوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطاً موفوراً من البلاغة، و طبع على إدراک محاسنها، و رزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام، و ذلک لغموض هذا الباب، ودقة مسلكه، و عظيم خطره و كثير فائدته، يدل على هذا، أنهم جعلوه حدّاً للبلاغة، فقد سئل عنها بعض البلغاء، فقال: هي معرفة الفصل و الوصل.

٧ تعريف الوصل و الفصل في حدود البلاغة

الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو، و الفصل ترک هذا العطف و المجيء بهما منثورة، تستأنف واحدة منهما بعد الأخرى، فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحياناً، و موصولة أحياناً.

فمن الفصل قوله تعالى:

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (فصلت / ٣٤) فجملة ادْفَعْ مفصولة

عمّا قبلها، و لو قيل: و ادفع بالّتي هي أحسن، لما كان بليغاً لما سياتى.

و من الوصل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة/١١٩)

عطف جملة وَكُونُواْ على ما قبلها. و لو قيل: اتقوا الله كونوا مع الصادقين، لما كان بليغاً لما سياتى.

٧ بلاغة الوصل

بلاغة الوصل لا تتحقق إلا بالواو العاطفة فقط دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة الّتي تخفى الحاجة إليها، و يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراک، إذ لا تفيد إلا مجرّد الربط و تشريک ما بعدها لما قبلها في الحكم، نحو: مضى وقت الكسل و جاء زمن العمل، و قم و اسعَ في الخير.

بخلاف العطف بغير الواو فيفيد مع التشريک معاني أخرى، كالترتيب مع التعقيب في الفاء و كالترتيب مع التراخي في«ثمّ»، و هكذا باقي حروف العطف الّتي إذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة، و لايقع اشتباه في استعماله.

و شرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع، كالموافقة في نحو: يقرأ و يكتب، و كالمضادة في نحو: يضحک و يبكي، و إنما كانت المضادة في حكم الموافقة، لأن الذهن يتصوّر أحد الضدين عند تصور الآخر، فالعلم يخطر بالبال عند ذكر الجهل، كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة.

و الجامع يجب أن يكون باعتبار المسندإليه و المسند جميعاً.

فلايقال: خليل قادم، و البعير ذاهب، لعدم الجامع بين المسندإليهما، كما لايقال: سعيد عالم، و خليل قصير، لعدم الجامع بين المسندين، و في هذا الباب مبحثان.

المبحث الأول

في مواضع الوصل

الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو، و يقع في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا اتحدت الجملتان في الخبرية و الإنشائية لفظاً و معنىً أو معنىً فقط و لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما و كانت بينهما مناسبة تامة في المعنى.

فمثال الخبريتين قوله تعالى:

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}[1] (الانفطار ١٤-١٣).

ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: {فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} (الشورى /١٥).

و قوله تعالى: {وَاعْبُدُواْ الله وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} (النساء/ ٣٦) وصل جملة لاَ تُشْرِكُواْ بجملة اعْبُدُواْ لاتحادهما في الإنشاء، و أن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه و يخصّه به.

و من هذا النوع قول الشوقي بك:

عـالجوا الحكمـة و استشـفوا بهـا و انشـدوا مـا حـلّ منهـا فـي السّـير

فقد وصل بين ثلاث جمل، تتناسب في أنها مما يتعلق بأمر الحكمة و بواجب الشباب في طلبها، و الانتفاع بها.

و مثال المختلفتين، قوله سبحانه: {إِنِّي أُشْهِدُ الله وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّـا تُشْـرِكُونَ} (هود/٥٤) أي: إني أشهد الله و أشهدكم، فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظاً

---

١. في هذا الكلام جملتان خبريتان وصلت الثانية بالأولى لأن بين الجملتين تناسباً في الفكر، فإذا جرى في الذهن حال أحد الفريقين تصور حال الفريق الآخر.

ولكنها خبرية في المعنى. و نحو: اذهب إلى فلان و تقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا المثال[1] خبرية لفظاً ولكنها إنشائية معنىً، أي: و قل له. فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعوّل عليه، و لهذا وجب الوصل (و عطف الجملة الثانية على الأولى) لوجود الجامع بينهما، و لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

الثاني: دفع توهّم غير المراد، و ذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية و الإنشائية، و كان الفصل يوهم خلاف المقصود، كما تقول لمن يسألك: هل برىءَ علي من المرض؟ مجيباً «لا و شفاه الله» فترك الواو يوهم الدعاء عليه و هو خلاف المقصود، لأن الغرض الدعاء له[2].

و لهذا وجب أيضاً الوصل و (عطف الجملة الثانية الدعائية الإنشائية على الجملة الأولي الخبرية المصوّرة بلفظ «لا»).

الثالث: إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، و قصد تشريک الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع، كقوله تعالى: {اللهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُط} (بقره/٢٤٥) و نحو: علي يقول و يفعل. و ذلک لان الجملة لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعه موقع المفرد و اذا كانت كذالک كان عطف الثانيه عليها جارياً مجرى عطف المفرد و تكفى فيه المناسبه بين المعطوف و المعطوف عليه.

---

١. و يمكن العكس كما ذكر فى التحرير و التنوير، ج١١، ص٢٨٠.

٢. قيل ان الواو اذا جاءت لدفع الوهم فالظاهر انها زائدة و ليست عاطفة بل زيدت لدفع توهم النفى لما بعدها فهى الحقيقة و دخلت زائدةً لتاكيد عودها لما قبلها و ذلک شان الزائد يوتى به للتاكيد و التاكيد اكثر ما ياتى لدفع ايهام غير المراد ... فاذا كان الوصل الصورى بالحرف الزائد يدفع الوهم فاى داعٍ الى ان يوتى بالوصل المعنوى فى غير محله مع الاستغناء عنه.

المبحث الثاني

في مواضع الفصل

أحياناً تتقارب الجمل في معناها تقارباً تاماً، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الأولى، و قد تنقطع الصّلة بينهما، إمّا لاختلافهما في الصورة، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية و الأخرى خبرية، و إمّا لتباعد معناهما، بحيث لاتكون بين المعنيين مناسبة، و في هذه الأحوال يجب الفصل في كل موضع من المواضع الأربعة الآتية و هي:

الموضع الأول:كمال الاتصال و هو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً و امتزاجاً معنوياً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها وهي:

أ. كون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى، نحو: {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} (الشعراء/١٣٣-١٣٢).

ب. كون الجملة الثانية بياناً لإبهام في الجملة الأولى، كقوله سبحانه: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى} (طه/١٢٠)فجملة: قَالَ يَا آدَمُ . . . بيان لما وسوس به الشيطان إليه.

ج. كون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى، بما يشبه أن يكون توكيداً لفظياً أو معنوياً، كقوله عزوجل: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} (الطارق/١٧) و كقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا} (البقرة/٩-٨) و كقوله تعالى: {وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كَأَنَّ في أُذُنَيْهِ

وَقْراً} (لقمان/٧) لم يعطف الجمله الاخيره على قبلها لان المقصود من التشبيه بمن فى اذنيه وقرٌ هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثانى ابلغ و آكد فى الذى اريد. فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه و يوجب الفصل.

الموضع الثاني: كمال الانقطاع و هو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً.

أ. بأن يختلفا خبراً و إنشاءً، لفظاً و معنىً، أو معنىً فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله، و نحو: تكلم إني مُصغٍ إليک، و كقول الشاعر:

و قــال رائــدهم أرســوا نزاولهــا فحتـف كـلّ امـرئ يجـري بمقـدار

حيث لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظاً و معنى و ارسوا انشاءً كذلک.

ب. أو بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى و لا ارتباط، بل كلٌّ منهما مستقلّ بنفسه، كقولک: علي كاتب، الحمام طائر. فإنه لا مناسبة بين كتابة علي و طيران الحمام.

فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لايمكن دفعه أصلاً و هو التباين بين الجملتين، و لهذا: وجب الفصل (و ترک العطف) لأن العطف يكون للربط و لا ربط بين الجملتين في شدّة التباعد و كمال الانقطاع.

الموضع الثالث: شبه كمال الاتصال و هو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال، كقوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} (يوسف/٥٣) و نحو قول الشاعر:

زعــم العــواذل أننــي فــي غمــرة صــدقوا، ولكــن غمرتــي لا تنجلــي

كأنه سئل: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟ فأجاب: صدقوا. و نحو:

السـيف أصـدق أنبـاءً مـن الكتـب فـي حـدّه الحـدّ بـين الجـدّ و اللّعـب

فكأنه استفهم و قيل له: لِم كان السيف أصدق؟ فأجاب بقوله: في حدّه الخ، فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين و لهذا وجب أيضاً الفصل.

الموضع الرابع: شبه كمال الانقطاع و هو فيما تسبق جمله بجملتين يصح عطفها على الاولى و لكن فى عطفها على الثانيه فساد فى المعنى فيترک العطف بالمرّة دفعا لتوهم انها معطوفة على الثانيه نحو:

و تظـن سـلمىٰ اننـى ابغـى بهـا بـدلاً اراهـا فـى الضـلال تهـيم

فجملة (أراها) يصح عطفها على جملة «تظن سلمى» لكن يمنع من هذا توهم العطف على جمله «ابغى بها بدلاً» و فيه فساد فى المعنى لانه يقتضى ان تكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع انها ليست منها فوجب ايضا الفصل و المانع من العطف فى هذا الموضع امر خارجى يمكن دفعه بمعونة قرينة بخلاف المانع فى كمال الانقطاع فانه امر ذاتى لايمكن دفعه كما تقدم.

الموضع الخامس: التوسط بين الكمالين مع قيام المانع من العطف و هو كون الجملتين متناسبتين، لكن يمنع من العطف مانع، كتوهم التشريک في الحكم، كقوله تعالى: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} (البقرة/١٥-١٤) فجملة «الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» لايصح عطفها على جملة «إِنَّا مَعَكُمْ» لاقتضائه أنه من مقول المنافقين، و الحال أنه من مقوله تعالى «جزاءً لهم»[1] و لا على جملة «قالوا» لئلا يتوهم مشاركته له في التقييد بالظرف، و أنّ استهزاء الله

١. كقوله: {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} (الشورى/٤٠) معنى استهزاء الله تعالى بهم إنزال الهوان و الحقارة بهم، أو إجراء أحكام المسلمين عليهم عاجلاً و قد أعدّ لهم أليم العقاب آجلاً، و سمّى جزاء الاستهزاء باسمه. تفسير جوامع

بهم مقيد بحال «خلوهم إلى شياطينهم»، و الواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال و لهذا وجب أيضاً الفصل.

هذا، فكل من الفصل و الوصل يجيء لأسباب بلاغية.

و يظهر مما ذكرنا أن الوصل جمع و ربط بين الجملتين بالواو خاصة لصلة بينهما في الصورة و المعنى مع تغاير هما معنى أو لدفع اللبس أو لقصد التشريک في الإعراب. و الفصل ترک الربط بين الجملتين إما لأنهما متحدتان صورة و معنىً أو بمنزلة المتحدتين و إما لأنهما مختلفتان و لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى و إما لوجود مانع من العطف.

تنبيهان

الأول: لما كانت الحال تجيء، جملة، و قد تقترن بالواو، و قد لاتقترن فأشبهت الوصل و الفصل، و يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها، نحو: جاء فؤاد و الشمس طالعة.

و يجب فصلها في ثلاثة مواضع:

١. إذا كان فعلها ماضياً تالياً «إلا» أو وقع ذلک الماضي قبل «أو» التي للتسوية، نحو: ما تكلم فؤاد إلا قال خيراً، و كقول الشاعر:

كـن للخليـل نصـيراً جـار أو عـدلا و لا تشـحّ عليـه جـاد أو بخـلا

٢. إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفياً بما، أو لا[1]، كقوله تعالى: {وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ} (يوسف/١٦) و كقوله سبحانه: {وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِالله} (المائدة/٨٤) و نحو قول الشاعر:

الجامع١/ ٢٢.

١. هذا قول البلاغيين أمّا النحويون فيقيّدون المضارع المثبت بالخلوّ من «قد» و يؤيّده قوله تعالى: «لم تؤذونني و قد تعلمون أني رسول الله» و البلاغيون يقدرون المبتدأ في هذه الآية، أي: و أنتم قد تعلمون، تخلّصاً من دخول الواو على المضارع المثبت.

عهـدتک مـا تصـبو و فيـک شـبيبة فمـا لـک بعـد الشـيب صـباً متيمـاً

٣. إذا كانت جملة اسمية واقعة بعد حرف عطف، أو كانت اسمية مؤكدة لمضمون ما قبلها، كقوله تعالى: {فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ} (الأعراف/٤) و كقوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[1]. (البقرة/٢)

الثاني: علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية و الإنشائية، و لابد مع اتفاقهما من جهة بها تتجاذبان، و أمر جامع به تتآخذان، و ذلک الجامع: إما عقلي، أو وهمي، أو خَيالي.

فالجامع العقلي: أمر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين في القوة المفكرة كالتماثل، نحو: زيد شاعر و عمرو كاتب، ففي هذا المثال لا يحسن العطف إلا إذا كان بينهما مناسبة كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلک.

و الجامع الوهمي: أمر بسببه يقتضي الوهم اجتماع الجملتين في المفكرة كالتقارب للشبه الذي بين البياض و الصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة أنه يسبق إليه أنهما نوع واحد، بخلاف العقل فإنه يدرک أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد، هو اللون.

و الجامع الخيالي: أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماع الجملتين في المفكرة، بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف، لتلازمهما في صناعة خاصة أو عرف عام كالقلم والدواة و القرطاس في خيال الكاتب و كالسيف و الرمح و الدرع في خيال المحارب، و هلُم جراً.

و من موارد الوصل لهذا الجامع الخيالي أي: التقارن قوله تعالى:

---

١. هذا بناء على كون «ذلک» مبتدا و «الكتاب» خبره و كون «ال» الداخلة عليه للكمال و جملة «لاريب فيه» مستأنفة مؤكدة لمضمون الجملة. و فى الآية الكريمة أعاريب أخرى لاتكون عليها مستشهداً بها.

{أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} (الغاشية/٢٠-١٧)

فإن قيل: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء و الجبال و الأرض و لا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم و بواديهم، فانتظمها بالذكر على حسب ما انتظمها نظرهم.

و تخصيص الإبل بالذكر من جهة أن السورة مكية و أول من تتلى عليهم العرب و اتخاذ الآبال من أركان عيشتهم. فالإبل أموالهم و رواحلهم و منها عيشهم و لباسهم و نسج بيوتهم و هي حمالة أثقالهم و قد خلقها الله خلقاً عجيباً. و نقل بهم إلى التدبر في عظيم خلق السماء إذ هم ينظرونها نهارهم و ليلهم في إقامتهم و ظعنهم و أتبع ذكر السماء بذكر الجبال و كانت منازل للكثير منهم، ثم نزل بأنظارهم إلى الأرض و هي تحت أقدامهم و هي مَرعاهم و مُفترَشهم.

تمارين

عين أسباب الوصل والفصل في الأمثلة الآتية:

١. قال الله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ} (المؤمنون /٩١).

٢. قال الله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (النور/٣٠).

٣. قال الله تعالى: {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا} (التوبة/٨٢).

٤. قال الله تعالى:

{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} (النجم/ ٥-٣).

٥. قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: شيعتنا من قدّم ما استحسن، وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلي رحمة الجليل، فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنا.[1]

٦. عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل بالبصرة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان، قال: الإخوان صنفان إخوان الثّقة و إخوان المكاشرة فأمّا إخوان الثّقة فهم الكفّ و الجناح و الأهل و المال فإذا كنت من أخيك على حدّ الثّقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن و اعلم أيّها السّائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر و أمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذّتك فلا تقطعنّ ذلك منهم و لا تطلبنّ ما وراء ذلك من

---

١. بحار الأنوار٦٥/١٦٩.

ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لک من طلاقة الوجه و حلاوة اللّسان.[1]

٧. قال الشاعر:

اخـط مـع الـدهر إذا مـا خطـا و اجـر مـع الـدهر كمـا يجـري

٨. قال الشاعر:

قـال لـي كيـف أنـت قلـت عليـل سـهر دائـم و حـزن طويـل

٩. قال الشاعر:

و إنـما المـرء بـأصغريه كـل امـرىء رهـن بمـا لـديه

لا تطلبـن بـآلة لـك حـاجة قلـم البليـغ بغيـر حـظ مغـزل

١٠. قال الشاعر:

يـرى البخيـل سـبيل المـال واحـدة إن الكـريم يـرى فـي مالـه سـبلاً

١. بحار الأنوار ٧١/ ٢٨٢.

الباب التاسع

فيالإيجاز و الإطناب و المساواة

كل ما يجول في الصدر من المعاني و يخطر ببالک معنى منها فلا يعدو التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث:

أولاً: إذا جاء التعبير على قدر المعنى، بحيث يكون اللفظ مساوياً لأصل ذلک المعنى، فهذا هو المساواة. و هي الأصل الذييكون أكثر الكلام على صورته، و الدُستور الذييقاس عليه.

ثانياً: إذا زاد التعبير على قدر المعنى لفائدة، فذاک هو الإطناب فإن لم تكن الزيادة لفائدة فهي حشو أو تطويل.

ثالثاً: إذا نقص التعبير عن قدر المعنى مع وفائه بالغرض فذلک هو الإيجاز.

فكل ما يخطر ببال المتكلم من المعاني فله التعبير عنه بإحدى هذه الطرق الثلاث. فتارة يوجز و تارة يسهب و تارة يأتي بالعبارة بين بين. و لا يعدّ الكلام في صورة من هذه الصور بليغاً، إلا إذا كان مطابقاً لمقتضى حال الخطاب، و تدعو إليه مواطن الخطاب.

فإذا كان المقام للإطناب مثلاً و عدلت عنه إلى الإيجاز، أو المساواة لم يكن كلامک بليغاً.

و في هذا الباب ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

في الإيجاز و أقسامه

الإيجاز: كون اللفظ اقل من المعنى مع الوفاء به: مع الإبانة و الإفصاح، كقوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف/١٩٩) فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها، و كقوله تعالى: {أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ}(الأعراف/ ٥٤) فإذا لم تف العبارة بالغرض سمي إخلالاً و حذفاً رديئاً.

و ينقسم الإيجاز إلى قسمين:

الأول: إيجاز من غير حذف و يسمى إيجاز القصر و إيجاز البلاغة، كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} (البقرة /١٧٩) فإن الآية على اختصارها و إيجازها من أبلغ آيات القرآن فهي جامعة بين قوة الاستدلال و جمال المعنى و لطفه و سلاسة لفظها و صفاء تركيبها، و رقة الدلالة و ظهور المدلول.

و قد كان للبلغاء قبلها كلمات في القتل و القصاص تُعجبهم بلاغتها و جزالة أسلوبها و نظمها، كقولهم[1]: القتل أنفى للقتل غير أن الآية أنست الجميع و نفت الكل، فإنها:

أ. أقل حروفاً و أسهل في التلفظ.

ب. فيها تعريف القصاص و تنكير الحياة ليدل على أن النتيجة أوسع من القصاص و أعظم و هي مشتملة على بيان النتيجة و على بيان حقيقة المصلحة و هي الحياة.

ج. إن القصاص هو المؤدي إلى الحياة دون القتل فإن من القتل ما يقع عدواناًو لا

---

١. قولهم: قتلُ البعض إحياء للجميع و قولهم: أكثروا القتل ليقلّ القتل، و أعجب من الجميع عندهم قولهم: القتل أنفى للقتل، و أنت ترى ما فيه بعد قياسه إلى الآية الكريمة.

يؤدي إلى حياة.

د. هي مشتملة على أشياء أخرَ غيرِ القتل يؤدي إلى الحياة أيضاً و هي أقسام القصاص في غير القتل.

ه. هي مشتملة على معنى زائد آخر، و هو معنى المتابعة التي تدل عليها كلمة القصاص دون القتل.

و. هي مع ذلك متضمنة للحثّ و الترغيب في استيفاء حق الحياة فإنها تدل على حياة مذخورة للناس مغفول عنها يملكونها فعليهم أن يأخذوا بها كقولك: لك في مكان كذا أو عند فلان مالٌ و ثروة.

ز. هي مع ذلك تشير إلى أن القائل لا يريد بقوله هذا إلا حفظ منافعهم و رعاية مصلحتهم من غير عائد يعود إليه حيث قال: و لكم.

و ربما ذكر، بعضهم وجوهاً أخرى يعثر عليها المراجع غير أن الآية كلما زدت فيه تدبراً زادتك في تجلياتها بجمالها و غلبتك بهور نورها، و كلمة الله هي العليا.[1] و من امثله هذا الضرب قول سيد البلغاء على عليه السلام «تخفّفوا تلحقوا»[2] التى قال عنها الشريف الرضى ما سمع كلام اقل منه مسموعاً و لا اكثر محصولاً و ما ابعد غورها من كلمة و انقع نطفتها من حكمة و مراده عليه السلام من هذه الكلمة الوجيزة ان من يريد الحاق باصحاب الاعمال الصالحة، عليه ان يخفّف من اثقال الشهوات و تحصيل اللذات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار.

و هذا القسم مطمح نظر البلغاء، و به تتفاوت أقدارهم، حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال: هي إيجاز القصر.

الثاني إيجاز يسمى إيجاز الحذف، و ذلک بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم،

---

١. الميزان ١/ ٤٣٤.
٢. نهج البلاغه /خطبه / قسم ٢١.

عند وجود ما[1] يدل على المحذوف، من قرينة لفظية، أو معنوية. و ذلک المحذوف إما:

١. حرف، كقوله تعالى: {تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ} (يوسف/٨٥)اى لا تفتأ.

٢. اسم مضاف، كقوله تعالى: {وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} (فجر/٢٢)أي و جاء امرُ ربّک.

٣. اسم مضاف إليه، كقوله تعالى:

{وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} (الأعراف /١٤٢)أي: بعشر ليال.

٤. اسم موصوف، كقوله تعالى: {وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا} (الفرقان /٧١)أي: عملاً صالحاً.

٥. اسم صفة، كقوله تعالى:

{وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفينَةٍ غَصْباً} (كهف /٧٩)أي كل سفينةٍ صحيحةٍ

٦. شرط، كقوله تعالى: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (آل عمران /٣١)أي: إن تتبعوني.

٧. جواب شرط، كقوله تعالى:

{وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ} (الأنعام /٢٧)أي: لرأيت أمراً فظيعاً.

---

١. لا بد عند الحذف مما يدل على الحذف و المحذوف و الدليل على الحذف إما قرينة عقلية أو لفظية و الدليل على تعيين المحذوف إما العقل، نحو: وَجَاء رَبُّكَ (الفجر/٢٢) أى: أمره أو عذابه و إما المقصود الأظهر، كقوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ (المائدة/ ٣) أى: أكلها و إما العادة، نحو: قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ(يوسف/٣٢) أى: فى مراودته لقوله تعالى:تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ (يوسف/٣٠) فيتعين المراودة لا الحب المدلول عليه بقوله تعالى:قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا (يوسف/٣٠) و لا الشأن الشامل لهما لأن الحب المفرط لايُلام صاحبه عليه فى العادة لقهره إياه فلا يقدر فى حبه و لا يقدر شأنه لكونه شاملاً له. و إما الشروع فيه نحو قول الخطيب: بسم الله الرحمن الرحيم. أى: أتكلم. و إما مقارنة الكلام للفعل، نحو قول مريد الأكل: بسم الله الرحمن الرحيم أى: آكل و نحو: «بالرفاء و البنين» لمن تزوج أى: أعرست ملتبساً بالألفة و البنين فإن مقارنة هذا الكلام للأعراس يدل على المحذوف.

٨. مسند، كقوله تعالى:

{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله} (لقمان /٢٥) أي: خلقهن الله.

٩. مسند إليه، كقوله تعالى:

{لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لله} (الأنعام /١٢) أي: هو لله.

١٠. متعلِّق، كقوله تعالى:

{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} (الأنبياء /٢٣) أي: عما يفعلون.

١١. جملة، كقوله تعالى: {لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} (الأنفال/٨) قال بعضٌ التقدير: فَعَل ما فعل ليحق الحق .... .

١٢. جمل، كقوله تعالى: {فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ} (يوسف /٤٥،٤٦) أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرّؤيا، فأرسلوه فأتاه، و قال له: يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ.

و اعلم أن دواعي الإيجاز كثيرة، منها: تسهيل الحفظ و تقريب الفهم، و ضيق المقام، و إخفاء الأمر على غير من أريد إفهامه، و الضجر و السآمة و يستحسن الإيجاز في الاستعطاف، و شكوى الحال، و الاعتذارات، و التعزية، و العتاب، و الوعد، و الوعيد، و التوبيخ، و رسائل طلب الخراج، و جباية الأموال، و رسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة، و الأوامر و النواهي الملكية و الشكر على النعم. و مرجعك في إدراك أسرار بلاغة الإيجاز إلى الذوق الأدبي، و الإحساس الروحي.

المبحث الثاني

في الإطناب و أقسامه[1]

الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة بحيث يكون العبارة زائدة عن متعارف أوساط الناس، كقوله تعالى: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}(مريم/٤) أي: شختُ.

فإذا لم تكن في الزيادة فائدة تسمى تطويلاً إن كانت الزيادة في الكلام غير متعينه و حشواً إن كانت متعينه.

فالتطويل، كقول عدي العبادي في جذيمة الأبرش:

و قـــددت الأديـــم لراهشيـــه و ألفـــى قولهـــا كـــذباً و مينـــاً

فالمين و الكذب بمعنى واحد و لم يتعين الزائد منهما لأن العطف بالواو لا يفيد ترتيباً و لا معية، فلا يتغير المعنى بإسقاط أيهما شئت.

و الحشو، كقول زهير بن أبي سلمى:

و أعلـم علـم اليـوم و الأمـس قبلـه و لكننـي عـن علـم مـا فـي غـدٍ عـمٍ

و كل من الحشو و التطويل معيب في البيان، و كلا هما بمعزل عن مراتب البلاغة.

و اعلم أن دواعي الإطناب كثيرة، منها تثبيت المعنى، و توضيح المراد، و التوكيد، و دفع الإيهام، و إثارة الحمية و غير ذلك.

أنواع الإطناب كثيرة منها:

١. ذكر الخاص بعد العام، كقوله تعالى:

---

١. أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط الناس.

{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى}(البقرة /٢٣٨) و فائدته التنبيه على خصوصية في الخاص حتى كأنه جزء آخر، مغاير لما قبله، و لهذا خصّت الصلاة الوسطى (و هي الظهر) بالذكر.

٢. ذكر العام بعد الخاص، كقوله تعالى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}(نوح/٢٨) و فائدته شمول بقية الأفراد و الاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عنوان عام بعد ذكره أولاً في عنوان خاص. و قوله تعالى: {إِنَّ صَلاتي وَ نُسُكي}(انعام/١٦٢)

٣. الإيضاح بعد الإبهام: لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإبهام و الإجمال، و مرة على سبيل التفصيل و الإيضاح، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ}(الصف/١١-١٠).

و كقوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ}(الحجر/٦٦).

فقوله تبارك و تعالى: أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء...تفسير و توضيح لذلك الأمر المبهم و فائدته توجيه الذهن إلى معرفته، و تفخيم شأن المبين، و تمكينه في النفس فأبهم في كلمة الأمر ثم وضحه بعد ذلك تهويلاً لأمر العذاب.

٤. التوشيع: و هو لغة: لَفّ القطن المندوف و اصطلاحاً: أن يؤتى في الكلام بمثنى مفسر بمفردين[1] ليرى المعنى في صورتين، تخرج فيهما من الخفاء إلى الظهور، نحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان.[2] و قول على عليه السلام الناس اثنان:

---

١. أو جمع مفسر بمفردات، كقول النبى صلى الله عليه وآله: ثلاثة معصوم من إبليس و جنوده: الذاكرون الله و الباكون من خشية الله و المستغفرون بالأسحار. (بحارالأنوار ٩٣/ ٢٨٤)

٢. بحار الأنوار١/ ٢٢٠.

واحد أراح و آخر استراح.[1]

٥. التكرير: و هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض منها:

أ. التأكيد و تقرير المعنى في النفس، كقوله تعالى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} (التكاثر/٣،٤) و كقوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الإنشراح/٥،٦)[2] و كقوله تعالى: {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[3] (القيامة /٣٤-٣٥)

ب. دفع طول الفصل بين شيءٍ و ما يتعلق به كالعامل بالنسبه الى معموله فانّ الاوّل يتكرر عند ذكر الثانى لئلا يكون الثانى متبوراً عن الاوّل ليس له طلاوة، كقوله تعالي حكاية عن يوسف عليه السلام: {يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف /٤) فكرر رأيت لطول الفصل، و من هذا قول الشاعر:

و إن امـــرأ دامـــت مواثيـــق عهـــده علـــى مثـــل هـــذا إنـــه لكـــريمُ

ج. قصد الاستيعاب، نحو: قرأت الكتاب باباً باباً و فهمته كلمة كلمة.

د. زيادة الترغيب في أمر مطلوب،كالعفو في قوله تعالى: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا

---

١. خصال /ب٢ /ح٢١.

٢. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًاقال العلامة رحمه الله فى الميزان: تكرار للتأكيد و التثبيت، و قيل: استئناف و ذكروا أن فى الآيتين دلالة على أن مع العسر الواحد يسران بناء على أن المعرفة إذا أعيدت ثانية فى الكلام كان المراد بها عين الأولى بخلاف النكرة كما أنه لو قيل: إذا اكتسبت الدرهم أو درهماً فأنفق الدرهم كان المراد بالثاني هو الأول بخلاف ما لو قيل: إذا اكتسبت درهمًا فأنفق درهماً و ليست القاعدة بمطردة.

٣. قال العلامة رحمه الله فى الميزان، قوله تعالى: أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى لاريب أنه كلمة تهديد كرّرت لتأكيد التهديد. انتهى و لفظة «الأولى» فى الآية الشريفة بمعنى الأحق والأجدر أو بمعنى قرب أو الويل المنقلبة أو وليک المكروه. و على الأول بحذف المبتدأ و هو إمّا الشرّ و إما العقاب أو الذمّ أو ما أنت عليه من الحال.

و فى مجمع البيان: جاءت الرواية أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ بيد أبى جهل ثمّ قال له: أولى لک فأولى ثم أولى لک فأولى، فقال أبو جهل: بأىّ شيء تهددنى لا تستطيع أنت و لا ربک أن تفعلا بى شيئاً و إنّى لأعز أهل هذا الوادى، فأنزل الله سبحانه كماقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و المعنى وليک المكروه يا أباجهل و قرب منک.

لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التغابن /١٤).

هـ. زيادة الترغيب في قبول النصح: باستمالة المخاطب لقبول الخطاب، كقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِيَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} (غافر/٣٩-٣٨) ففي تكرير يا قوم زيادة تعطيف لقلوبهم، حتى لا يشكوا في إخلاصه لهم في نصحه.

و. قصد التعظيم و التهويل: كقوله تعالى: {الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ} (حاقه/١و٢).

ز. التلذذ بذكره: نحو قول مروان بن أبي حفصه:

سقى الله نجدًا و السلام على نجد و يا حبذا نجد على القرب و البعد

٦. الاعتراض لغرض يقصده المتكلم و هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في المعنى، بجملة معترضة، أو أكثر. و ذلك لأغراض يرمي إليها البليغ غيردفع الإيهام منها:

أ. الدعاء، نحو: إني حفظك الله مريض. و كقول عوف بن محلم الشيباني:

إن الثمانين و بلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[١]

ب. التنبيه على أمر، كقول آخر:

و اعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

ج. التنزيه، كقوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لله الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ} (النحل/٥٧).

د. زيادة التأكيد، كقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

---

١. بلغتها بفتح التاء أى بلغك الله إياها و ترجمان كزعفران، و يجوز ضم التاء مع الجيم و ضم الجيم و فتح التاء و اعلم أنه قد يقع الاعتراض فى الاعتراض كقوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ} (الواقعة ٧٨-٧٥).

وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } (لقمان/١٤).

هـ. الاستعطاف، كقول الشاعر:

و خفــوق قلــب لــو رأيــت لهيبــه يــا جنتــي لــرأيت فيــه جهنّمــا

و. التهويل، كقوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} (الواقعة/٧٦).

٧. الإيغال، و هو لغة: سرعة السير و يستعمل في المبالغة في شيء، يقال: فلان يوغل في نظره و قرائته أي يبالغ فيهما، و اصطلاحاً: ختم الكلام بما يفيد نكتة: يتم المعنى بدونها كالمبالغة في قول الخنساء:

و إن صــخراً لتــأتم الهــداة بــه كأنــه علــم فــي رأســه نــار

فقولها:كأنه علم واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها: في رأسه نار، لزيادة المبالغة.

٨. التذييل: و هو لغة: جعل شيء ذيلاً لشيء آخر و اصطلاحاً: تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة، تشتمل على معناها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها[1] اوْ لهما.

فالاوّل كقوله تعالى: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء/٨١).

و الثانى نحو قول الذبيانى:

و لســتَ بمســبَقٍ اخــاً لا تلمُّــهُ على شعثٍ ايّ الرجال المُهذّب

و الثالث كقوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} (سبأ/١٧).

و التذييل، قسمان:

أ: ما يجري مجرى الأمثال، لاستقلال معناه، و استغنائه عما قبله، كقول طرفة:

---

١. التأكيد ضربان: تأكيد المنطوق كما فى هاتين الآيتن، و تأكيد المفهوم، كقول الشاعر:

و لســت بمســتبق أخــاً لا تلمّــه علــى شــعث أى الرجــال المهــذب؟

فقد دل بمفهومه على نفى الكمال من الرجال، فأكده بقوله:«أى الرجال المهذب» و المراد بالمنطوق هنا المعنى الذى نطق بمادته و المراد بالمفهوم المعنى الذى لم ينطق بمادته و ليس المراد بهما هنا ما اصطلح عليه الأصوليون.

كـــل خليـــل كـــنت خـــاللته لا تـــرک اللـــه لـــه واضحـــة

كلهـــــم أروغ مـــــن ثعلـــــب مـــا أشبـــه الليلـــة بـــالبارحة

ب: ما لا يجري مجرى الأمثال، لعدم استغنائه عما قبله، و عدم استقلاله بإفادة المعنى المراد، كقول النابغة:

لـم يبـق جـودک لـي شـيئاً أؤملـه تركتنـي أصـحب الـدنيا بـلا أمـل

فالشطر الثاني مؤكد للأول، و ليس مستقلاً عنه، فلم يجر مجرى المثل.

٩. الاحتراس: و يقال له التكميل و هو لغة: التحفظ و التوقّي، و اصطلاحاً: أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يحفظ المراد و يدفع ذلک الوهم، فالاحتراس يوجد حيثما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لؤم، فيفطن لذلک و يأتي بما يخلصه، سواء أوقع الاحتراس في اثناء الكلام، كقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (الإنسان ٨)[1] أي: مع حب الطعام و اشتهائهم له و ذلک أبلغ في الكرم، فلفظ

---

١. قد روى الخاص و العام أن الآيات من هذه السورة و هى قوله: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ} إلى قوله: {وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً} (الإنسان/٢٢-٥)نزلت فى على و فاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام و جارية لهم تسمّى فضة و هو المروى عن ابن عباس و مجاهد و أبى صالح و القصة طويلة، جملتها أنهم قالوا: مرض الحسن و الحسين عليهما السلام فعادهما جدهما صلى الله عليه و آله و وجوه العرب و قالوا: يا أباالحسن لو نذرت على ولديک نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفا هما الله سبحانه و نذرت فاطمة عليها السلام كذلک و كذلک فضة فبرءا و ليس عندهم شيء فاستقرض على عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودى وروى أنه أخذها ليغزل له صوفاً و جاء به على عليه السلام فاطمة عليها السلام فطحنت صاعاً منها فاختبزته و صلّى على عليه السلام المغرب و قربته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم و سألهم فأعطوه و لم يذوقوا إلاّ الماء فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته و اختبزته و قدمته إلى على عليه السلام فإذاً يتيم فى الباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا إلاّ الماء فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقى فطحنته و اختبزته و قدمته إلى على عليه السلام فإذاً أسير بالباب يستطعم فأعطوه و لم يذوقوا إلاّ الماء فلمّا كان اليوم الرابع و قد قضوا نذورهم أتى على عليه السلام و معه الحسن و الحسين عليهما السلام إلى النبى صلى الله عليه و آله و بهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و نزل جبرائيل عليه السلام بسورة هل أتى. (مجمع البيان فى تفسير القرآن١٠/٦١٢)

عَلَى حُبِّهِ فضلة للاحتراس و لزيادة التحسين في المعنى.

فقال العلامة فى الميزان: ضمير على حبه للطعام على ما هو الظاهر منه و المراد بحبّه توقان النفس اليه لشدة الحاجه و قيل: الضمير لله سبحانه اى يطعمون الطعام حباً لله لا طمعاً فى الثواب، و يدفعه ان قوله تعالى حكاية منهم {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله} (انسان/٩) يغنى عنه.[1]

و كقول طرفة بن العبد:

فسقى ديارک غير مفسدها صوب الربيع و ديمة تهمي

فقوله: غيرمفسدها، للاحتراس.

أو وقع الاحتراس في آخره، كقول أعرابية لرجل: أذل الله كل عدو لک إلا نفسک.

١٠. التتميم: و هو زيادة فضلة، كمفعول، أو حال، أو تمييز، أو جار و مجرور، توجد في المعنى حسناً بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلاً، كقول ابن المعتز يصف فرساً:

صَبَبْنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايدٍ سراعٌ و ارجُلُ

إذ لو حذف ظالمين لكان الكلام مبتذلاً لا رقّة فيه و لا طلاوة و يوهم انّها بليدة تستحقّ الضرب.

و يستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، و المدح، و الثناء و الذم، و الهجاء و الوعظ، و الإرشاد، و الخطابة في أمر من الأمور العامة، و التهنئة و منشورات الحكومة إلى الأمة، و كتب الولاة إلى الملوک، لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور.

و اعلم أن الإطناب أرجح عند بعضهم من الإيجاز، و حجته في ذلک أن المنطق إنما هو البيان، و أفضل الكلام أبينه، و أبينه أشده إحاطة بالمعاني و لا يحاط بالمعاني إحاطة تامة، إلا بالإطناب.

---

١. تفسير الميزان / المجلد العشرون /ص ١٢٦.

و المختار أن الحاجة إلى كل من الإطناب، و الإيجاز، ماسة، و كل موضع لا يسد أحدهما مكان الآخر. و للذوق السليم القول الفصل في مواطن كل منهما.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الثالث

في المساواة

المساواة: هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له [1]، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض.

و لسنا بحاجة إلى الكلام على المساواة، فإنها هي الأصل المقيس عليه، و الدستور الذي يعتمد عليه، كقوله تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله} (البقرة/١١٠). و كقوله تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (الطور/٢١) و كقوله تعالى: {مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ} (الروم/ ٤٤) و كقوله تعالى: {هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ} (آل عمران/١٣٨) فان اللفظ على قدر المعنى لاينقص عنه و لايزيد عليه.

هذه أمثلة للمساواة، لا يستغني الكلام فيها عن لفظ منه، و لو حذف منه شيء لأخل بمعناه.

---

١. المساواة هى ما ساوى لفظه معناه بحيث لايزيد أحدهما على الآخر، و هى نوعان: **الأول**: مساواة مع الاختصار، و هى أن يتحرى البليغ فى تأدية المعنى أوجز ما يكون من الألفاظ القليلة الأحرف، الكثيرة المعانى، كقوله تعالى: هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن/٦٠) و كقوله تعالى :وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (فاطر/٤٣)

والثاني: مساواة بدون اختصار «و يسمى متعارف الأوساط» و هو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار، كقوله تعالى: «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»(الرحمن/٧٢).

و الوجهان فى المركز الأسمى من البلاغة غير أن الأول أدخل فيها و أدل عليها.

تمارين

بين الإيجاز، و الإطناب و المساواة، و أقسام كل منها فيما يأتي:

١. قال الله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ الله مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة /١٦٤).

٢. قال الله تعالى: {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} (الكهف /٧٩).

٣. قال الله تعالى: {وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ} (فاطر /٤).

٤. قال الله تعالى: {فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ} (النحل /٢٦).

٥. قال الله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} (الفجر/٤).

٦. قال الله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ} (الأنبياء /٩٤)

٧. قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اللّه أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته فربّما وافق سخطه و أنت لا تعلم.[1]

٨. قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: من موجبات المغفرة إطعام السّغبان.[2]

٩. قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: عوّدوا ألسنتكم الاستغفار فإنّ اللّه تعالى لم يعلّمكم الاستغفار إلاّ و هو يريد أن يغفر لكم.[3]

---

١. بحارالأنوار ٧٠ /٣٤٩.

٢. بحارالأنوار٧١ /٣٦١.

٣. بحارالانوار٩٠/٢٨٣.

۱۰. قال الشاعر:

لله لـــذة عـيش بـــالحبيب مضـت و لـم تـــدُم لـي و غيـر الله لـم يـدُم

۱۱. قال الشاعر:

حلـيم إذا مـا الحلـم زيـــن لأهلـه مـع الحلـم فـي عـين العـدو مهيـب

۱۲. قال الشاعر:

مـــا أحســـــن الأيـــام إلا أنهـــا يـا صـاحبي إذا مضـت لـم ترجـع

ولســـت بمســـتبق أخـــاً لا تلمـــه علـى شـعث أي الرجـال المهـذب؟

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

خاتمة

علمت أن البلاغة هى مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، و رأيت في ما تقدم من الأحكام، أن مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر.

و هذا بالطبع هو الأصل، و لكن قد يعدل عما يقتضيه الظاهر إلى خلافه مما تقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام، لاعتبارات يراها المتكلم. و قد تقدم كثير من ذلك العدول المسمى بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في الأبواب السابقة نحو:

أ. وضع المضمر موضع المظهر، كقوله تعالى: {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} (الإخلاص ۷).

ب. وضع المظهر موضع المضمر، نحو: خير الناس من انتفع به الناس.[1]

ج. تنزيل كل من خالي الذهن و المتردد و المنكر منزلة صاحبه.

د. تنزيل العالم منزلة الجاهل و مثله تجاهل العارف بأن يجعل العارف بالشيء نفسه جاهلاً به و ذلك لأغراض سبقت في مبحث خروج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي و سيأتي في علم البديع.

و بقي من هذا القبيل أنواع أخرى كثيرة:

الأول: الالتفات: و هوالانتقال من كل من التكلم أو الخطاب، أو الغيبة إلى صاحبه، لمقتضيات المشروط بكون الثانى على خلاف مقتضى ظاهر الحال[2] و مناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفنناً في الحديث، و تلويناً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة، و تنشيطاً و حملاً على زيادة الإصغاء، فإن لكل جديد لذة و لبعض مواقعه لطائف، ملاك إدراكها الذوق السليم.

---

۱. بحارالأنوار ۷۲/ ۲۳.

۲. المطول/ ص۱۳۱.

و اعلم أن صور العدول في الالتفات ستة.

١. العدول من التكلم إلى الخطاب، كقوله تعالى: {وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (يس /٢٢) بناءاً على انها تعريض بالمخاطبين و المراد بالتعبير التكلمى و الخطاب معنىً واحد و هو المتكلم بحسب الظاهر و النكتة الخاصة فيه: إنذارهم بيوم الرجوع و أنه سبحانه و تعالى سيحاسبهم على اعمالهم.

٢. العدول من التكلّم إلى الغيبة، كقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله} (الزمر/٥٣).

و النكتة الخاصة فيه: أنه تعالى لم يقل: رحمتي، بل قال «رحمة الله» للإشارة إلى أنه الله الذي له الأسماء الحسنى و منها أنه غفور رحيم، كأنه يقول لا تقنطوا من رحمتي فإني أنا الله أغفر الذنوب جميعاً[1].

٣. العدول من الخطاب إلى التكلّم، كقوله تعالى:

{وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} (هود/ ٩٠).

و الاصل ان يقال «إن ربكم رحيم ودود» لانّه المناسب لقوله تعالى «اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ» ولكن عدل عن الخطاب الى التكلم للإشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى ربّهم و ربَّهُ لأنه في مقام الامتنان فعلى هذا لابدّ ان يكون المراد بضمير المتكلم المخاطبين.

٤. العدول من الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ الله لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} (آل عمران /٩).

وتوضيح ذلک: حيث أن هذا الميعاد لا يختص بهم بل يعمهم و غيرهم فكان الأولى

---

١. الميزان ١٧/ ٢٨٠.

العدول، إلى لفظة الجلالة لأن حكم الألوهية عام شامل لكل شيء.[1]

٥. العدول من الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} (الفرقان /٤٨).

و توضيح الالتفات من الغيبة إلى التكلم: هو أن التكلم أليق بمقام الامتنان لان المتكلم هو الذى يمتَنُّ للآخر اى يذكر و يعدّ له ما فعل له من الخير.[2]

٦. العدول من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى: {وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا} (مريم/٨٨و٨٩) و قوله تعالى: {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعينُ} (حمد/٤و٥) ليشير انّ الخلق قاصرون عن مخاطبتِهِ فاذا عرفوه بما هو له و تعبدوا و اقروا بالحمد له و ... تاهلّو حينئذ لمخاطبته و مناجاته فيقولون اياک... .

الثاني: القلب: و هو جعل كل من الجزأين في الكلام مكان صاحبه لنكتة، كالمبالغة في قول رؤبة بن العجاج:

و مهمـــــه مغبـــــرة أرجـــــاؤه كـــــأن لـــــون أرضـــــه ســـــماؤه

أي: كأن لون سماءه لغبرتها لون أرضه، و قلب مبالغة في وصف لون السماء بالغبرة، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض.

و نحو: أدخلت الخاتم في أصبعي، و القياس: أدخلت أصبعي في الخاتم و عرضت الناقة على الحوض، و القياس عرضت الحوض على الناقة.[3]

---

١. الميزان٣/٣١.

٢. التحريروالتنوير١٩/٦٩.

٣. يستدل عليه بالتأمل فى المعنى فنحو: عرضت الناقة على الحوض. و أدخلت الخاتم فى أصبعى، و أصله أدخلت أصبعى فى الخاتم «لأن الظرف هو الخاتم» و عرضت الحوض على الناقة لأن العرض يكون على ماله «إدراک» و النكتة أن الظاهر الإتيان بالمعروض إلى المعروض عليه و تحريک المظروف نحو الظرف و لما كان ما

الثالث: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، و التعبير عن الماضى بالمضارع.

فمن أغراض التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

أ. التنبيه على تحقق وقوعه: كقوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ} (النحل/١) أي: يأتي.

ب. التنبيه على قرب الوقوع، نحو: قدقامت الصلاة، أي: قرب القيام لها.

ج. التفاؤل، نحو: إن شفاك الله تذهب معي.

د. التعريض، كقوله تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} (الزمر/٦٥)ففيه تعريض للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم.

و من أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع:

أ. حكاية الحالة الماضية لاستحضار الصورة الغريبة في الخيال، كقوله تعالى: {وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} (فاطر/٩) بدل فأثارت.

ب. إفادة الاستمرار فيما مضى، كقوله تعالى:

{لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} (الحجرات/٧).

الرابع: التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل، كقوله تعالى: {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ} (الذاريات/٦).

أو بلفظ اسم المفعول، كقوله تعالى: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ} (هود/١٠٣) و ذلك لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال، مجاز فيما سواه[1].

الخامس: ترجيح أحد الشيئين على الآخر في إطلاق لفظه عليه و ذلك:

هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار، و إنما يقبل حيث يتضمن اعتباراً لطيفًا و يشترط فى صحّته ان يكون كل من معنيى الجزئين يحكم الاخر «حقيقياً» كما فى مثال الناقة او ادعاءاً كما فى التشبيه المقلوب.

١. الصحيح ما التزم به الأصوليون من أن المشتق حقيقة فى المتلبس بالمبدأ حال تلبسه و مجاز فى ما سواه.

١. كتغليب المذكر على المؤنث في قوله تعالى: {وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحريم /١٢).

و قياسه القانتات. و نحو: الأبوين: للأب والأم، والقمرين: للشمس و القمر.

٢. و كتغليب الأخفّ على غيره، نحو: الحسنين، في الحسن و الحسين.

٣. و كتغليب الأكثر على الأقل، كقوله تعالى: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} (الأعراف /٨٨) أدخل (شعيب) في العود إلى ملّتهم، مع أنه لم يكن فيها قطّ، ثم خرج منها حتى يعود تغليباً للأكثر.

٤. و كتغليب العاقل على غيره، كقوله تعالى: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[1] (الفاتحة /٢).

و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين. تم علم المعاني و يليه علم البيان، و الله المستعان.

---

١. هذا بناءً على أن العالمين جمع للعالم و إنما جمع بالواو و النون مع اختصاص هذا الجمع بصفات العقلاء أو ما فى حكمها من أعلامهم، تغليبًا. هذا، أما بناءً على أن العالمين بمعنى العقلاء أو بمعنى العالم فلا يكون جمعًا بل ملحقاً به. قال رحمه الله فى الميزان: العالمين جمع العالم بفتح اللام بمعنى ما يعلم به كالقالَب و الخاتَم و الطابَع بمعنى ما يقلب به و ما يختم به و ما يطبع به، يطلق على جميع الموجودات و على كل نوع مؤلف الأفراد و الأجزاء منها كعالم الجماد و عالم النبات وعالم الحيوان و عالم الإنسان وعلى صنف مجتمع أفراد أيضاً كعالم العرب و عالم العجم. انتهى.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

«۲»

علم البيان

مقدمة

أبواب ثلاثة

الباب الأول: في التشبيه

الباب الثاني: في المجاز

الباب الثالث: في الكناية

خاتمة: في أثر علم البيان

دفتر تدوین متون درسی حوزه‌های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

٧ مقدمة

أ. **البيان لغة**: الكشف، و الإيضاح.

و**اصطلاحاً:** أصولٌ و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية[١] على نفس ذلك المعنى.

فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه فإنک ترى علياً أمير المؤمنين عليه السلام يزهّد في الدنيا بأساليب مختلفة و إليک بعضها:

فإنه عليه السلام يقول: إن من هَوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلاّ فيها و لا ينال ما عنده إلاّ بتركها.

أو يقول عليه السلام: إن دنياكم هذه لأهوَن في عيني من عُراق خنزير فييد مجزوم.

أو يقول عليه السلام: إن الدنيا كالحَيّة لين مسّها قاتل سمّها فأعرض عما يعجبک فيها.

أو يقول عليه السلام: إن الدنيا كالغول تُغوي من أطاعها و تُهلک من أجابها.

أو يقول عليه السلام: إن الدنيا دار أولها عَناءٌ و آخرها فَناءٌ في حلالها حساب و في حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن.

أو يقول عليه السلام: إن الدنيا ظِلّ الغمام و حُلم المنام و الفرح الموصول بالغمّ و العسل المشوب بالسمّ.

أو يقول عليه السلام: إن الدنيا تُعطي و ترتجع و تنقاد و تمتنع و توهش و تؤنس، و تُطمع و

---

١. قيل: الدلالة العقلية هنا هي الدلالة التضمنية المنطقية و التزاميتها.

و قيّدوها بالعقلية لأن الدلالة المطابقية تابعة لعلم المخاطب و لا تتفاوت الدلالات المطابقية وضوحاً، فإن المخاطب بقولک: عندي عسجد، إن علم أن العسجد معناه الذهب لا تفاوت عنده بين هذا القول و بين قولک: عندى ذهب، فى وضوح الدلالة، و فيه أن الدلالة المطابقية و إن لا تتفاوت بعضها مع بعض فى وضوح الدلالة و لكنها أوضح من الدلالة التضمينة والالتزامية.

تُؤيس، و يعرض عنها السعداء و يرغب فيها الأ شقياء.[1]

فى الروايتان الأوليتان بيان صريح و دلالة مطابقية، و الأربع الوُسَط بطرق مختلفة من التشبيه، و الأخيرة بالاستعارة.

ب. موضوع هذا العلم: الألفاظ العربية، من حيث التشبيه، و المجاز و الكناية.

ج. **واضعه**: أبو عبيدة الذي دوّن مسائل هذا العلم في كتابه المسمى «مجاز القرآن» و مازال ينمو شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى عبد القاهر فأحكم أساسه، و شيَّد بناءه، و رتَّب قواعده و تبعه الجاحظ، و ابن المعتزّ، و قُدامة، و أبو هلال العسكري.

د. ثمرته: الوقوف على إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجنّ و الإنسُ في مُحاكاته و عجزوا عن الإتيان بمثله، و معرفةُ أسراره و أسرار كلام النبي ﷺ و الائمه الاطهار^ و كلام العرب منثوره و منظومه و معرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة.

---

۱. كما فى بيان معنى كرم سعد، فتارة يدل عليه بطريق التشبيه بأن يقال: سعد كحاتم و مرّة بطريق المجاز بأن يقال: رأيت بحراً فى دار سعد و أخرى بطريق الكناية بأن يقال: زيد كثير الرماد و لا يخفى أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه.

الباب الأول

في التشبيه

v تمهيد

من طرق البيان و أساليبه أنه إذا أريد إثبات صفة لموصوف مع التوضيح أو وجه من المبالغة يعتمد إلى موصوف آخر بها تكون هذه الصفة واضحة فيه و يعقد بينهما مماثلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في الاتصاف بها.

و للتشبيه روعة و جمال و موقع حسن في البلاغة لجهات شتّى، منها إخراجه الخفي إلى الجلي و إدنائه البعيد من القريب، و إنه يزيد المعاني رفعة و وضوحاً و يكسبها جمالاً و فضلاً.

و هو فن ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى.

٧ تعريف التشبيه و بيان أركانه الأربعة

التشبيه لغة: التمثيل، يقال هذا شبه هذا او مثيله.

و **اصطلاحاً**: عقد مماثلة بين أمرين لبيان اشتراكهما في صفة بأداة، لغرضيقصده المتكلم.

و أركان التشبيه أربعة:

١. **المشبَّه**: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

٢. **المشبَّه به**: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

و هذان الركنان يسميان طرفي التشبيه.

٣. **وجه الشبه**: هو الوصف الذي قصد بيان اشتراك الطرفين فيه.

٤. **أداة التشبيه**: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، و يربط المشبّه بالمشبّه به.

ففي قول رسول الله ﷺ: إن مثل المؤمن كمثل النحلة إن صاحبتَه نفعک و إن شاورته نفعک و إن جالسته نفعک و كل شأنه منافع و كذلک النحلة كل شأنها منافع.

فالمشبه هو مثل المؤمن و المشبه به هو مثل النحلة و الأداة هي الكاف و الوجه هو كون كل الشأن منافع [1].

١. بحارالانوار/ج٦١/ص٢٣٨ .

المبحث الأول

في تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه ثلاثة انقسامات:

الأول: في تقسيم طرفي التشبيه إلي حسي و عقلي

طرفا التشبيه (المشبه، و المشبه به) أقسام:

۱. **حسيَّان**[1] أي: مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، نحو: أنت كالشمس في الضياء وكما في تشبيه النجوم بالدرر.

۲. **عقليان** أي: مدركان بالعقل، نحو: العلم كالحياة و نحو: الضلال عن الحق كالعَمى، و نحو: الجهل كالموت.

۳. **مختلفان** و هو قسمان:

أ. المشبه حسي، و المشبه به عقلي،نحو: طبيب السوء كالموت.

ب. المشبه عقلي، و المشبه به حسي،نحو: العلم كالنور.

و اعلم ان كلاً من المشبه و المشبه به امّا حسى او خيالى او عقلى او وهمى او وجدانى و

---

۱. اعلم أن من الحسى، التشبيه الخَيالى و هو ما لا تدركه الحواس الخمس و لكن تدرک مادته فقط و ركّبته المتخيلة من أمور كلها موجودة، و كل واحد منها يدرک بالحس، كقوله:

و كـــــأن محمـــــرا الشقـــــ ـــــيق إذا تصـــــوّب أو تصعـــــد

أعـــــلام ياقـــــوت نشـــــر ن علـــــى رمـــــاح مـــــن زبرجـــــد

فإن الأعلام و الياقوت و الزبرجد و الرماح موجودة، لكن المشبه، و هو المركب الذى مادته هذه ليس موجوداً. و لا يخفى الفرق بينه و بين الوهمى الذى هو من العقلى، لأنه لا وجود له مركباً فى الخارج و لا وجود لبعض أجزائه أوكلها فى الخارج أيضاً.

المراد بالحسّى (فى التقسيم) الحسى و الخيالى و المراد بالعقلى ما عدا الحسى أى العقلى و الوهمى و الوجدانى، فيشمل المدرک ذهناً: كالرأي و الخلق، و الحظ، و الأمل، و العلم، و الذكاء، و الشجاعة، و يشمل أيضاً الوهمي، و هو ما لا وجود له، و لا لأجزائه كلها، أو بعضها في الخارج، و لو وجد لكان مدركاً بإحدى الحواس كقول الشاعر:

أيقتلني و المشرفي مضاجعي و مسنونة زرق كأنياب أغوال

فإن أنياب الأغوال لا وجود لها و كذا لا وجود للغول.

و يشمل الوجداني: و هو ما يدرك بالقوى الباطنة، كالغم، و الفرح، و الشبع، و الجوع، و العطش، و الري.

و الحسيان: إما يشتركان في الحاسّة لهما، كما في تشبيه ثوب أبيض بالثلج، و الفواكه بالعسل، و الماء البارد بالثلج، و الريحانة بالعنبر، و كما في قولک: سجع سجع القمري و أنّ أنين الثكلى، و كقول الشاعر:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج

و كقولک: أسمع دوياً كدوي النحل.

أو يختلفان في الحاسّة، كما في تشبيه الصوت الحسن بالعنبر و كقولک: كلامه كالدرّ حسناً و ألفاظه كالعسل حلاوة.

و إذا كان الطرفان حسيين فوجه الشبه إما حسي أو عقلي أو مختلف.

الثاني: في تقسيم طرفي التشبيه: باعتبار الإفراد، و التركيب

طرفا التشبيه (المشبه و المشبه به) على أقسام:

١. **مفردان مطلقان**: نحو: ضوءه كالشمس، و خده كالورد. أو **مقيدان**، نحو: الساعي بغير طائل كالراقم على الماء. أو **مختلفان**، نحو: ثغره كاللولؤ المنظوم و نحو: العين الزرقاء كالسنان.

۲. **مركبان**:[1] و هو قسمان:

أ: **مركبان تركيباً لايصحّ إفراد أجزائهما**: بحيث يكون المركب هيئة حاصلة من شيئين، أو من أشياء، تلاصقت حتى اعتبرها المتكلم شيئاً واحداً، و لايصحّ انتزاع الوجهِ من بعضها دون بعض، كقوله:

كـــأن ســـهيلاً و النجـــوم وراءه صفوف صلاة قـام فيها إمامها

و لا يصح أن يقال: كأن سهيلاً إمام كما لا يصح أن يقال: كأن النجوم صفوف صلاة.

ب: **مركبان تركيباً يمكن إفراد أجزائهما** و لكن إذا أفردت زال المقصود من التشبيه؛كما ترى في قول الشاعر الآتي حيث شبَّه النجوم اللامعة في كبد السماء، بدرر مُنتثرة على بساط أزرق:

و كـــأنّ أجـرامَ النجـوم لوامعـاً دُررٌ نُثـرنَ علـــى بســاط أزرق

إذ لو قيل: كأن النجوم درر وكأن السماء بساط أزرق، كان التشبيه مقبولاً لكنه قد زال منه المقصود من التشبيه.

۳. **و إما مفرد بمركب**:كقول الشاعر:

كان محمّد الشقيق اذا تصوب او تصعّد اعلام ياقوت نثرن على رماحٍ من زبرجد

٤. **و إما مركب بمفرد**:كقول الشاعر:

---

۱. لا يخفى عليک الفرق بين المفرد المقيد و المركب، فتارة يجعل أحد طرفى التشبيه مفرداً لكن لا مطلقاً بل مقيداً بقيد، نحو: ثغره كاللؤلؤ المنظوم فإن المشبه به هو اللؤلؤ مقيداً بكونه منظوماً و تارة يجعل مركباً بأن تؤخذ الهيئة الحاصلة من أمرين أو أمور متلاصقة و تجعل المشبه أو المشبه به، هذا فى مقام صوغ التشبيه و أما فى مقام فهم مراد المتكلم: فإن دلت قرينه على كونه مقيداً أو مركباً يحمل عليه كما فى قوله:

كـــأن ســـهيلاً و النجـــوم وراءه صـفوف صـلاة قـام فيهـا إمامهـا

فإن الشاعر جعل اسم كأن سهيلاً و خبرها صفوف صلاة و لا يصح جعلهما اسماً و خبراً لها إلا فى تشبيه مركب بمركب، و إلا فهو تابع لغرض المتكلم و مجمل في البيان.

يـــا صـــاحبى تقصـــيا نظريكمـــا تريـــا وجـــوه الارض كيـــف تصـــور
تريانهـــا مشمســـاً قـــد شـــابه زهـــر الربـــا فكانمـــا هـــو مقمـــر

شبه النهار المشمّس الذى اختلط به ازهار الربوات باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت يُضرب الى السواد باليل المقمر.

الثالث: في تقسيم طرفي التّشبيه باعتبار تعدّدهما أو تعدد أحدهما

ينقسم التشبيه باعتبار تعدّد طرفيه (المشبه و المشبه به) أو تعدّد أحدهما، إلى أربعة أقسام: ملفوف، و مفروق، و تسوية، و جمع.

١. **التشبيه الملفوف**: هو جمع كل طرف منهما مع مثله، اى جمع المشبه مع المشبه، و المشبه به مع المشبه به بحيث يُؤتى بالمشبهات معاً على طريق العطف أو غيره، ثم يؤتى بالمشبه بها كذلك، كقوله:

كـأن قلـوب الطيـر رطبـاً و يابسـاً لدى وكرها العناب و الحشف البالي

٢. **التشبيه المفروق**: هو جمع كل مشبه مع ما شُبّه به، كقوله:

إنمـا الـنفس كالزجاجـة و العـــ ـلم سـراج و حكمـة الله زيـت
فـإذا أشـرقت فإنـك حـي و إذا أظلمـت فإنـك ميـت

و كقول الآخر:

مـا الـدهر إلا الربيـع المسـتنير إذا أتـى الربيـع أتـاك النـور و النـور
فـالأرض ياقوتـة و الجـو لؤلـؤة و النبـت فيـروزج و المـاء بلّـور

٣. **تشبيه التسوية**: هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به، كقوله:

العمـر و الإنسـان و الـدنيا هـم كالظـل فـي الإقبـال و الإدبـار

و كقول جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حاكياً عن الله تعالى في ما ناجى به النبي

موسى عليه السلام بعد ما سأله موسى عليه السلام أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وآله: إن مثله و مثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها و لا يتغير طعمها الخ.[1]

و سُمِّي بذلك: للتسوية فيه بين المشبهات.

٤. **تشبيه الجمع**: هو أن يتعدَّد المشبه به، دون المشبه: كقوله:

كم نعمة مرت بنا و كأنها فرس يهرول أو نسيم سارٍ

و كقوله:

أنت كالليث في الشجاعة و الإقـ ـدام و السيف في قراع الخطوب[2]

و سُمي بتشبيه الجمع للجمع فيه بين المشبه بهما أو المشبه بها.

١. بعده «فمن عرفهم و عرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً و عند الظلمة نوراً أجيبه قبل أن يدعونى و أعطيه قبل أن يسألنى». بحار الأنوار/١٣/ ٣٣٨.

٢. قراع الخطوب: مصارعة الشدائد و التغلب عليها.

المبحث الثاني

في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه

وجه الشبه: هو الوصف الخاص[1] الذي يقصد بيان اشتراك الطرفين فيه كالكرم في قولك: خليل كحاتم، و كميل الطبع في قولك: له سيرة كالمسك، و أخلاقه كالعنبر.

و اشتراك الطرفين قد يكونا دعائياً بتنزيل التضاد منزلة التناسب و إبراز الخسيس في صورة الشريف تهكماً أو تمليحاً و يظهر ذلك من المقام. كتشبيه البخيل بحاتم.

و ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه ثلاثة انقسامات:

أولاً إلى:

أ: **تشبيه تمثيل**: وهو ما كان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد، حسياً كان أو غير حسي، كقوله:

وما المرء إلا كالهلال و ضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجهُ الشبه هيئة انتزعها الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالاً، فيصير بدراً، ثم ينقص، حتى يدركه المحاق، و من أحوال الإنسان المتعددة.

---

١. إما «حقيقه» كالبأس في قولك: «زيد كالأسد» و إما «تخييلاً» كما في قوله:

يا من له شعر كحظي أسود جسمي نحيل من فراقك أصفر

فان وجه الشبه فيه المشترك بين الشعر و الحظ هو السواد. و هما يشتركان فيه، لكنه يوجد في المشبه تحقيقاً، و لا يوجد في المشبه بها إلا على سبيل التخييل، ثم اعلم أن وجه الشبه، إما داخل في حقيقة الطرفين و ذلك في تشبيه ثوب بآخر، في جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك: هذا القميص مثل ذاك في كونهما كتاناً أو قطناً، و إما خارج عن حقيقتهما و هو ما كان صفة لهما «حقيقية» أو «إضافية» و هي ما ليست هيئة متقررة في الذات، بل هي معنى متعلقاً بها كالجلاء في تشبيه البينة بالصبح.

ب: **تشبيه غير تمثيل**: و هو ما لم يكن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد، نحو: وجهه كالبدر وكقول الشاعر:

لا تطلبـــن بـــآلة لـــك رتبـــة قلـــمُ البليـــغ بغيـــر حـــظ مغـــزل

فوجه الشبه قلة الفائدة أو عدم الفائده، و ليس هيئة منتزعة من متعدد.

و ثانياً إلى:

أ: **مفصّل**: و هو ما ذكر فيه وجه الشبه، أو ملزومه، نحو: طبعُ فريد كالنسيم رقَّة، و يده كالبحر جوداً، و كلامه كالدُّر حسناً، و ألفاظه كالعسل حلاوة.[1] و كقول الشاعر:

أنـــا كالمـــاء إن رضـــيتُ صـــفاءً و إذا مـــا ســـخطت كنـــتُ لهيبـــاً

ب: **مُجمل**: و هو ما لا يذكر فيه وجه الشبه، و لا ما يستلزمه، نحو: النحو في الكلام كالملح في الطعام، فوجه الشبه هو كون استعمالهما مصلحاً و اهمالهما مفسدا و كقوله تعالى: {وَ لَهُ الجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ} (رحمن/٢٤)

و كقول الشاعر:

انمـــــا الـــــدنيا فنـــــاء لـــــيس للـــــدنيا ثبـــــوت

إنمـــــا الدنيـــــا كبيـــــت نسجـــــهُ مـــــن عنكبـــــوت

و اعلم أن وجه الشبه المجمل إما أن يكون خفياً و إما أن يكون ظاهراً و منه ما وصف فيه أحد الطرفين أو كلاهما بوصف يُشعر بوجه الشبه و منه ما ليس كذلك.

---

١. ليس الوجه فيه الحلاوةَ بل لازمها و هو ميل الطبع لائه هو المشترک بين العسل و الكلام، الذى أريد بيانه لا الحلاوة التى هى من خواصّ المطعومات. (المختصر)

و يحتمل أن يكون الوجه هو الحلاوة و لكن وجودها فى المشبه به على وجه التخييل و هذا هوالأقرب. (الدسوقى).

و ثالثاً إلى:

أ: **قريب مبتذل**: و هو ما ينتقل فيه ذهن مريد التشبيه من المشبه إلى المشبه به، من غير احتياج إلى شدة نظر و تأمل، لظهور وجهه بادئ الرأي.

و ذلك لكون وجهه لا تفصيل فيه:كتشبيه الخدّ بالورد في الحُمرة، أو لكون وجهه قليل التفصيل،كتشبيه الوجه بالبدر في الإشراق و الاستدارة، أو العين بالنرجس.

ب: **بعيد غريب**: و هو ما احتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر و تدقيق نظر، لخفاء وجهه بادئ الرأي، كقوله: و الشمس كالمرآة في كفّ الأشل.

فإن الوجه فيه: هو الهَيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق، و الحركة السريعة المتصلة مع تموّج الإشراق، حتى ترى الشعاع كأنه يهمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض.

و قد يتصرف في القريب بما يخرجه عن ابتذاله إلى الغرابة، كقول المتنبى:

لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا إلاّ بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل، و لكن حديث الحياء أخرجه إلى الغرابة.

أو باستعمال شرط[1]، كقوله:

عزماتُه مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثّاقبات أفول

فإن تشبيه العزمات بالنجوم مبتذل و لكن ذكر الشرط و هو قوله: لو لم يكن للثاقبات أفول، أخرجه إلى الغرابة.

و قيل قد يخرج التشبيه من الابتذال إلى الغرابة، بالجمع بين عدة تشبيهات، كقول الشاعر:

أنت كالليث في الشجاعة و الإقـ ـدام و السيف في قراع الخطوب

---

١. يسمى هذا، التشبيهَ المشروط سواءٌ كان المشروط هو المشبه أو المشبه به أو كليهما و سواء كان المشروط به أمراً وجودياً أو عدمياً و سواء كان التقييد بصريح اللفظ أو بسياق الكلام. (المطول)

تمارين

بين أركان التشبيه و أقسام كل منها فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} (الرحمن/٣٧).

٢. قال الله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} (إبراهيم/١٨).

٣. قال النبي صلى الله عليه وآله: مثل العقل في القلب كمثل السّراج في وسط البيت.[1]

٤. قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر و البحر فإذا طمست أوشک أن تضلّ الهداة.[2]

٥. قال الشاعر:

من يصنع الخير مع من ليس يعرفه كواقد الشمع في بيت لعميان

٦. قال الشاعر:

كأن الثريا في أواخر ليلها تفتح نور أو لجام مقضض

٧. قالت أعرابية تصف بنيها: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

---

١. بحار الأنوار١/ ٩٩.

٢. بحار الأنوار٢/ ٢٥.

٧ مواقع تشبيه التمثيل

لتشبيه التمثيل موقعان:

١. **أن يكون إيراد المعنى به**: فيكون التشبيه موضحاً للمعنى المراد و هو كثير جداً في القرآن، كقوله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ} (البقرة /٢٦١). و كقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة/٥)و كقول الشاعر:

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها مرآةَ تبر بدت في كفِّ مرتعش

فمثّل الشمس حين تطلع حمراءَ لامعة مضطربة، بمرآة من ذهب تضطرب في كف ترتعش.

٢. **ما يجيء بعد إيراد المعنى**: لإيضاحها وتقريرها، فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى، نحو قول المتنبي:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

٧ تأثير تشبيه التمثيل في النفس:

إذا وقع التمثيل في صدر القول: بعث المعنى إلى النفس بوضوح و جلاء، يقنع السامع.

و إذا أتى بعد استيفاء المعاني فله أحد الوجهين:

أ. **دليل على إمكانها**: إذا كانت غير ثابتة، نحو قول الشاعر:

فإن تفُق الأنام و أنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

ب . **تأييد للمعنى الثابت**:كقوله:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

و علة هذا: أن النفس تأنس إذا أخرجتها من خفي إلى جلي، و مما تجهله إلى ما هي عالمة به.

و لذا تجد النفس من الأريحية ما لا تقدر قدره، إذا سمعت قول أبي تمام:

و طول مقام المرء في الحي مُخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

أدوات التشبيه

أدوات التشبيه: هي ألفاظ تدلّ على المماثلة، كالكاف، وكأنّ، و مثل، و شبه، و غيرها، مما يؤدي معنى التشبيه: و كيحكي، و يُضاهي، و يضارع، و يماثل، و يساوي، و يشابه، و كذا أسماء فاعلها.

فأدوات التشبيه بعضها اسم، و بعضها فعل، و بعضها حرف.

و هي إما ملفوظة، و إما ملحوظة، نحو جمالٌ كالبدر، و أخلاقه في الرقة كالنسيم و نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه.

و الأصل في الكاف، و مثل، و شبه، و ما يرادفها من الأسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به لفظاً[1] أو تقديراً، كقوله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} (الواقعة/٢٣-٢٢).

و كقوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} (الرحمن/٢٤) وكقول الشاعر:

و الوجــه مثــل الصــبح مبــيض و الفــرع مثــل الليــل مســودّ

ضــدّان لمــا استجمعــا حســنا و الضــدّ يُبــدي حســنَه الضِّــد

و نحو: امّا لحم الخنزير فان الله تبارک و تعالى مسخ قوماً فى صور شىء شبه الخنزير و الدب و القرده.[2]

و الأصل في كأنّ، و شابه، و ماثل، و ما يُرادفها، أن يليها المُشبه، كقوله:

---

١. و قد يليها غير المشبه به إذا كان المشبه به مركباً، فيليها بعض المركب، كقوله تعالى: {مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} (الكهف /٤٥) فإن المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من حال الدنيا في حسن نضارتها و بهجة رُوائها فى المبدأ و ذهاب حسنها و تلاشى رونقها شيئاً فشيئاً فى الغاية، بالهيئة الحاصلة من حال النبات الذى يحسن من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيئاً فشيئاً، ثم يتحطم فتطيره الرياح، فيصير كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، بجامع الهيئة الحاصلة فى كل من حسن و إعجاب و منفعة، يعقبها التلف و العدم.

٢. محاسن برقى/ج٢/ص ٣٣٤.

كـأن الثريـا راحـة تشـبر الـدجى لتنظـر طـال الليـل أم قـد تعرضـا

و «كأن» تفيد التشبيه: إذا كان خبرها جامداً،[1] نحو: كأن البحر مرآة صافية.

و قد تفيد الشك (اى عدم العلم): إذا كان خبرها مشتقاً، نحو: كأنّك فاهم و كقوله:

كأنَّــك مــن كــل النفــوس مركَّــب فأنـت إلـى كـل النفـوس حبيـب

و قد يغني عن أداة التشبيه فعل ينبئُ عن حال التشبيه من القرب و البعد، و لا يعتبر أداة. فإن كان الفعل لليقين أفاد قرب المشابهة، و شدة المبالغة، لِما في فعل اليقين من الدلالة على تيقن الاتحاد و تحققه، وهذا يُفيد التشبيه مبالغة، نحو: رأيت الدنيا سراباً غراراً.

و إن كان الفعل للشك كان مبالغته أقل من فعل اليقين: لما في فعل الرجحان من الإشعار بعدم التحقق، و هذا يفيد ضعف المبالغة، كقوله تعالى:

{إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا} (الإنسان/١٩).

وكقوله:

قــوم إذا لبســوا الــدروع حسبتهــا سحبــاً مــزردة علــى أقمــار

١. ما ذكر من تقييد إفادة «كأن» للتشبيه، بكون خبرها جامداً، موافق لجماعة، منهم إبن السيد البطليوسى، فإذا كان خبرها اسماً مشتقاً أو فعلاً أو ظرفاً أو جاراً و مجروراً فإنها تفيد الظن. و لكن الجمهور أطلقوا إفادتها إياه.

المبحث الثالث

في تقسيم التشبيه باعتبار أداته

v ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى:

١. **التشبيه المرسل**: و هو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر:

إنمـــــا الدنيـــــا كـــــبيت نسجُـــــه مـــــن عنكبـــــوت

٢. **التشبيه المؤكد**: و هو ما حُذفت منه أداته، نحو: يسجع سجع القمري، وكقول الشاعر:

و أنــت نجــم فــي رفعــة و ضــياء تجتليــك العيــون شــرقاً و غربــاً

و من المؤكد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، كقول الشاعر:

و الريح تعبث بالغصون و قد جرى ذهـب الأصـيل علـى لجـين المـاء

أي أصيل كالذهب على ماء كاللجين.

و المؤكد أوجز، و أبلغ، و أشدّ وقعاً في النفس، أما أنه أوجز فلحذف أداته، و أما أنه أبلغ فلإيهامه أنّ المشبه عين المشبه به.

المبحث الرابع

في تقسيم التشبيه باعتبار أداته و وجهه

v ينقسم التشبيه باعتبار وجهه و أداته إلى:

أ: **التشبيه البليغ**: و هو ما حذفت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه، نحو:

فاقضـــوا مـــآربَكم عجـــالاً إنّمـــا أعمـــاركم ســـفرٌ مـــن الأســـفار

و نحو:

عزمـــاتهم قضـــبٌ و فـــيض أكفّهـــم سُـــحُبٌ و بـــيضُ وجـــوههم أقمـــار

و سبب هذه التسمية: أن ذكر الطّرفين فقط، يوهم اتحادهما، و عدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، و هذه هي المبالغة في قوة التشبيه.

ب: **التشبيه غيرَ البليغ**: و هو ما ذُكر فيه أداة التشبيه أو وجه الشبه أو كلاهما، نحو قول علی عليه السلام صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ[1]، و قوله عليه السلام فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِم[2].

و نحو: كلامه كالدر حسناً.

---

١. نهج البلاغه / حكمه ٢٦٣.

٢. نهج البلاغه / خطبه ١٠٢.

٧ فی فوائدِ التشبیه و اغراضه

فائدة التشبيه تعود إلى المشبه غالباً و هي كثيرةٌ:

١. **بيان حاله**: و ذلك حينما يكون المشبه مبهماً غير معروف الصفة التي يُراد إثباتها له قبل التشبيه، فيفيده التشبيه الوصف، و يُوضّحه المشبه به، نحو شجر النارنج كشجر البرتقال، وكقول الشاعر:

و قد لاح في الصبح الثريا كما ترى　　كعنقود ملاحية حين نورا

و كقوله تعالى: {وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} (قارعه/٥) بالنسبة الى من كانت صفة الجبال عند الهول مبهمةً عندهُ.

٢. **بيانُ إمكان حاله**: و ذلك حين يُسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له معروفٍ واضح مُسَلّم به، ليثبت في ذهن السامع و يتقرّر، كقوله تعالى:{ إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ } (آل عمران/٥٩).

و كقول الشاعر:

علا فما يستقر المال فيده　　و كيف تُمسک ماءً قنة الجبل

و كقول الشاعر:

فإن تفق الأنام و أنت منهم　　فإن المسک بعض دم الغزال

٣. **بيان مقدار حال المشبه في القوّة و الضّعف**: و ذلك إذا كان المشبه معلوماً معروف الصفة التي يُراد إثباتها له معرفة إجمالية قبل التشبيه بحيث يراد من ذلك التشبيه بيان مقدار نصيب المشبه من هذه الصفة و ذلك بأن يعمد المتكلم لأن يُبين للسامع ما يعنيه من المقدار، كقول المتنبي في وصف الأسد:

ما قوبلت عيناه إلا ظُنتا　　تحت الدجى نارَ الفريق حلولاً[1]

شبه عيني الأسد المحمرّتين المُشرِقتين تحتَ الدجى بنار متوقدّة مشتعلة، بياناً لشدة

---

١. حلولاً أى: مقيمين و هو حال من الفريق.

احمرارهما و إشراقهما.

وكتشبيه الماء بالثلج، في البرودة، وكقوله:

فيهـا اثنتـان و أربعـون حلُوبـة سـوداً كخافيـة الغـراب الأسـحم

شبه النياق السود، بخافية الغراب، بياناً لمقدار سوادها، فالسواد صفة مشتركة بين الطرفين.

٤. **تقرير حال المشبه**: و تمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت و الإيضاح فتأتي بمشبه به حسي قريب التصور، يزيد معنى المشبه إيضاحاً، لما في المشبه به من قوة الظهور و التمام، نحو: هل دولة الحسن إلا كدولة الزَهر، و هل عمر الصبا إلا أصيل أو سحر، وكقوله:

إن القلـوب إذا تنـافر وُدُّهـا مثـل الزجاجـة كسـرها لا يُجبـر[1]

شبه تنافر القلوب، بكسر الزجاجة، تثبيتاً لتعذر عودة القلوب إلى ما كانت عليه من الأنس والمودَّة.

٥. **مدحه و تحسين حاله**: ترغيباً فيه، أو تعظيماً له، بتصويره بصورة تهيج في النفس قوى الاستحسان، بأن يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب، قد استقر في النفس حسنه و حبُّه، فيصور المشبه بصورته، كقوله:

و زاد بـك الحسـن البـديع نضـارة كأنـك فـي وجـه الملاحـة خـال

و نحو:

كأنـك شـمس و الملـوك كواكـب إذا طلعـت لـم يبـد مـنهن كوكـب[1]

٦. **تشويه المشبه و تقبيحه**: تنفيراً منه أو تحقيراً له، بأن تصوره بصورة تمجها النفس، و يشمئز منها الطبع، كقوله تعالى:

---

١. تنافر القلوب و توادها من الأمور المعنوية، و لكن الشاعر نظر إلى ما فى المشبه به من قوة الظهور و التمام، فانتقل بالسامع من تنافر القلوب الذى لا ينتهى إذا وقع، إلى كسر الزجاجة الذى لا يجبر إذا حصل، فصور لك الأمر المعنوى بصورة حسية.

{ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث } (اعراف/١٧٦)

و كقوله:

و إذا أشـــار محـــدثاً فكأنـــه قـــرد يقهقـــهُ أو عجـــوزٌ تلطـــم

وكقوله:

و تـرى أناملهـا علـى مزمارهـا كخنـافس دبـت علـى أوتـار

٧. **استطرافه**، أي: عدّه طريفاً حديثاً بحيث يجيء التشبيه طريفاً، غير مألوف للذهن. إما لإبرازه في صورة الممتنع عادة، كما في تشبيه فحم فيه جمرٌ متّقد ببحر من المسك موجه الذهب، و كقوله:

وكـــأن محمـــرَّ الشقيـــق إذا تصَّـــوب أو تصعَّـــد

أعـــلام ياقـــوت نشـــر ن علـــى رمـــاح مـــن زبرجـــد

و إما لندور حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه، كقوله:

و لازورديـــة تـــزهو بزرقتهـــا بـين الريـاض علـى حمـر اليواقيـت

كـأنها فـوق قامـات ضـعفن بهـا أوائـل النـار فـي أطـراف كبريـت

تنبيه

و قد تعود الفائدة الى المشبه به كما فى التشبيه المقلوب و سياتى البحث عنه.

٧ التشبيه على غير طرقه الأصلية

و هو على قسمين:

الأول: **التشبيه الضمني**

و هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح التشبيه و يفهم من المعنى، كقول المتنبي:

مـن يهُـن يسـهل الهـوان عليـه مـا لجُـرح بميّـت إيـلام

أي: إن الذي اعتاد الهوان، يسهل عليه تحمّله، و لا يتألم له، و ليس هذا الادعاء باطلاً، لأن الميت إذا جُرح لا يتألم.

و كقول الشاعر:

لاتنكـرى عطـل الكـريم مـن الغنـى فالسـيل حـربٌ للمكـان العـالى

اى لاتنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى فان ذلک ليس عجيباً لان قمم الجبال و هى اعلى الاماكن لا يستقر فيها ماء السيل.

و في ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة، و ليس على صورة من صور التشبيه المعروفة، بل إنه يوهِم التشابه[1] الذي يقتضي التساوي.

الثاني: **التشبيه المقلوب**

قد يُعكس التشبيه، فيجعل المشبه مشبهاً به و بالعكس فتعود فائدته إلى المشبه به، لادِّعاء أن المشبه به أتم و أظهر من المشبه في وجه الشبه.

و يسمى ذلك **بالتشبيه المقلوب** أو **المعكوس**، نحو: كأن النهار جبينه، و نحو: كأن نشر الروض حسن سيرته، و نحو: كأن الماء في الصفاء طباعه، وكقول محمد بن وهيب

---

١. التشبيه يفيد التفاوت، و أما التشابه فيفيد التساوي بلفظ تشابه، و تماثل، و تشاكل، و تساوى، و تضارع، و كذا بقولک: كلاهما سواء، لا بما كان له فاعل و مفعول به، مثل شابه و ساوى، فإن فى هذا إلحاق الناقص بالزائد.

الحميري:

و بـــدا الصبـــاح كـــأن غرّتـــه وجـــه الخليفـــة حيـــن يمتـــدح

شبه غرة الصباح، بوجه الخليفة، إيهاماً أنه أتم منها في وجه الشبه.

و هذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان و الإبداع، كقوله تعالى حكاية عن الكفار: {إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} (البقرة/٢٧٥) في مقام أن الربا مثل البيع، عكسوا ذلك لادعاء أن الربا عندهم أحلّ من البيع، لأن الغرض الربح و هو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع، فيكون أحق بالحل عندهم.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الخامس

في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض إلى مقبول و مردود

v ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى قسمين.

١. **الحسن المقبول**: هو ما وفى بالأغراض السابقة بان يكون مطابقاً للغرض الذى سيق له كالامثله السابقه.

٢. **القبيح المردود**: هو ما لم يفِ بالغرض المطلوب منه، كعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به، أو مع وجوده لكنه بعيد، أو لم يكن المشبه به مسلم الحكم عند المخاطب في ما إذا كان الغرض بيان إمكان الوجود: كما في تشبيه الإمام المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالنبي نوح عليه السلام في طول العمر، إذا كان طول عمر نوح عليه السلام غير مسلم عند المخاطب.

تنبيه

بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة، و وضوح الدلالة و لها مراتب ثلاث:

أ: **أعلاها و أبلغها**: ما حذف فيها الوجه و الأداة، نحو: علي أسد، و ذلك لأنك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة و ادعيت التشابه بينهما في جميع الجهات بحذف الوجه و لذا سمي هذا تشبيهاً بليغاً.

ب: **المتوسطة**: ما تحذف فيها الأداة وحدها، كما تقول: على أسد شجاعة أو يحذف فيها وجه الشبه فتقول: علي كالأسد، و بيان ذلك: أنك بذكرك الوجه حصرت التشابه، فلم تدعْ للخيال مجالاً في الظن، بأن التشابه في جميع الصفات في المثال الأول، كما أنك بذكر الأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه و المشبه به، و لم تترك باباً لادعاء الاتحاد في المثال الثاني.

ج: **أقلها**: ما ذكر فيها الوجه و الأداة، و حينئذ فقدت المزيتان السابقتان.

تمارين

بين أنواع التشبيه فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} (النور/٣٩).

٢. قال الله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} (الكهف /٤٥).

٣. قال النبي صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق.[1]

٤. قال النبي صلى الله عليه وآله: مثل عليّ في هذه الأمة كمثل الكعبة النظر إليها عبادة و الحج إليها فريضة.[2]

٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن عندالله كمثل ملك مقرّب و إنّ المؤمن عندالله عزّوجلّ أعظم من الملك و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة.[3]

٦. قال الشاعر:

و كـــــأن الصبـــــح لمّـــــا لاح مـــــن تحـــــت الثـــــريا
ملـــــك أقبـــــل فـــــي التـــــا ج يفـــــــــدّى و يحيـــــــــا

١بحار الأنوار٢٣/ ١٢٥.

٢. بحار الأنوار٤٠/ ٤٣.

٣. بحار الأنوار٥٧/ ٢٢٩.

٧. قال الشاعر:

إذا امـتحن الـدنيا لبيـب تكشّـف لـه عـن عـدوّ فـي ثيـاب صـديق

٨. قال الشاعر:

و مـــا النـــاس إلا كالـــديار و أهلهـــا بهـا يـوم حلّوهـا و غـدوا بلاقـع

٩. قال الشاعر:

العمـــر و الإنســـان و الـــدنيا هـــم كالظـــل فـــي الإقبـــال و الإدبـــار

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

٧ بلاغة التشبيه[١]

إن بلاغة التشبيه ناشئة من أمر مادي و أمر صوري.

أما الأمر المادي: فحيث إن التشبيه ينتقل بالسامع من الشيء نفسه، إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثّله فكلما كان هذا الانتقال بعيداً، قليل الخطور بالبال، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس، و أدعى إلى إعجابها و اهتزازها فإذا قلت: فلان يشبه فلاناً في الطول، أو إن الأرض تشبه الكرة في الشكل، لم يكن في هذين التشبيهين أثر للبلاغة، لظهور المشابهة، و عدم احتياج العثور عليها إلى براعة، و جهد أدبي، و لخلوّها من الخيال، و هذا الضرب من التشبيه، يقصد به البيان و الإيضاح، و تقريب الشيء إلى الأفهام، و أكثر ما يستعمل في العلوم و الفنون، و لكنك تأخذك روعة التشبيه، حينما تسمع[2] قول الشاعر:

---

١. التشبيه مع ما فيه من ميزة الإيجاز في اللفظ يفيد المبالغة في الوصف، و يخرج الخفي إلى الجلي و المعقول إلى المحسوس، و يجعل التافه نفيساً، و النفيس تافهاً، و يُدني البعيد من القريب، و يزيد المعنى وضوحاً، و يكسبه تأكيداً، فيكون أوقع في النفس و أثبت، و له روعة الجمال و الجلال.

٢. و من أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

يدعو الشاعر: على نفسه بالبلى و الفناء، إذا هو لم يقف بالأطلال، ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه، فقال: كما يقف شحيح فقدَ خاتمه في التراب، من كان يوفَّق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب و دهشة، بحال شحيح فقد في التراب خاتماً ثميناً.؟

و منه قول المعري يصف نجماً:

يسرع اللمح في احمرار كما تسـ رعُ في اللمح مقلة الغضبان

فإن تشبيه لمحات النجم و تألقه مع احمرار ضوئه، بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة، التي لا تنقاد إلا لأديب.

و كأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتـداع

فإن جمال هذا التشبيه جاء من براعة الشاعر و حذقه، في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، و هما حالة النجوم في رُقعة الليل، و حال السنن الدينية الصحيحة، متفرقة بين البدع الباطلة.

و لهذا التشبيه روعة أخرى، جاءت من أن الشاعر تخيّل أن السنن مضيئة لمّاعة، و أن البدع مظلمة قاتمة.

فهذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته و بُعد مرماه، و مقدار ما فيه من خيال.

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها، فمتفاوتة أيضاً، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها، فإذا حذفت الأداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً، أما أبلغ أنواع التشبيه «فالتشبيه البليغ» لأنه مبني على ادعاء أن المشبه و المشبه به شيء واحد كما تقدم.

هذا، و قد جرى العرب و المحدثون على تشبيه: الجواد بالبحر و المطر، و الشجاع بالأسد، و الوجه الحسن بالشمس و القمر، و الشهم الماضي في الأمور بالسيف، و العالي المنزلة بالنجم، و الحليم الرَّزين بالجبل، و الأماني الكاذبة بالعنقاء، و الوجه الصبيح بالدينار، و الشعر الفاحم بالليل، و الماء الصافي باللجين، و الليل بموج البحر، و الجيش بالبحر الزاخر، و الخيل بالريح و البرق، و النجوم بالدرر و الأزهار، و الأسنان بالبرد و اللؤلؤ، و السفن بالجبال، و الجداول بالحيات الملتوية، و الشيب بالنهار، و لمع السيوف و غرة الفرس بالهلال.

و يشبهون الجبان بالنعامة و الذبابة، و اللئيم بالثعلب، و الطائش بالفراش، و الذليل بالوتد، و القاسي بالحديد و الصخر، و البليد بالحمار، و البخيل بالأرض المجدبة.

و قد اشتهر رجال من العرب بخصال محمودة، فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم: فيشبه الوفي بالسموأل[١]، و الكريم بحاتم، و الحليم بالأحنف[١]، و الفصيح بسحبان، و

١. هو السموأل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، و هو من شعراء الجاهلية، توفي سنة ٦٢ ق.ه.

الخطيب بقُسّ[٢] و الشجاع بعمرو بن معديكرب، و الحكيم بلقمان[٣]، و الذكي بإياس.

و اشتهر آخرون بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العييّ بباقل[٤] و الأحمق بهبنقة[٥] و النادم بالكُسعي[٦] و البخيل بمادر[٧] و الهجّاء بالحطيئة[٨] و القاسي بالحجاج الثقفي[٩]: أحد جبابرة العرب المتوفى سنة ٩٧ ه..

---

١. هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهماً حليماً، عزيزاً في قومه إذا غضب غضب له مائة ألف سيف، لا يسألون لماذا غضب، توفى سنة ٦٧ هـ.

٢. هو قس بن ساعدة الأيادي، و يضرب به المثل في البلاغة.

٣. حكيم مشهور آتاه الله الحكمة، أي: الإصابة في القول و العمل.

٤. رجل اشتهر بالعي، اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهماً، فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة، و أخرج لسانه ليكملها أحد عشر، ففر الغزال، فضرب به المثل في العي.

٥. هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، يضرب به المثل في الحمق.

٦. هو غامد بن الحارث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب و كسر قوسه، و لما أصبح رأى الحمر مصروعة و الأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، و عض على إبهامه فقطعها.

٧. لقب رجل من بني هلال، اسمه مخارق، و كان مشهوراً بالبخل و اللؤم.

٨. شاعر مخضرم، كان هجاء مراً، و لم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه و أباه، و نفسه، و له ديوان شعر، و توفي سنة٣٠هـ.

٩.هو الحجاج بن يوسف الثقفى كان عاملاً على العراق و خراسان لعبد الملك بن مروان، ثم للوليد من بعده، و كان شديد البطش، قاسياً، و له فى القتل و العقوبات غرائب لم يسمّ بمثلها. حتى ضرب المثل بجوره و ظلمه. توفى بمدينة واسط سنة٩٧ه.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الثاني

في المجاز

المجاز: مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه و في الاصطلاح نوعان:

أ: المجاز العقلي و يجري في الإسناد و سيأتي بيانه.

ب: المجاز اللغوي و يجري في اللفظ و هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة.

و عرّفه جماعة بأنه استعمال اللفظ فى غير.

و المجاز: من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة عقلية أو حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، و إلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، و لما فيها من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور و أريحية، و لأمر ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنى رائق، و زينوا به خطبهم و أشعارهم.

و في هذا الباب مباحث.

المبحث الأول

في تعريف المجاز اللغوي و أنواعه

المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

و العلاقة (و هي المناسبة[1] بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي) قد تكون المشابهةَ بين المعنيين، و قد تكون غيرها.

فإذا كانت العلاقة المشابهة، فالمجاز استعارة، و إلا فهو مجاز مرسل.

و القرينة: (و هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي) قد تكون لفظية، و قد تكون حالية، كما سيأتي.

و ينقسم المجاز: إلى أربعة أقسام: مجاز مفرد مرسل، و مجاز مفرد بالاستعارة - و يجريان في الكلمة - و مجاز مركب مرسل، و مجاز مركب بالاستعارة .و يجريان في الكلام.

---

١. القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له، فهي تصرف الذهن عن المعنى الوضعي إلى المعنى المجازي، و بتقييدها بالمانعة خرجت الكناية فإن قرينتها لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي، و القرينة إما لفظية و إما حالية، فاللفظية: هي التي يلفظ بها في التركيب، و الحالية: هي التي تفهم من حال المتكلم، أو المخاطب أو من الواقع.

و أما القرينة التي تعين المراد من المجاز، فليست شرطاً عامّاً، و اعلم أن كلّاً من المجاز و الكناية بحاجة إلى قرينة، و لكنها في المجاز مانعة، و في الكناية غير مانعة.

المبحث الثاني

في المجاز اللّغوي المفرد المرسل، و علاقاته

المجاز المفرد المرسل: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضع لها في اصطلاح التخاطب لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

و له علاقات كثيرة و تسميتها[1] باعتبار المعنى الوضعي و أهمها:

١. **السببية**: و هي كون الشيء المنقول عنه سبباً، و مؤثراً في المعنى المنقول إليه: و ذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب، و أريد منه المسبب، نحو: رعت الماشية الغيث، أي: النبات، لأن الغيث (أي: المطر) سبب فيه، و قرينته لفظية و هي رعت.

و كقول المتنبى:

لـــه ايـــادٍ علـــىَّ ســـابغةٌ اُعَـــدُّ منهـــا و لا اُعَـــدّدُها

حيث اراد من الايادى ما هو مسبب عنها اعنى النعم.

٢. **المسببية**: و هي أن يكون المنقول عنه مسبباً، و أثراً للمنقول إليه و ذلك فيما إذا ذكر لفظ المسبب، و أريد منه السبب، كقوله تعالى: {وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا} (غافر/١٣) أي: مطراً يسبّب الرزق و، {ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَني إِلَى النَّارِ} (غافر/٤١) ذكرت النار و هى مسببه عن الكفر.

٣. **الكلّية**: و هي كون الشيء المنقول عنه متضمناً للمقصود و لغيره، و ذلك فيما إذا ذكر

---

١. فائدة: القصد من العلاقة: هو الارتباط، و الذكي يعرف مقال كل مقام، ثم إن العلاقة: قيل تعتبر فى التسمية من جهة المعنى المنقول عنه، الذي هو الحقيقي، لأنه الأصل و قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول اليه، لأنه المدار، و قيل تعتبر من جهتهما، رعاية لحقيهما.

لفظ الكل، و أريد منه الجزء، كقوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم} (البقرة/ ١٩)أي: أناملهم، و القرينة حالية و هي استحالة إدخال الأصبع كله في الأذن، و نحو: شربت ماء النيل، و المراد بعضه، بقرينة استحاله شرب الجميع.

٤. **الجزئية**: و هي كون الشيء المنقول عنه جزءً من المنقول اليه و ذلك فيما إذا ذكر لفظ الجزء، و أريد منه الكل، كقوله تعالى: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ} (النساء/ ٩٢) و نحو: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس، فالعيون مجاز مرسل، علاقته الجزئية لأن كل عين جزء من جاسوسها، و القرينة الاستحالة[1].

٥. **اللازمية**: و هي كون المنقول عنه يجب وجوده عند وجود المنقول اليه، نحو: طلع الضوء، أي: الشمس، فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازمية، لأنه يوجد عند وجود الشمس، و المعتبر هنا اللزوم الخاص، و هو عدم الانفكاك.

٦. **الملزومية**: و هي كون المنقول عنه يجب عند وجوده وجود المنقول اليه، نحو: ملأت الشمس المكان، أي، الضوء فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية لأنها متى وجدت وجد الضوء، و القرينة ملأت.

٧. **الآلية**: و هي كون المنقول عنه اداة و واسطة للمعنى المنقول اليه و ذلك فيما إذا ذكر اسم الآلة، و أريد الأثر الذي ينتج عنه، كقوله تعالى:{وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} (الشعراء/ ٨٤) أي: ذكراً حسناً فاستعمال اللسان في معنى ذكر حسن مجاز مرسل، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن و نحو: لفلان علي يدٌ، تريد باليد، النعمة لأنها آلة فيها.

٨. **العموم**: و هو كون الشيء شاملاً لكثير و ذلك فيما إذا ذكر لفظ العام و أريد منه الخاص، كقوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ} (النساء/ ٥٤)أي: النبي ﷺ، فاستعمال الناس

---

١. يشترط فى اطلاق الجزء على الكل ان يكون للجزء مزيد ارتباط بالمعنى المراد.

مجاز مرسل، علاقته العموم، و مثله قوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ} (آل‌عمران/ ١٧٣) فإن المراد من الناس واحد، و هو نعيم بن مسعود الأشجعي.

٩. **الخصوص**: و هو كون الشئ خاصاً بشيء واحد، و ذلک فيما إذا ذكر لفظ الخاص و أريد منه عامَّه كإطلاق اسم الشخص على القبيلة، نحو: ربيعة و قريش.[1]

١٠. **ما كان**: و هو النظر إلى الماضي، و ذلک فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما كان عليه نحوقوله تعالى: {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ} (النساء/٢) أي: الذين كانوا يتامى ثم بلغوا، فاستعمال اليتامى مجاز مرسل، علاقته اعتبار ما كان، هذا إذا جرينا على أن دلالة الصفة على المتلبس بالمبدأ في الحال حقيقة، و على ما عداه مجاز.

١١. **ما يكون**: و هو النظر إلى المستقبل، و ذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه، كقوله تعالى: {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا} (يوسف/٣٦) أي: عنباً يؤول أمره إلى الخمر، لأنه حال عصره لا يكون خمراً، فالعلاقة هنا، اعتبار ما يؤول إليه و كقوله تعالى: {وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} (نوح/٢٧) و المولود حين يولد، لا يكون فاجراً، و لا كافراً، و لكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق الفاجر، و أريد به المولود الذى يؤول أمره إلى الفجور، و العلاقة، ما يكون.[2]

١٢. **الحالّية**: و هي كون الشيء حالّاً في غيره، و ذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، و أريد المحل، لما بينهما من الملازمة، كقوله تعالى: {فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (آل‌عمران/١٠٧) فالمراد من الرحمة: الجنة التي تحل فيها الرحمة، فهم في جنة تحل فيها

---

١. قد يكثر استعمال لفظ فى معناه المجازى بحيث يدل عليه بلا قرينة فيصير استعماله فيه حقيقة و هذا ما يسميه الأصوليون بالوضع التعيّنى و منه «ربيعة» و «قريش» فلا يخفى عليک أنّ استعمالهما صار حقيقة بعد ما كان مجازاً.

٢. و يسميه بعض بالعول و المشارفه.

رحمة الله، فالرحمة مجاز مرسل، علاقته الحالية و كقوله تعالى: {خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ} (الأعراف/٣١)أي: لباسكم، لحلول الزينة فيه فالزينة حالَّة و اللباس محلها، و نحو: أرى بياضاً يظهر و يختفي، و أرى حركة تعلو و تسفل.

١٣. **المحليّة**: و هي كون الشيء يحلُّ فيه غيره، و ذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل، و أريد به الحال فيه، كقوله تعالى: {فَلْيَدْعُ نَادِيَه} (العلق/١٧)المراد: من يحل في النادي. و كقوله تعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم} (آل‌عمران/١٦٧)أي: ألسنتهم، لأن القول لا يكون عادة إلا بها.

١٤. **المبدليّة**: و هي كون الشيء مبدلاً منه شيءٌ آخر، و ذلك فيما إذا ذكر لفظ المبدل منه و أريد منه البدل، نحو: أكلت دم زيد، أي: ديته، فالدم مجاز مرسل علاقته المبدلية لأن الدم مبدل عنه الدية.

١٥. **المجاورة**: و هي كون الشيء، مجاوراً لشيء آخر، و ذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يجاوره، نحو: كلمت الجدار و العمود، أي: الجالس بجوارهما، فالجدار و العمود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة.

١٦. **التعلّق الاشتقاقي**: و هو إقامة صيغة مقام أخرى، و ذلك:

أ. **إطلاق المصدر على المفعول**: نحو قول السائل: أفيوسف ابن عبد الرحمن ثقتى، اى موثوقى.

ب. **اطلاق اسم الفاعل على الحدث** في قوله تعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ} (الواقعة/٢) أي: تكذيب.

ج. **إطلاق اسم الفاعل على المفعول** في قوله تعالى: {أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً} (عنكبوت/٦٧) اى مأموناً.

د. **إطلاق اسم المفعول على الحدث**، كقوله تعالى: {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} (قلم/٦)، اى الفتنه.

v تتمّه: و من المجاز ما هو بمرتبتين و يُسمّى سبک المجاز من المجاز و ذلک -كما قيل - كقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ } (قيامه/٢٢و٢٣) اذ الظاهر ان كلمة الرب مجاز عن رحمتِه و ثوابه و رحمتُه و ثوابُه مجاز عن آثار رحمتِه من الجنّه و الحور و القصور و الثمار و الانهار[١] و منه ما يكون بعلاقه التقييد ثم الاطلاق و هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر، و استعمل في مقيد بقيد آخر نحو: مشفر زيد مجروح، فإن المشفر لغة: شفة البعير، ثم أريد هنا مطلق شفة، فكان في هذا منقولاً عن المقيد إلى المطلق، و كان مجازاً مرسلاً، علاقته التقييد، ثم نقل من مطلق شفة، إلى شفة الانسان، فكان مجازاً مرسلاً بمرتبتين، و كانت علاقته التقييد ثم الإطلاق.

١. منهاج البراعه /ج٢ /ص ٤٢.

المبحث الثالث

في تعريف المجاز العقلي و علاقاته

المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

٧ أشهر علاقات المجاز العقلي:

و له علاقات و تسميتها باعتبار غير ما هو له و أشهرها:

١. **الزمانية**: كقوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شيباً} (مزمل/١٧) فاسند الفعل الى زمن وقوعه و ليس هو بفاعل و انّما الفاعل ما يقع فى ذلک اليوم من الاهوال و نحو: من سره زمن ساءته أزمان، أسند الإساءة و السرور إلى الزمن، و هو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.

٢. **المكانية**: كقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ} (الأنعام/٦) فقد أسند الجري إلى الأنهار، و هي أمكنة للمياه، و ليست جارية بل الجاري ماؤها. و كقوله تعالى: {وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها} (زلزله/٢) فاسند الفعل الى مكانه و كان حقه ان يسند الى الله عزوجل.

٣. **السببية**: كقوله تعالى: {إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً} (انفال/٢) حيث اسند زيادة الايمان التى هى من فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سبباً فى الزيادة.

و كقول الشاعر:

إنّـي لمـن معشـر أفنـى أوائلهـم قيـلُ الكمـاة: ألا أيـن المُحامونـا؟

فقد نسب الإفناء إلى قول الشجعان: هل من مبارز؟ و ليس ذلك القول بفاعل له، و مؤثر فيه، و إنما هو سبب فقط.

٤. **المصدرية**: كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم و في الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

فقد أسند الجد إلى الجد، أي: الاجتهاد، و هو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد، فأصله جدَّ الجادّ جداً، أي: اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعل الأصلي و هو الجاد، و أسندَ الفعل إلى الجد.

٥. **المفعولية**: كقوله تعالى: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ} (قارعه/٨)، اسند راضيه الى ضمير العيشه و حقها ان تسند الى صاحب العيشة فان العيشة مرضيه لا راضيه.

تنبيهات

١. كما يكون هذا المجاز في الإسناد، يقع في النسبة الإضافية، نحو: جَرْي الأنهار، و غراب البين، و مكر الليل كما فى قوله تعالى: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ} (سبأ/٣٣) فنسبة الجري إلى الأنهار مجاز، علاقته المكانية، و نسبة البين إلى الغراب، مجاز، علاقته السببية، و نسبة المكر إلى الليل مجاز، علاقته الزمانية.

٢. الفعل المبني للفاعل، و اسم الفاعل، إذا أسندا إلى المفعول فالعلاقة، المفعولية، و الفعل المبني للمفعول، و اسم المفعول، إذا أسندا إلى الفاعل فالعلاقة، الفاعلية[1].

٣. هذا المجاز: مادة الشاعر المفلق، و الكاتب البليغ، و طريق من طرق البيان، التي لا يستغنى عنها واحد منهما.[2]

---

١. فلا يخفى عليك الفرق فى تسمية كل واحد من المجاز اللغوى و العقلى فإن المعتبر فى تسمية المجاز اللغوى المعنى الأصلى و فى المجاز العقلى المسند إليه مجازاً.

٢. و كما أن نسبة الفعل إلى الفاعل قد تكون حقيقيه و قد تكون مجازيه، فكذلك نسبة الفعل إلى المفعول (أى: النسبة الوقوعية) قد تكون حقيقية و قد تكون مجازية كقولك: ضربت زيداً و أجريت النهر.

تمارين

بين علاقات المجاز المرسل و المجاز العقلي فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} (يوسف/٨٢)

٢. قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ} (البقرة /٥٤)

٣. قال الله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} (المزمل/١٧)

٤. قال الله تعالى: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (آل عمران /٧٢)

٥. قال الشاعر:

تكــاد عطايــاه يجــن جنونهــا إذا لــم يعوّذهــا برقيــة طالــب

٧ بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل و العقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: هزَم القائد الجيش أو جرى النهر، كان ذلك أوجز من أن تقول: هزم جنود القائد الجيش أو جرى ماء النهر و لا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة.

و هناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين، و هو المهارة في تخيّر العلاقة بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصوِّراً للمعنى المقصود خير تصوير، كما في إطلاق العين على الجاسوس، و الأذن على سريع التأثر بالوِشاية، و الخُفّ و الحافر على الجمال و الخيل، في المجاز المرسل وكما في إسناد الشيء إلى سببه، أو مكانه، أو زمانه، في المجاز العقلي: فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي، و المكان و الزمان المناسبين.

و إذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل، و المجاز العقلي لا تخلو من مبالغة بديعة، ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلّاباً، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة، و مثله إطلاق الجزء و إرادة الكل، كما إذا قلت: جاء الفم تريد أنه شرهٌ، يلتقم كل شيء، و نحو قولك: جاء الأنف عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف، فتبالغ فتجعله كله أنفاً.

و مما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أُنافي[1] قوله: لست أدرى أهو في أنفه، أم أنفه فيه؟

---

١. الأنافي: عظيم الأنف. المعجم الوسيط

المبحث الرابع

في المجاز المفرد بالاستعارة

٧ تمهيد

سبق: أن التشبيه من طرق دلّت عليها الطبيعة، لإيضاح أمر يجهله المخاطب، بذكر شيء آخر، معروف عنده، ليقيسه عليه، و قد نتج من هذه النظرية، نظرية أخرى في تراكيب الكلام، ترى فيها ذكر المشبه به أو المشبه فقط، و تسمى هذه بالاستعارة، و قد جاءت هذه التراكيب المشتملة على الاستعارة أبلغ من تراكيب التشبيه، و أشد وقعاً في نفس المخاطب، لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال، كان وقعها في النفس أشد، و منزلتها في البلاغة أعلى.

و لا يخفى الفرق بين التشبيه البليغ و الاستعارة على المتأمل فإنه في جميع أنواع التشبيه حتى البليغ يستعمل كل واحد من لفظي المشبه و المشبه به في ما وضع له بخلاف الاستعارة التي يستعمل فيها لفظ في غيرما وضع له.

٧ تعريف الاستعارة و بيان أنواعها

الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: طلبه عارية[1].

و **اصطلاحاً**: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.

و الاستعارة ليست إلاّ تشبيهاً مختصراً،[1] لكنها أبلغ منه كقولك: رأيت أسداً في المدرسة،

---

١. العارية: هى إباحة التصرف فى الملك بحيث ينتفع المستعير من منافع المستعار بلا تملك للعين أو المنفعة من غير عوض.

فأصل هذه الاستعارة: رأيت رجلاً كالأسد في الشجاعة، حذفت المشبه «رجلاً» و حذفت الأداة «الكاف» و حذفت وجه التشبيه «الشجاعة» و ألحقته بقرينة المدرسة لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً.

و أركان الاستعارة ثلاثة:

۱. **مستعارمنه**: و هو المشبه به في المثال المذكور.

۲. **مستعارله**: و هو المشبه في المثال.

و يقال لهما الطرفان.

۳. **مستعار**: و هو اللفظ المنقول.

فكل مجاز يُبنى على التشبيه يسمى استعارة و لا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه، و لا أداة التشبيه، بل و لا بدّ أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط، مع ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي، بأن يكون اسم جنس، أو علم جنس و لا تتأتى الاستعارة في العلم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية لأن نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه، إلا إذا أفاد العلم الشخصي وصفاً، به يصح اعتباره كلياً، فتجوز استعارته، كتضمن حاتِم لكمال الجود، و قس لكمال الخطابة فيقال: رأيت حاتماً، و قساً، بدعوى كلية حاتم و قس، و دخول المشبه في جنس الجواد و الخطيب.

و للاستعارة أجمل وقع في الكتابة، لأنها تجدي الكلام قوة، و تكسوه حسناً و رونقاً، و فيها تُثار الأهواء و الإحساسات.

---

۱. لا يخفى عليك المسامحة فى قوله: الاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، فإنه لا يكون الاستعارة إلا باستعمال اللفظ فى غير ما هو له خلافاً للتشبيه كما سبق.

الفصل الأول

«في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين»

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط، و أريد به المشبه فاستعارة تصريحية أو مصرّحة، كقوله تعالي:

{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} (فصلت/۱۷).

فقد استعار العمى للكفر و الهدى للإيمان. و كقول الامام علی عليه السلام «فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ»[1] حيث شبه الدنيا بالمائده بجامع كونها مجتمع اللذات ثم حذف المشبه و ابقی المشبه به.

و كقول البحتري:

يـــؤدون التحيـــة مـــن بعيـــد إلـــى قمـــر مـــن الإيـــوان بـــاد

و إذا استعير لفظ المشبه به للمشبه في النفس و ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط و حذف المشبه به و أشير إليه بذكر لازمه فاستعارة مكنية أو بالكناية كقوله تعالى: {وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ} (فصلت/۵۱)، حيث شبه الدعاء بشيء ممتد و حذف المشبه به و ابقی شيئاً من لوازمه و هو العرض و الاتساع على سبيل الاستعارة المكنيه وكقول الشاعر:

و لـئن نطقـت بشـكر بـرک مفصـحاً فلسـان حـالي بالشـكاية أنطـق

فشبه الحال، بإنسان ناطق في الدلالة على المقصود و استعار الإنسان للحال و حذفه و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو اللسان الذي لا تقوم الدلالة الكلامية إلا به، على سبيل الاستعارة المكنية.

و شرط اللازم أن يكون مما به قوام المشبه به في وجه الشبه كما في المثال المتقدم،

---

۱. نهج البلاغه/خطبه۲۱.

أو مما به كمال المشبه به فيه كقوله:

و إذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

فقد شبه المنية، بالسبع، بجامع الاغتيال في كل، و استعار السبع للمنية في نفسه و حذفه، و رمز إليه بشيء من لوازمه، و هو الأظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع إلا بها على طريقة الاستعارة المكنية و قرينتها لفظة «أظفار».

***

الفصل الثاني

«في تقسيم الاستعارة باعتبار المستعارله»

٧ تنقسم الاستعارة باعتبار المستعارله إلى:

١. **الاستعارة التحقيقة**: و هي ما كان المستعار له فيها محققاً، سواء كان:

أ: **محققاً حساً**: بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم، يمكن أن يشار إليه إشارة حسية، كقولك: رأيت بحراً يعطي، أي: رجلاً كامل الجود.

ب: **محققاً عقلاً**: بأن يمكن أن ينص عليه، و يشار إليه إشارة عقلية، كقوله تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} (الفاتحه/ ٦)أي: الدين الحق، فقد استعار الصراط المستقيم للدين الحق، لتشابههما في أن كلاً يوصل إلى المطلوب. و الدين الحق محقق عقلاً.

٢. **الاستعارة التخئيليه**: و هي ما لم يكن المستعار له فيها محققاً (حساً و لا عقلاً) و ذلك كاستعارة الأظفار، للأظفار الموهومة، في نحو: أنشبت المنية أظفارها بفلان.

و بيانه: أنه بعد تشبيه المنية بالسبع أخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع، فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على الصورة المخترعة التي هي مثل صورة الأظفار، لفظ الأظفار فيكون اطلاق لفظة أظفار استعارة تخئيلية لأن المستعارَ له لفظُ أظفار صورةٌ وهمية، تشبه صورةَ الأظفار الحقيقية، و قرينتها إضافتها إلى المنية.

و لاتنفک الاستعارة المکنیه عن التخئیلیة، لان هذه قرینة المکنیة، و لا استعارة بدون قرینةٍ و هذا مذهب السکاکی القائل بان کل مورد تتحقق فیه المکنیه تتحقق فیه التخئیلیة دون العکس خلافاً لمذهب الخطیب.

***

الفصل الثالث

«في تقسیم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار»

v تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلی:

١. **الاستعارة الأصلیة**: و هي ما کان اللفظ المستعار فیها اسماً جامداً.

سواء کان اسماً جامداً لذات: کالبدر إذا استعیر للجمیل، أو اسماً جامدًا لمعنی: کالقتل إذا استعیر للضرب الشدید.

و تجریان في کل من التصریحیة و المکنیة، کقوله تعالی:

{کِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (إبراهیم/١).

أي: من الضلالات إلی الإیمان، فقد استعیر لفظ الظلمات للضلالات، لتشابههما في عدم اهتداء صاحبیهما، و کذلک استعیر لفظ النور للإیمان، لتشابههما في الهدایة، و المستعاران (و هما الظلمات و النور) اسمان جامدان.

و کقوله تعالی: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} (الإسراء/ ٢٤) شبه الذل بطائر، و استعیر لفظ المشبه به (و هو الطائر) للمشبه و (هو الذل) علی طریق الاستعارة المکنیة الأصلیة ثم حذف الطائر و رمز إلیه بشيء من لوازمه و هو الجناح.

و سمیت أصلیة لعدم بنائها علی استعارة أخری.

٢. **الاستعارة التبعیة**: و هي ما کان اللفظ المستعار فیها، فعلاً، أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً،

أو اسماً مبهماً، أو حرفاً.

و سميت تبعية لتبعيتها لاستعارة أخرى، لأنها في المشتقات تابعة لاستعارة المصادر، و في الحروف تابعة لاستعارة متعلق معانيها، إذ المعاني الحرفية جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كلي مستقل بالمفهومية، ليتأتى ادعاء فردية المشبه للمشبه به.

و مواردها كما يلي:

أ. **استعارة الفعل**:كقوله تعالى:

{إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} (الحاقة/١٧)

يقال: شبه زيادة الماء زيادة مفسدة بالطغيان، بجامع مجاوزة الحد في كل، و ادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، ثم اشتق من الطغيان بمعنى الزيادة طغى بمعنى زاد و علا، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. و كقوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا} (الأعراف/ ١٦٨) و كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران/٢١).

هذا، **و قد يستعمل لفظ الماضي موضع المضارع**[1]، بناءً على تشبيه المستقبل المحقق، بالماضي الواقع، بجامع تحقق الوقوع في كل، كقوله تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا} (فصلت/٢١) شبه المستقبل المحقق بالماضي الواقع بجامع تحقق الوقوع في كل، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية[2]. ثم سيقت مادة القول في الهيئة الدالة على المضي و استعيرت للقول في الاستقبال على

---

١. حيث إن المشتق تدل على معنيين بمادته و هيئته فيصح استعارته حسب كل واحد منهما، فتارة يستعار بحسب مادته كاستعمال القاتل فى معنى الضارب ضرباً شديداً، و تارة يستعار بحسب هيئته كاستعمال الماضى موضع المضارع.

٢. و هو كلمه الماضى فالاستعارة الاصليه كلمة «الماضى» و الاستعارة التبعيّه فعل الماضى «قالوا» باعتبار الهيئة لا باعتبار المادّه.

سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

و قد يعبر بالمضارع عن الماضي، بناءً على تشبيه غير الحاضر بالحاضر في استحضار صورته الماضية، لنوع غرابة فيها، كقوله تعالى: {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} (الصافات/١٠٢).[1]

ب. **استعارة اسم الفعل**: نحو: صه، الموضوع لطلب السكوت عن الكلام، و المستعمل مجازاً في طلب ترک الفعل، شبه ترک الفعل بالسكوت و استعير لفظ السكوت لترک الفعل على سبيل الاستعاره التصريحية الأصلية، ثم اشتق منه «اسكت» بمعنى اترک الفعل و عبّر بدل «اسكت» بـ«صه»، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ج. **استعارة اسم الفاعل أو اسم المفعول**: نحو: الجندي قاتل اللص بمعنى ضاربه ضرباً شديداً، شبه الضرب الشديد بالقتل، بجامع شدة الإيذاء في كل، و استعير القتل للضرب الشديد على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، ثم اشتق من القتل القاتل بمعنى الضارب ضرباً شديداً على سبيل الاستعارة التصريحيه التبعية.

د. **استعارة الصفة المشبهة**: كقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} (الرعد/١٦). شبه الكفر بالعَمَى في اقتضائه عدم إدراک بعض الحقائق الجلية و استعير العمى للكفر على سبيل الاستعارة الأصلية ثم اشتق من العمى بمعنى الكفر، الأعمى بمعنى الكافر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، و كذا شبه الإيمان بالبصر في اقتضائه للعلم و استعير البصر للإيمان، على سبيل الاستعارة الأصلية ثم اشتق من البصر بمعنى الإيمان، البصير بمعنى المؤمن على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

هـ. **استعارة اسم زمان أو مكان** :كقوله تعالى: {مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا} (يس/٥٢).

ففى الآيه الشريفة على ما قيل: شبّه الموت بالنوم فى البعث او سرعة البعث او غيرهما

---

١. الاستعارة فى هذين المثالين الأخيرين باعتبار مدلول الهئية لا المادة.

على اختلاف ثمّ استعير لفظ الرّقاد بمعنى النوم للموت على سبيل الاستعارة الأصلية ثم اشتقّ من الرقاد بمعنى الموت المرقد بمعنى القبر.

و. استعارة اسم التفضيل: نحو: انطق بمعنى ادلّ فى قول الشاعر:

و لئن نطقت بشكر برّک مفصحاً فلسان حالى بالشكايه انطق

شبه الدلالة بالنطق فى ايضاح المعنى و استعير النطق للدلالة على سبيل الاستعارة الاصليّه ثم اشتق من النطق بمعنى الدلالة انطق بمعنى ادلّ.

ز. استعارة اسم الآلة: نحو: جئت بمِقتالک، أي: بالآلة التي أضربک بها ضربًا شديداً، اشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد، المقتال بمعنى المضراب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ح. استعارة الحروف:كقوله تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} (طه ٧٧).

شبه مطلق ارتباط بين مستعل و مستعلىً عليه، بمطلق ارتباط بين ظرف و مظروف، بجامع التمكن في كل فاستعير لفظ المشبه به (الظرف) للمشبه، فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات ثم استعير لجزئي المشبه لفظ «في» الموضوعة لجزئي المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. و كقوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} (القصص/٨) شبه ترتب الغايه على ذى الغايه بترتب العلّة الغائية على ذى العلّة ، بجامع مطلق الترتب في كل، فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات، ثم استعمل في جزئي المشبه «اللام» الموضوعة لجزئي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

و كقوله تعالى: {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ}[1] (البقرة /٥).

---

١. شبه مطلق ارتباط بين مهدى و هدى بمطلق ارتباط بين مستعل و مستعلى عليه بجامع مطلق الارتباط فى كل فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات فاستعير لفظ على من جزئيات المشبه به لجزئى المشبه، استعارة تبعيّة.

و من هذه الأمثلة السابقة تبين أنه لا يشترط أن يكون للمشبه حرف موضوع له يدل عليه.

ط: **استعارة الأسماء المبهمة**: كقولهم: هذا رأي حسن، شبه مطلق المعقول بمطلق المحسوس في قبول التمييز، فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات فاستعير لجزئي المشبه لفظ «هذا» الموضوع لجزئي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.[1]

و مثال المكنية التبعية في الاسم المشتق: تُعجبني إراقة الضارب دم الباغي، و إجراء الاستعارة فيه أن يقال: شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الإيذاء في كل، و استعير القتل للضرب الشديد ثم اشتق من القتل، القاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ثم حذف و أثبت للمشبه شيء من لوازم المشبه به و هو الإراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية.

تنبيهات

التنبيه الأول: تقدم أن الاستعارة المكنية هي ما استعير لفظ المشبه به للمشبه في النفس و ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط و حذف المشبه به و أشير إليه بذكر لازمه.

و هذا مذهب السلف في المكنية و في تعريفها قولان آخران أيضاً:

الأول: مذهب الخطيب القزويني، و هو أن المكنية هي التشبيه المضمر في النفس،

---

١. و اعلم أن استعارة الأسماء المبهمة (أعنى الضمائر و أسماء الإشارة و الموصولات) تبعية، لأنها ليست باسم جنس تحقيقاً و لا تأويلاً، و لأنها لا تستقل بالمفهومية، لأن معانيها لا تتم و لا تصلح لأن يحكم عليها بشيء ما لم تصحب تلك الألفاظ فى الدلالة عليها ضميمة تتم بها، كالإشارة الحسية و الصلة و المرجع، فلا بد أن تعتبر التشبيه أولاً فى كليات تلك المعانى الجزئية، ثم سريانه فيها لتبنى عليه الاستعارة. فيقال فى إجراء استعارة لفظ «التى» للموصول المذكر: شبه المذكر المطلق بالمؤنث المطلق بجامع الإنسانية او الحيوانية ثم استعمل اللفظ الدال على المونث المطلق فى المذكر المطلق على سبيل الاستعارة الأصلية ثم استعير لفظ «التى» الموضوع للدلالة على المونث الخاص للمذكر الخاص على سبيل الاستعارة التبعية. و كذا القياس فى عكسه و فى الضمير.

المرموز إليه بإثبات لازم المشبه به للمشبه.[1]

و **الثاني**: مذهب السكاكي، و هو أن المكنية لفظ المشبه، مراداً به المشبه به[2] فالمراد بالمنية في قوله: و إذا المنية أنشبت أظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها، و إنكار أن تكون شيئاً غير السبع، بقرينة إضافة الأظفار التي هي من خواص السبع إليها. و ردّ بأنّ لفظ المشبه فيها، مستعمل فيما وضع له تحقيقاً، للقطع بأن المراد بالمنية الموت لا غير، فليس مستعاراً.

و تقدم أيضاً أن الاستعارة التخييلية هي ما لم يكن المستعار له فيها محققاً، و هذا مذهب السكاكي فيها.

و في تعريفه مذهب آخر للسلف و الخطيب القزويني و هو أن إثبات لازم المشبه به للمشبه كإثبات الأظفار للمنية استعارة تخييلية، فالأظفار مستعمل في ما وضع له.

فقد تبين على هذا أن التخييلية مجاز عقلي عندهم. فلا يعدّ من أقسام الاستعارة المصطلحة.

التنبيه الثاني: إن المستعار هو لفظ المشبه به ولكن مع لحاظ معناه الوضعي و ذلك لأن البلغاء جزموا بأن الاستعارة أبلغ من الحقيقة فإن لم يكن نقل الاسم بلحاظ المعنى الوضعي لم يكن فيه مبالغة، إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عن معناه.

التنبيه الثالث: ظهر أن الاستعارة الأصلية ما كان المستعار فيها اسم جنس او علم

---

١. يلزم على مذهبه، أنه لاوجه لتسميتها استعارة، لأن الاستعارة هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع القرينة أو اللفظ المستعمل، و التشبيه غير ذلک بل هو فعل من أفعال النفس.

٢. تقرير الاستعارة على مذهب السكاكى أن يقال: شبهت المنية (التى هى الموت المجرد عن ادعاء السبعية)، بالسبع الحقيقى، و ادعى أنها فرد من أفراده، و أن للسبع فردين فرد متعارف (و هو الحيوان المفترس) و فرد غير متعارف (و هو الموت الذى ادعيت له السبعية) و استعير اسم المشبه (و هو المنية) لذلک الفرد غير المتعارف، (أى: الموت الذى ادعيت له السبعية) فصح بهذا أنه قد أطلق اسم المشبه، و هو المنية و أريد به المشبه به (و هو السبع ادعاءً).

جنس غير مشتق سواء أكان اسم جنس حقيقة كأسد و قتل، أم تأويلاً كما في الأعلام المشهورة بنوع من الوصف كحاتم في قولك: رأيت اليوم حاتماً، تريد رجلاً كامل الجود.

و قد اعتبرت الأعلام التي تتضمن معنى الوصف اسم جنس تأويلاً و لم تعتبر من قبيل المشتق، لأن الوصف ليس جزءً من معناها وضعاً، بل هو لازم له، غير داخل في مفهومها، فحاتم لم يوضع للدلالة على الجود و لا على ذات متصفة به، و لكن الجود عرض له و لزمه فيما بعد.

التنبيه الرابع: مدار قرينة التبعية في الفعل و المشتق على ما تأتي:

١. **الفاعل**، كقوله تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء} (الحاقة /١١) و نطقت الحال بكذا.

٢. **نائبه**، كقوله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} (البقرة /٦١)

٣. **المفعول به**، نحو:

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل و أحيا السماحا[1]

٤. **المفعول به الثاني**، نحو:

صبحنا الخزرجية مرهفات أباد ذوي أرومتها ذووها[2]

---

١. لأن القتل و الإحياء لا يقعان إلا على ذي روح، و البخل و السماح معنويان لا روح فيهما، فدل هذا على أن المراد بالقتل: الإزالة، و بالإحياء: الإكثار. شبه الإزالة بالقتل بجامع ما يترتب على كل من العدم و الإكثار بالإحياء بجامع إظهار المتعلق فى كل.

٢. القرينة تعلق الفعل (صبح) بمرهفات و هي مفعول به ثان. يقال: صبحه (كقطع): سقاه الصبوح، (و هو شراب الغداة) و مرهفات: أي: سيوفاً مرهفات، يقال: أرهف السيف، إذا حدده و رققه، و أباده: أهلكه، و الأرومة: الأصل، و الضمير في أرومتها للخزرجية، و في «ذووها» للمرهفات، يقول: أبدنا أصول هذه القبيلة بسيوفنا المرهفات. و نزل التضاد منزلة التناسب، فشبه الإساءة إلى الخزرجية صباحاً بالإحسان إليهم، و تقديم الصبوح لهم، بجامع إدخال السرور على النفس في كل، و إن كان ادعائياً في المشبه، ثم استعار لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية العنادية التهكمية، ثم اشتق من الصبوح بمعنى الضرب بالمرهفات «صبح» بمعنى ضرب بها على سبيل الاستعارة التبعية.

٥. الفاعل و المفعولين، كقول الشاعر:

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى النوم في الأجفان إيقاظاً[1]

٦. المفعولين، كقوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أمماً}[2] (الأعراف/١٦٨).

٧. **المجرور،** كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[3] (آل عمران/ ٢١).

و كقوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} (الحجر/٩٤) و {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ} (الأنبياء /١٨).

هذا، و قد تكون قرينة التبعية غير ذلک، كقوله تعالى: {مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا}[4] (يس/٥٢) إذ القرينة في هذه الآية، كونه من كلام الموتى، مع قوله: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} (يس/٥٢).

التنبيه الخامس: اختار السكاكي تقليلاً لأقسام الاستعارة أن يستغنى عن التبعية في الفعل و المشتق و الحرف، بأن يجعل قرينة التبعية استعارة مكنية، و أن يجعل التبعية عند الجمهور قرينة للمكنية، ففي قوله تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} (الحاقة /١١) يجعل القوم الطغيان مستعاراً للكثرة المفسدة، و يقول السكاكي في لفظ الماء استعارة مكنية، و نسبة الطغيان إليه القرينة[5].

---

١. الجفن: غطاء العين و غلاف السيف استعير لأكمام الزهر بجامع التغطية في كل، وكنى بسريان النوم فيها عن ذبولها، و إيقاظ: (مصدر أيقظ)، مستعار لتفتيح الزهر و إيجاد النضرة و البهجة فيه، و قد حسن التعبير بالإيقاظ مجيئه بعد النوم و الأجفان، و المعنى: تهب الرياح على بساتين الحزن فتكسوها تفتيحاً و حسناً و نضارة.

٢. هذا يتم بناءً على تضمين «قطعنا» معنى «صيّرنا» فأمماً مفعول ثان له.

٣. قوله «بعذاب» قرينة على أن «بشّر» مستعار، لأن التبشير إخبار بما يسر فلا يناسب تعلقه بالعذاب، و قوله: «بما تؤمر» كذلك لأنه معنوي و الصدع للمحسوس، كما أن الحق معنوي أيضاً، فكل منها كان صارفاً عن المعنى الأصلي للفعل إلى المعنى المجازي.

٤. هذا على أن مرقد اسم مكان، و إلا فالاستعارة أصلية كما تقدم.

٥. و فى انتساب هذا القول الى السكاكى تامل و من اراد التفصيل فليراجع الى الاطول المجلد الثانى ص٣٢٦و٣٢٨.

الفصل الرابع

«في تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى عنادية و وفاقية»[1]

فالعنادية هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لتنافيهما كاجتماع النور والظلام.

والوفاقية هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لعدم التنافي كاجتماع النور والهدى.

ومثالهما قوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} (الأنعام /١٢٢)أي: ضالاً فهديناه ففي هذه الآية استعارتان.

الأولى: في قوله «ميتاً» شبه الضلال بالموت، بجامع ترتب نفى الانتفاع في كل، واستعير الموت للضلال، واشتق من الموت بمعنى الضلال، ميتاً بمعنى ضالاً، وهي عنادية، لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد.

الثانية: استعارة الإحياء للهداية، وهي وفاقية لإمكان اجتماع الإحياء والهداية في الله تعالى، فهو محيٍ وهادٍ.

ثم العنادية قد تكون تمليحية، أي: المقصود منها التمليح والظرافة وقد تكون تهكّمية، أي: المقصود منها التهكم والاستهزاء، بأن يستعمل اللفظ الموضوع لمعنى شريف، في ضدِّه ، نحو قولك: رأيت أسداً تريد جباناً، قاصداً التمليح والظرافة، أو التهكّم والسخرية: وهما اللتان نُزّل فيهما التضاد، منزلة التناسب، كقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران/٢١) أي: أنذرهم فاستعيرت البشارة التي هي الخبر السار، للإنذار الذي هو ضده

---

١. لا يخفى أنه لا يصح تقسيم الاستعارة إلى عنادية و وفاقية لعدم اختلاف أحكامهما. و توهّمُ توطئته لبيان أن الاستعارة تمليحية أو تهكمية فاسد لأن التمليح أو التهكم لا دخل للعنادية فيهما و إنما منشأ التمليح أو التهكم، ادعاء وجود وجه الشبه فى أحد الطرفين.

بإدخال الإنذار في جنس البشارة، على سبيل التهكم والاستهزاء.

وكقوله تعالى: {فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} (الصافات /٢٣).

***

الفصل الخامس

«في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع»

الاستعارة باعتبار الجامع نوعان:

١. **عامّية**: وهي القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن، فلا تحتاج إلى بحث، ويكون الجامع فيها ظاهراً، نحو: رأيت أسداً يرمي. وكقوله:

وأدهـــم يســـمتدّ الليـــل منـــه وتطلـــع بيـــن عينيـــه الثُّريَّـــا

فقد استعار الثريا، لغُرّة المهر، والجامع بين الطرفين ظاهر، وهو البياض وقد يُتصرَف في العامية بما يخرجها إلى الغرابة.

٢. **خاصّية**: وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً، لا يُدركه إلا أصحاب المدارك من الخواص، كقول كُثَيّر يمدح عبد العزيز بن مروان:

غمـرُ الـرِّداء إذا تبسـم ضـاحكاً غلقـت لضـحكته رقـابُ المـال

غمر الرداء كثير العطايا والمعروف، استعار الرداء للمعروف، لأنه يصون ويستر عرض صاحبه، كستر الرِّداء ما يلقى عليه، و أضاف إليه الغمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب لأنّ الغمر من صفات المال، لا من صفات الثوب.

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلاّ ذوو الفطرة السليمة والخبرة التامة.

***

الفصل السادس

«في تقسيم الاستعارة باعتبارذكرالملائمات، وعدمه»

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكرملائم المستعارمنه أو ملائم المستعار له وعدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلى ثلاثة أقسام: مُرشَّحة و مُجرَّدة و مُطلَقة.

أ. المرشحة: هي التي قرنت بملائم المستعار منه، كقوله تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ} (البقرة / ١٦) استعير الشراء للترجيح والاختيار، ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة، ونحو: من باع دينه بدنياه لم تربح تجارته.

وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر الملائم.

وترشيح الاستعارة التصريحية متفق عليه.

ب. المجردة: هي التي قرنت بملائم المستعار له، نحو: اشتر بالمعروف عرضك من الأذى.

وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغة، لبعد المشبه حينئذ عن المشبه به بعض بعد وذلك يبعد تناسي التشبيه الذي هو مبنى الاستعارة.

ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها، سواء أكانت القرينة مقالية أم حالية فلا تعدّ قرينة المصرحة تجريداً ولا قرينة المكنيّة ترشيحاً بل الزائد على ما ذكر.

ج. المطلقة: هي التي لم تقترن بما يلائم المشبه والمشبه به، كقوله تعالى: {يَنقُضُونَ عَهْدَ الله} (البقرة/٢٧)أو ذكر فيها ملائمهما معاً، كقول زهير:

لـدى أسـد شـاكي السـلاح مقـذّف ... لــه لُبَــدٌ أظفــاره لــم تُقلَّــم

استعار الأسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له، (مقذف) وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار منه، (له لبد أظفاره لم تقلم) وهو الترشيح، واجتماع التجريد والترشيح يؤدي إلى تعارضهما وسقوطهما، فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء وتكون في رتبة المطلقة.

واعلم: أن الترشيح أبلغ من غيره، لاشتماله على تحقيق المبالغة بتقوية تناسي التشبيه، و تقوية ادعاء فردية المستعار له للمستعار منه وكأن الاستعارة غير موجودة أصلاً، والإطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع، لأن به يضعف تناسي التشبيه.

وكما يجري هذا التقسيم فيالتصريحية يجرى أيضاً في المكنية.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

المبحث الخامس

في المجاز المرسل المركب

المجاز المرسل المركب: هو الكلام المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

و**يقع أولاً**: في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء، لأغراض سبقت منها:[1]

١. التّحسر وإظهار التأسف: كما في قول الشاعر:

ذهب الصِّبا وتولّت الأيامُ فعلى الصّبا وعلى الزمان سلام

فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التحسر والتحزن على ما فات من الشباب.

٢. إظهار الضعف: كما في قوله:

رب إنـــي لا أســـتطيع اصـــطباراً فـاعف عنـي يـا مـن يقيـل العثـارا

وثانياً: في المركبات الإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام التي خرجت عن معانيها الأصلية، واستعملت في معانٍ أخر، كقوله تعالى: { هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ } (الرحمن/٦٠)، اذا المراد الاخبار بانّ ما جزاء الاحسان الا الاحسان.

---

١. لا يخفى عليك ما فى جعل هذه الأمور أغراضاً للمجاز و استعمال اللفظ فى غير ما وضع له. و الأولى جعل الأمور أقساماً للمجاز المرسل المركب.

المبحث السادس

في المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية: هو الكلام المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، بحيث يكون الجامع هيئة منتزعة من متعدد، ويسمى بالاستعارة التمثيلية[1]، وهي كثيرة الورود في الأمثال السائرة، نحو: في الصيف ضيعت اللبن،[2] يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يُمكنه الحصول عليه فيه، ونحو: إني أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى،[3] يضرب لمن يتردد في أمر، فتارة يُقدم وتارة يُحجم، ونحو: أحشفاً وسوء كيلة،[1]

---

١. سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة، للإشارة إلى عظم شأنها، كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلاً، إذ الاستعارة التمثيلية مبنية على تشبيه التمثيل، و وجه الشبه فيه هيئة منزعة من متعدد، لهذا كان أدق أنواع التشبيه، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغ أنواع الاستعارات، و لذلك كان كل من تشبيه التمثيل، و الاستعارة التمثيلية غرض البلغاء.

٢. روى: الصيفَ ضيعت اللبن (عن مجمع الأمثال). و أصل المثل: أن امرأة كانت متزوجة بشيخ غني فطلبت طلاقها منه في زمن الصيف لضعفه فطلقها و تزوجت بشاب فقير، ثم طلبت من مطلقها لبناً وقت الشتاء فقال لها ذلك. و إجراء الاستعارة فيه، أن يقال: شبهت هيئة من فرط في أمر زمن إمكان تحصيله و أراده في زمن عدم إمكان تحصيله، بهيئة المرأة التي طلبت الطلاق من الشيخ الغنى ثم رجعت إليه تطلب منه اللبن شتاء، بجامع هيئة انتزاعية من التفريط زمن الإمكان و الطلب زمن عدم الإمكان، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

٣. إجراء الاستعارة فيه، أن يقال: شبهت هيئة من يتردد في أمر بين أن يفعله و ألا يفعله بهيئة من يتردد في الدخول، فتارة يقدّم رجله، وتارة يؤخرها بجامع الحيرة في كل، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

يضرب لمن يظِلم من وجهين، وأصله أنّ رجلاً اشترى تمراً من آخر، فإذا هو رديء وناقص الكيل، فقال المشتري ذلك.

ومثل ما تقدم جميع الأمثال السائرة نثراً ونظماً.

فمن النثر قولهم لمن يحتال على حصول أمر خفي وهو مستتر تحت أمر ظاهر: لأمر ما جدع قصير أنفه[2].

و قولهم في مقام التحسر على مخالفة مشاور ناصح عالم مجرب و الندامة لمخالفته: لو كان يطاع لقصير أمر.[3]

وقولهم لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه: اليد لا تصفق وحدها.[4]

وقولهم لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر: عاد السيف إلى قرابه،وحلّ الليث منيع غابه.[5]

وقولهم لمن يأتي بالقول الفصل: قطعت جهيزةُ قول كلِّ خطيب.[1]

---

١. إجراء الاستعارة فيه، شبهت هيئة من يَظلم من وجهين، بهيئة رجل باع آخر تمراً رديئاً و ناقص الكيل بجامع الظلم من وجهين في كل، ثم استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

٢. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة الرجل المتستر تحت أمر ظاهر ليحصل على أمر خفي يريده، بهيئة الرجل المسمى «قصيراً» حين جدع أنفه ليأخذ بثأر «جذيمة» من «الزباء» بجامع الاحتيال في كل و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

٣. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة الرجل الذى يستشار و يعصى بهيئة رجل يسمى قصيراً استشاره الجذيمة فى خطبة الزباء التى قتل أباها، فمنعه قصير فلم يقبل منه فقتل بالزباء. و من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد التحكيم و ما بلغه من أمر الحكمين. أما بعد فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرّب تورث الحسرة و تعقب الندامة و قد كنت أمرتكم فى هذه الحكومة و نخلت لكم مخزون رأيى لو كان يطاع لقصير أمر. نهج البلاغة /خ ٣٥.

٤. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده و هو عاجز عنه، بهيئة يد واحدة تريد أن تصفّق، بجامع العجز في كل، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية.

٥. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة المجاهد الذى أقام نفسه لجهاد أعداء الدين ثم عاد إلى وطنه مظفراً منصوراً، بالهيئة الحاصلة من عود السيف إلى قرابه، و حلول الليث فى غابه، بجامع الظفر و الصلابة حال العود و الاستقرار، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومن الشعر قول الشاعر:

إذا جـاء موسـى وألقـى العصـا فقـد بطـل السـحر والسـاحر[٢]

و قول آخر:

إذا قالـت حـذام فصـدِّقوها فـإن القـول مـا قالـت حـذام[٣]

و قول آخر:

متـى يبلـغ البنيـان يومـاً تمامـه إذا كنـت تبنيـه وغيـرك يهـدم[٤]

و إذا فـشت وشـاعت الاستعـارة التمثيليـة[5] وكثُـر استعمـالها تكـون مـثلاً[1] لا يغيـر

---

١. أصل هذا المثل: أن قوماً اجتمعوا للتشاور في الصلح بين حَيّين من العرب قتل رجل من أحدهما رجلاً من الآخر، و بينما خطباؤهم يتكلمون، إذا بجارية تُدعى «جهيزة» أقبلت فأخبرتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال أحدهم: «قطعت جهيزة قول كل خطيب.»، فذهب قوله مثلاً.

٢. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة من يحصل بوجوده فصل المشكلات، بهيئة نبي الله موسى عليه السلام، مع سحرة فرعون، بجامع الإتيان ببرهان قاطع في كل، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية.

٣. إجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق و لا يخبر إلا بالصدق، بهيئة المرأة المسماة «حذام» بجامع الصدق في كل، و استعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه، على طريق الاستعارة التمثيلية.

٤. اجراء الاستعارة فيه: شبهت هيئة حاصلة من حال مصلح يبدأ الإصلاح ثم يأتي غيره فيبطل عمله، بحال البنيان ينهض به بانٍ حتى إذا أوشك أن يتم جاء من يهدمه، و الجامع هو الهيئة الحاصلة من عدم الوصول إلى الغاية، لوجود ما يفسد على المصلح إصلاحه، ثم حذف المشبه، و استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه.

٥. تنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية و تخييلية، فالتحقيقية هي المنتزعة من عدة أمور متحققة موجودة خارجاً كما في الأمثلة السابقة، و التخييلية هى المنتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج و لا في الذهن، و تسمى الأولى «تمثيلية تحقيقية» و الثانية «تمثيلية تخييلية» كقوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا (الأحزاب/٧٢) الآية، على احتمال فيها، فإنه لم يحصل عرض و إباء و إشفاق منها حقيقة، بل هذا تصوير و تمثيل، بأن يفرض تشبيه حال التكاليف في ثقل حملها و

مطلقاً، بحيث يخاطَب به المفردُ، والمذكر، وفروعهما، بلفظ واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الأول، وإن لم يطابق المضرب.

و كانت هذه الاستعارة مَحطّ أنظار البلغاء، لا يعدلون بها إلى غيرها إلا عند عدم إمكانها، فهي أبلغ أنواع المجاز مفرداً أو مركباً، إذ مبناها تشبيه التمثيل (الذي قد عرفت أن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة) ومن ثم كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون إليه، ويتفاوتون في إصابته،. و قد كثر ذلك في القرآن الكريم كثرة كانت إحدى الحجج على إعجازه.

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة، وهي أبلغ من التشبيه لأنها تضع أمام المخاطب بدلاً من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عمّا ينطوي تحتها من التشبيه. و بلاغة الاستعارة ناشئة عن ما في تلك الصورة من الروعة و سمو الخيال.

ولابد في الاستعارة، وفي التمثيل على سبيل الاستعارة، من مراعاة جهات حسن

صعوبة الوفاء بها، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء، مع كبر أجرامها، و قوة متانتها، فامتنعن و خفن من حملها، بجامع عدم تحقق الحمل في كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية، و كقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} (فصلت ١١) فإن معنى أمر السماء و الأرض بالإتيان و امتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد، فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثّرهما عنها، و تمثيل ذلك بحالة الآمر المطاع لهما و إجابتهما له بالطاعة فرضاً و تخييلاً من غير أن يتحقق شيء من الخطاب و الجواب، هذا أحد وجهين في الآيتين كما في «الكشاف» فارجع إليه.

١. الأمثال هي عبارات موجَزة مأثورة، يشبه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها، و لكل مثل «مورد و مضرب» و«المورد» هو الحالة القديمة التي قيل فيها لأول مرة و «المضرب» هو الحالة الجديدة التي استعير لها وكما تكون الأمثال نثراً تكون شعراً، و تضرب كما وردت من دون تغيير في لفظها.

للأمثال أسباب و نتائج، تفيد المجتمع الإنسانى منها:

أ.كونها مرآة صقيلة للمواعظ و العبر.ب: كونها مقياساً لرُقِّي الأمة و لسان أخلاقها.ج: كونها مجموعة نفيسة من السلف إلى الخلف. و أشهر الكتب الجامعة للأمثال: كتاب «مجمع الأمثال» للميدانى و «جمهرة الأمثال»، لأبى هلال العسكرى و «العقد الفريد»، لابن عبد ربه و غيرها. و لا يسمى القول مثلاً إلا إذا سرى و ذاع بين الناس جميعاً.

التشبيه، كشمول وجه الشبه للطرفين، و كون التشبيه وافياً بإفادة الغرض، ومن عدم شم رائحة التشبيه لفظاً، ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جلياً، لئلا تصير الاستعارة والتمثيل تعمية.

تمارين

بين أنواع الاستعارات فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} (الرحمن/٣٧).

٢. قال الله تعالى: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} (الأعراف/٦٠).

٣. قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} (الأنعام/٦٨)

٤. قال الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ} (الأنعام/٩٣).

٥. قال الشاعر:

فسمونا و الفجر يضحك في ... الشرق إلينا مبشراً بالصباح

٦. قال الشاعر:

لسنا و إن أحسابنا كرمت ... يوماً على الأحساب نتكل

٧. قال الشاعر:

عضّنا الدهر بنابه ... ليت ما حلّ بنا به

٧ بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين:

الأولى: طريقة تأليف ألفاظه.

الثانية: ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان.(لا يجول إلا في نفس أديب، وهب الله له استعداداً سليماً في تعرّف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء وأودعه قدرة على ربط المعاني، وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي).

وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدّى هاتين الناحيتين.

فبلاغتها من ناحية اللفظ: أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

(لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغلأنه و إن بني على ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به، لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً، بخلاف الاستعارةفالتشبيه فيها منسي مجحود، ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من الاستعارة المطلقة، وأن الاستعارة المطلقة أبلغ من الاستعارة المجردة كما سبق).

و بلاغتها من حيث الابتكار وروعة الخيال: فما يبتكره أمراء الكلام من أنواع صور الاستعارة البديعة، (التي تأخذ بمجامع الأفئدة وتملك على القارىء والسامع لبهما و عواطفهما) هو سر بلاغة الاستعارة فمن الصور المجملة التي عليها طابع الابتكار و روعة الجمال قول شاعر الحماسة:

قـومٌ إذا الشـر أبـدى ناجذيـه لهـم طـاروا اليـه زرافـاتٍ و وحـداناً

فإنه قد صور لك الشر بصورة حيوان مفترس، مُكشِّر عن أنيابه، ممّا يملأ فؤادك رعباً، ثم صور القوم الذين يعنيهم، بصورة طيور جوارح تطير إلى مصادمة الأعداء، طيراناً مما يستثير إعجابك بنجدتهم، و يدعوك إلى إكبار حميّتهم و شجاعتهم.

و منهم من يعمد إلى الصورة التي يرسمها، فيفصّل أجزاءها، و يبين لكل جزء مزيته الخاصة، كقول امرىء القيس في وصف الليل بالطول:

فقلت له لمّا تمطّى بصُلبه و أردف أعجازاً و ناء بكلكَل

فإنه لم يكتف بتمثيل الليل، بصورة شخص طويل القامة، بل استوفى له جملة أركان الشخص، فاستعار له صلباً يتمطى به (إذ كل ذي صلب يزيد في طوله تمطيه) و بالغ في ذلك بأن جعل له أعجازاً يُردف بعضَها بعضاً، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره، فاستعار له كلكلاً ينوء به (أي: يثقل به) و لا يخفى عليك ما يتركه هذا التفصيل البديع في قلب سامعه من الأثر العظيم، و الارتياح الجميل.

و منهم من لا يكتفي بالصورة يرسمها، بل ينظر إلى ما يترتب على الشيء، فيعقّب تلك الصورة بأخرى أشد و أوقع، كقول أبي الطيب المتنبيء:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فإنه لم يكتف بتصويره المصائب سهاماً في سرعة انصبابها وشدة إيلامها، ولا بالمبالغة في وصف كثرتها، بأن جعل منها غشاءً محيطاً بفؤاده، حتى جعل ذلك الغشاء من المَتانة والكَثافة، بحيث إن تلك النصال مع استمرار انصبابها عليه لا تجد منفذاً إلى فؤاده، لأنها تتكسر على النصال التي سبقتها، فانظر إلي هذا التمثيل الرائع، و قل لي هل رأيت تصويراً أشد منه لتراكم المصائب و الآلام؟

و انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} (الملک ٨)، ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم، بطّاش مُكفَهِرّ الوجه، عابس يغلي صدره حقداً وغيظاً. (عن البلاغة الواضحة بتصرف).

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الثالث

في الكناية وتعريفها و أنواعها

الكناية لغة: أن يتكلم بشيء، ويراد به غيره. وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا عدلت عن التصريح بهو أشرت به إليه.

واصطلاحاً: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة غيرمانعة من إرادة المعنى الوضعي، نحو: زيد طويل النَجاد. تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذاً المراد: شجاعته، و إن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصحّ أن يراد المعنى الحقيقي.

ومن هنا يعلم أن **الفرق بين الكناية والمجاز**: صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز، فإنه ينافي ذلك،نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع، كقوله تعالى: {وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} (الزمر/٦٧) وكقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه/٥)كناية عن تمام القدرة، وقوة التمكن والاستيلاء.

وتنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

١. **كناية عن صفة**: كقوله تعالى: {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها} (كهف/٤٢)، فتقلّب الكفّين كناية عن الندم و الحزن لان النادم و الحزين يفعلان

ذلک عادة و كما تقول: هو ربيب أبي الهول، تكني عن شدّة كتمانه لسره. ومنها قولهم: هو حارس على ماله. كنوا به عن البخل، ومنها قولهم: هو فتىً رياضي. يكنون عن القوة، وهلم جرّا.

وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف وحده، ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام.

٢. **كناية عن موصوف**: كقوله تعالى: {أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ} (زخرف/١٨) فانّه سبحانه كنى عن النساء بانّهن ينشأن فى الترفه و التزين و التشاغل عن النظر فى الامور و دقيق المعانى و كما تقول: أبناء النيل تكني عن المصريين، و مدينة النور تكني عن باريس، و الكناية عن الموصوف تكون بذكر الصفة مباشرة، أو ملازمة للموصوف: فالمباشرة كالغائط بمعنى المنخفض من الارض كناية عن العذره فان الغائط ليس بلازم للعذره بل مباشر لها و مصاحب لها فى الخارج لانّ الناس يقضون حاجتهم الطبيعيّه فيه عادة و الملازمة كموطن الاسرار كناية عن القلب.

فالقسم الأول: وهو الكناية التي يطلب بها صفة وحدها هي ما كان المكني عنه فيها صفة ملازمة لموصوف وهي نوعان:[1]

أ. كناية قريبة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه. نحو: فلان عريض القفا، كناية عن بلادته.

ب. كناية بعيدة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو بوسائط. نحو: فلان كثير الرماد، كناية عن المضياف. والوسائط هي: الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الضيوف، و الى كثرة الآكَله و منها الى كثرة الضيوف و منها إلى المطلوب، وهو المضياف الكريم.

القسم الثاني: الكناية التي يكون المكني عنه موصوفاً بحيث يكون، إما معنىً واحداً:

---

١. اختصاص المقسم بالقسم الأول دون الآخرين بالنظر إلى الاستقراء و إلا فالعقل يجوز تقسيمهما إليهما أيضاً.

كموطن الأسرار كناية عن القلب، كما في قول الشاعر:

فلمـــا شـــربناها ودب دبيبهـــا إلـى مـوطن الأسـرار قلـت لهـا قفـي

ونحو:

الضـاربين بكـل أبـيض مخـذم والطـــاعنين مجـــامع الأضـــغان

وإما مجموع معان: كقولك: جاءني حيّ مستوى القامة، عريض الأظفار كناية عن الإنسان، لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به.

ويشترط في هذه الكناية[1] أن تكون الصفة أو الصفات مختصة بالموصوف، ولا تتعداه ليحصل الانتقال منها إليه.

٣. **كناية عن نسبة**: الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر، إثباتاً أو نفياً فيكون المكني‌به نسبة الامر الى ما له اتصال بالامر الاخر كناية عن نسبته اليه، كقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} (شورى ١١) حيث جعل نفى مثل مثله كنايةً عن نفى مثله ایْ اذ لو كان له مثل لكان مثل مثله. و نحو قول الشاعر:

إن الســماحة و المــروءة و النــدى فـي قبـة ضربت علـى ابـن الحشرج

فإنّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم إثباتها له.

والكناية المطلوب بها نسبةٌ على قسمين:

١. **أن يكون ذو النسبة مذكوراً فيها**: كقول الشاعر:

اليُمـــــن يتبـــــع ظلّـــــه والمجـدُ يمشـــي فـــي ركابـــه

٢. **أن يكون ذو النسبة غير مذكور فيها**: كقولک: خير الناس من ينفع الناس،كناية عن نفي الخيرية عمن لا ينفعهم.

---

١. الشرط لا يختص بهذه الكناية، بل كل كناية كذلک، إذ لا يدل الأعم على الأخص. «الدسوقى».

و تنقسم الكناية أيضاً باعتبار الوسائط (اللوازم) و السياق إلى أربعة أقسام[1]: تعريض و تلويح و رمز و إيماء.

١. **التعريض لغة**: خلاف التصريح. و **اصطلاحاً**: هو أن يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر، يفهم من السياق، مع قصد طعن شخص معين أو أشخاص معهودة به، نحو قولك للمؤذي: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده تعريضاً بنفي صفة الإسلام عنه، وكقول المتنبي تعريضاً بسيف الدولة:

إذا الجودُ لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المال باقياً

٢. **التلويح لغة**: أن تشير إلى غيرك من بعد. و **اصطلاحاً**: هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض، نحو:

وما يكُ فيّ من عيبٍ فإني جبانُ الكلب مهزول الفصيل

كنى عن كرم الممدوح بكونه جبان الكلب، مهزول الفصيل، فإن الفكر ينتقل إلى جملة وسائط.

٣. **الرمز لغة**: أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو شفة أو حاجب. و **اصطلاحاً**: هو الذي قلّت وسائطه، مع خفاء في اللزوم بلا تعريض، نحو: فلان عريض القفا، أو عريض الوسادة، كناية عن بَلادته وبَلاهته. ونحو: هو مُكتنِز اللحم، كناية عن شجاعته. ومتناسب الأعضاء كناية عن ذكائه. ونحو: غليظ الكبد كناية عن القسوة. وهلم جرّا.

٤. **الإيماء أو الإشارة**: هو الذي قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقول الشاعر:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

---

١. الصحيح تقسيم الكناية أولاً إلى أ: التعريض ب: غير التعريض و ثانياً إلى أ: التلويح ب: الرمز ج: الإشارة.

كناية عن كونهم: أمجاداً أجواداً، بغاية الوضوح ومن لطيف ذلك قول بعضهم:

سألت الندى والجود مالي أراكما تبـــدلتما ذلاً بعـــزٍ مؤبـــد

وما بال رُكن المجد أمسى مهدّما فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت: فهلاّ مُتُّما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نُعزّى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

تمارين

١. بين أنواع الكنايات الآتية، وعيّن لازم معنى كل منها.

أ. قال الله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} (المسد ١/).

ب. قال علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام: أنا ابن مكة و منى أنا ابن زمزم و صفا.

ج. قال فرزدق في قصيدته المعروفة:

ما قال: لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لائه نعم

٢. بين أنواع الكنايات الآتية، وبين منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ، وما لا يصح:

أ. وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال: كان إذا رآني قرَّب من حاجب حاجباً.

ب. قال أبو نواس في المديح:

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

ج. تكني العرب عمّن يجاهر غيره بالعداوة بقولهم:

لبس له جلد النمر، وجلد الأرقم وقلب له ظهر المجن.

د. فلان عريض الوسادة.

هـ. تقول العرب في المديح: الكرم في أثناء حلته. ويقولون: فلان نفخ شدقيه، أي: تكبر، وورم أنفه، أي: غضب.

و. قالت أعرابية لبعض الولاة: أشكو إليك قلة الجرذان.[1]

ز. قال شاعر:

مطـــبخ زيـــد فـــي نظافتـــه أشـــبه شـــيء بعـــرش بلقـــيس

ثيـــابُ طبّاخـــه إذا اتســـخت أنقـــى بياضـــاً مـــن القـــراطيس

ح. قال آخر:

اليُمـــــن يتبـــــع ظلـــــه والمجـــد يمشـــي فـــي ركابـــه

ط. قال آخر:

أصبح في قيدك السماحة والمجد وفضـــل الصـــلاح والحســـب

فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا تُقطرُ الدما

ي. قال آخر:

المجـــــد بيـــــن ثوبيـــــك والكـــــرم مـــــلء برديـــــك

١. الجرذان جمع جرذ و هو ضرب من الفأر.

٧ بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته.

والسر في بلاغتها أنها في صُور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيّها برهانها، كقول البحتري في المديح:

يغضُّون فضل اللحظ من حيث مابدا لهم عن مهيب في الصدور مُحبَّب

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه، بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً.

فمثل كثير الرماد في الكناية عن الكرم ورسول الشر في الكناية عن المزاح، وقول البحتري:

أو مـا رأيـت المجـد ألقـى رحلـه فـي آل طلحـةَ ثـمَّ لـم يتحـوَّل

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدها، وترتاح نفسك إليه.

ومن خواص الكناية: أنها تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً، ودون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض.

ومثاله قول المتنبي في قصيدة، يمدح بها كافوراً ويعرّض بسيف الدولة:

فلـو كـان مـابي مـن حبيـب مقنَّـع عـذرت ولكـن مـن حبيـب معمَّـم هـوى

و اتقـى رميـي و مـن دون مـا اتقـى كاســـركفي و قوســـي و أســـهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه و صدق ما يعتاده من توهم

فإنه كنى عن سيف الدولة، أولاً: بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يُدّعى أنه من شيمة النساء، ثم لامه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن، لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوىً قديماً، يكسر كفه وقوسه وأسهمه، إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيىء الظن بأصدقائه لأنه سيىء الفعل كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء، فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله، من غير أن يذكر من اسمه حرفاً.

هذا، ومن أوضح مميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تُسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم، وكلام العرب فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك و رحمة الله السلام

فإنه كنى بالنخلة، عن المرأة. [عن البلاغة الواضحة بتصرُّف].

٧ أثر علم البيان في تادية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان: أن معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليبَ عديدة، وطرائقَ مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي،أو الكناية، فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم، فيقول:

يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع

ولـيس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسع

وهذا كلام بليغ جداً، مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيه أو مجاز، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل مع أنه ليس بأغنى منهم، ولا بأكثر مالاً.

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر، فيقول:

كـالبحر يقـذف للقريـب جـواهرا جـوداً ويبعـثُ للبعيـد سـحائبا

فيشبه الممدوح بالبحر، ويدفع بخيالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب، ويرسل السحائب للبعيد. أو يقول:

هـو البحـر مـن أي النـواحي أتيتـه فلُجّتـه المعـروف والجـود سـاحله

فيدّعي، أنه البحر نفسه، وينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة، وادعاء المماثلة الكاملة. أو يقول:

عـلا فمـا يسـتقر المـال فـي يـده وكيـف تُمسـك مـاءً قنـةُ الجبـل؟

فيرسل إليك التشبيه: من طريق خفيّ، ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة، وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه، فإنه ادّعى: أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه، وأقام على ذلك برهاناً، فقال: وكيف تمسك ماءً قنة الجبل. أويقول:

جرى النهر حتى خلته منك أنعماً تساق بلا ضن وتعطى بلا منّ[1]

فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة، وافتناناً في أساليب الإجادة، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تشبه النعم بالنهر الفيّاض. أو يقول:

كأنـه حـين يعطـي المـال مبتسـماً صـوب الغمامـة تهمـي وهـي تـأتلق[2]

فيعمد إلى التشبيه المركب، ويعطيك صورة رائعة، تمثل لك حالة الممدوح وهو يجود،

---

١. الضن: البخل، و المن: الامتنان بعدّ الصنائع.

٢. تهمي: تسيل، وتأتلق: تلمع.

وابتسامة السرور تعلو شفتيه. أو يقول:

جـادت يـد الفـتح والأنـواء باخلـة وذاب نائلــه والغيــث قــد جمــدا

فيضاهي بين جود الممدوح والمطر، ويدّعي أن كرم ممدوحه لا ينقطع، إذا انقطعت الأنواء، أو جمد القطر. أو يقول:

قـد قلـت للغـيم الركـام ولـجَّ فـي إبراقـــه وألـــحّ فـــي إرعـــاده[1]

لا تعرضـــن لجعفـــر متشـــبِّها بنـدى يديـه فلسـت مـن أنـداده

فيصرح لك في جلاء، وفي غير خشية، بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم، ولا يكتفي بهذا، بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه، لأنه ليس من أمثاله ونظرائه. أو يقول:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

يصف حال رسول الروم داخلاً على سيف الدولة، فينزع في وصف الممدوح بالكرم، إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه، والمبالغة فيها أعظم، وأثرها في النفوس أبلغ. أو يقول:

دعـــوت نـــداه دعـــوة فأجـــابني وعلّمنـــي إحســـانه كيـــف آملـــه

فيشبه ندى ممدوحه وإحسانه بإنسان، ثم يحذف المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها وهوالاستعارة المكنية. أو يقول: ومن قصد البحر استقل السواقيا.

فيرسل العبارة كأنها مثل، ويصوّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول، فيعطيك استعارة تمثيلية، لها روعة، وفيها جمال، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه، وتؤيّد الحال الذي يدّعيها. أو يقول:

---

١. الغيم الركام: المتراكم، و لجَّ و ألحّ: كلاهما بمعنى استمرّ.

ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد حتى ظننت حياتي من أياديكا

فيعدل عن التشبيه والاستعارة، إلى المجاز المرسل ويطلق كلمة يد ويريد بها النعمة، لأن اليد آلة النعم. أو يقول:

أعاد يومك أيامي لنضرتها واقتصّ جودُك من فقري وإعساري

فيسند الفعل إلى اليوم، وإلى الجود، على طريقة المجاز العقلي. أو يقول:

فما جازه جود ولا حلَّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فياتي بكناية عن نسبة الكرم إليه، بقولهإنّ الجود يسير معه دائماً لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم، قال إنَّ الكرم يسير معه أينما سار.

ولهذه الكناية من البلاغة، والتأثير في النفس، وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع، التعبير عن وصف انسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً كلٌّ له جماله وحسنه وبراعته، ولو نشاء، لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني، لا يكاد ينتهي إلى حدّ.

ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى، كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها، ولكنّا لم نقصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي، والآثار الأدبية، ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وستدهش للمَدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي، والإبداع في صوغ الأساليب[1].

---

١. عن البلاغة الواضحة بتصرف.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

«۳»

البدیع

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

٧ مقدمة

البديع لغة: المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتق من قولهم: بدع الشيء، وأبدعه: اخترعه لا على مثال.[1]

و **اصطلاحاً**: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد بلاغته.

و **واضعه**: عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنه ٢٩٦ هجرية. ثم اقتفى أثره في عصره قدامة بن جعفر الكاتب فزاد عليها، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحلي، وابن حجة الحموي، وغيرهم ممن زادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تعرف بالبديعيّات.

وفي هذا العلم بابان وخاتمة.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

---

١. البديع فعيل بمعنى مفُعَل، أو بمعنى مفعول، ويأتي بمعنى مُفعِل كما في قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة/١١٧) أي: مُبدِعها.

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الأول

في المحسنات المعنوية

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

(1) التورية

التورية: **لغة**: مصدر ورّيت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره.

و **اصطلاحاً**: هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره، ويستره عن غير المتيقظ الفطن، كقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ} (الأنعام/٦٠)أراد بقوله جرحتم معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب لا معناه القريب وهو الشق في الجسم، ولأجل هذا سميت التورية إيهاماً وتخييلاً، وكقول سراج الدين الوراق:

أصونُ أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافبه لهم «حبيب»

أراد بقوله: «حبيب» معناه البعيد وهو أبوتمام الطائي، لامعناه القريب وهو المحبوب.

وكقوله:

أبيات شعرك كالقصور ... ور ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها ... حُرٌ ومعناها «رقيق»

أراد بقوله: «رقيق» معناه البعيد وهو اللطيف، لامعناه القريب وهو العبد.

وكقوله:

برغم شبيب فارق السيف كفَّه ... وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسيّ و أنت «يمان»

يريدان كفّ شبيب و سيفه متنافران لا يجتمعان لان شبيباً كان قيسياً و السيف يقال

له «يمانى» فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن و معلوم ما بين قيس و اليمن من التنافر فظاهر قوله «يمانى» انه رجل منسوب الى اليمن و مراده البعيد الدلالة على السيف لان كلمة يمانى من اسمائِهِ.

(2)الاستخدام

الاستخدام: هو ذكر لفظ له معنيان، يراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر، أو يعاد عليه ضميران يراد بثانيهما غير ما يراد بأولهما.

فالأول: كقوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة/١٨٥) أريد أولاً بالشهر الهلال ثم أُعيد عليه الضمير أخيراً بمعنى أيام رمضان. وكقول معاوية بن مالك:

إذا نـــزل الســـماء بـــأرض قـــوم رعينـــــاه و إن كـــــانوا غضـــــاباً

أراد بالسماء المطر وبضميره في رعيناه النبات، وكلاهما معنى مجازي للسماء.

والثاني: كقول على اميرالمؤمنين عليه السلام: خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا[1]، فالضمير فى «فاطالها و قصرها»، راجع الى الاجال بمعنى المهله و الضمير فى «قدمها و اخرها» راجع الى الاجال بمعنى زمن الموت.

و كقول البحتري:

فسـقى الغضـا والسـاكنيه وإن هـم شـبُّوه بـين جـوانحي وضـلوعي[2]

الغضا: شجر بالبادية، وضمير الساكنيه أولاً راجع إلى الغضا باعتبار المكان وضمير شبّوه عائد ثانياً إلى الغضا بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا، وكلاهما مجاز للغضا.

---

١. نهج البلاغه/خطبه ٩١.

٢. قال الدسوقى «و الصواب بين جوانح و قلوب و ذلک لان البيت من قصيدة للبحترى بائيّة مطلعها»:
كم باللّثيب من اعتراض كثيب و قوامِ غصنٍ فى الثياب رطيبِ

(٣) الاستطراد

الاستطراد: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول، كقول السموأل:

وإنا لقوم لا نرى القتل سُبّة إذا ما رأته عامر وسلول

يقرّب حب الموت آجالنالنا و تكرهه آجالهم فتطول

فسياق القصيدة، للفخر بقومه، وانتقل منه إلى هجو قبيلتي «عامر وسلول» ثم عاد إلى مقامه الأول، وهو الفخر بقومه .وكقوله:

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فإن تسلّت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المُقل

(٤) الافتنان

الافتنان: هو الجمع بين فنين مختلفين، كالغزل والحماسة، والمدح والهجاء، والتعزية والتهنئة، و الوعد و الوعيد، كقوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} (مريم/٧٢) جمع بين الوعد و الوعيد، و بين التبشير و التحذير.

وكقول عنترة يخاطب عبلة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منّي وبيض الهند تقطُر من دمي

فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المُتبسِّم

(٥) الطباق[1]

الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين، كقوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} (الحديد/٣) وكقوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} (الكهف/١٨) أو فعلين، كقوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} (النجم/٤٤).

وكقوله تعالى: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} (الأعلى/١٣).

أو حرفين، كقوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة /٢٢٨).

أو مختلفين، كقوله تعالى: {وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[2] (الرعد/٣٣).

وكقوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} (الأنعام /١٢٢).

فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة.

---

١. و يسمى بالمطابقة، و بالتضاد، و بالتطبيق، وبالتكافؤ، و بالتطابق، و هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد، في وقت واحد، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين، أو النقيضين، أو الايجاب و السلب، أو التضايف.

٢. ملخص القول أن الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد، و هو نوعان.

(١) طباق سلب: و هو أن يجمع بين مشتقين، من مصدر واحد، أحدهما مثبت، و الآخر منفي، كقوله تعالى: يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ (النساء/١٠٨)و وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (الروم/٦ -٧) وفَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ (المائدة/٤٤).

(٢) طباق الإيجاب: و هو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد، و يلحق بالطباق، ما بني على المضادة، تأويلاً في المعنى، كقوله تعالى:فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ (البقرة/٢٨٤) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحاً لكن على تأويل كونه صادراً عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة، أو تخييلاً في اللفظ باعتبار أصل معناه، كقوله تعالى: مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (الحج/٤) أي: يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار و لكن لفظه يقابلها في أصل معناه، و هذا يقال له: «إيهام التضاد».

(٦) المقابلة

المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}(الليل/١٠-٥) وكقوله تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ}(الأعراف/١٥٧) و قول النبي ﷺ للأنصار: إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع.[1] وقال خالدبن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية. وكقوله:

فتىً كان فيه ما يسرّ صديقه ... ولكن فيه ما يسوء الأعاديا

وكقوله:

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماله

وكقوله:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

و كقوله:

يا أُمّة كان قبح الجور يسخطها ... دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها

---

١. شرح ابن أبي الحديد ٢ /ص١٠٥.

(٧) مراعاة النظير[1]

مراعاة النظير: هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين، كقوله تعالى: {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الشورى/١١)و إما بين أكثر، كقوله تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} (البقرة/١٦).

وهذا يقال له إيهام التناسب، و كقوله:

كـأنّ الثريـا عُلقـت فـي جبينهـا ... وفي نحرها الشِّعري وفي خدّها القمر

والطـلّ فـي سـلك الغصـون كلؤلـؤ ... رطـب يصـافحه النسـيم فيسـقط

والطيـر يقـرأ والغـدير صـحيفة ... والـريح تكتـب والغمـام يـنقط

و من مراعاة النظير ما بني على المناسبة في المعنى بين طرفي الكلام يعني: أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، كقوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الأنعام/١٠٣) فإن اللَّطِيفُ يناسب عدم إدراك الأبصار له، والْخَبِيرُ يناسب إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار و يسمى بتشابه الاطراف المعنوى كما سياتى[2].

ويلحق بمراعاة النظيرما بني على المناسبة في اللفظ باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة، كقوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} (الرحمن/٦-٥) فإن المراد بكلمةالنَّجْمُ هنا النبات، فلا يناسب الشَّمْسُ والْقَمَرُ لكن لفظه يناسبهما، باعتبار دلالته على الكواكب.

---

١. و تسمى: بالتناسب، و التوافق، و الائتلاف، و التلفيق.
٢. ص ٢٩٤.

(٨) الإرصاد

الإرصاد: هو أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة، أو القافية من البيت ما يدل عليها إذا عرف الرَّويّ، كقوله تعالى: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}[1] (ق/٣٩) وكقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (العنكبوت/٤٠) وكقول الشاعر:

أحلّت دمي من غير جُرم وحرَّمت ... بلا سبب عند اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل ... وليس الذي حرمته بحرام

ونحو:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وقد يستغنى عن معرفة الرويّ، كقوله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} (الأعراف/٣٤).

(٩) الإدماج

الإدماج: هو أن يُضمَّن كلام قد سيق لمعنى، معنى آخر لم يصرح به، كقول المتنبي:

أقلّبُ فيه أجفاني كأني ... أعدّ بها على الدهر الذُّنوبا

ساق الشاعر: هذا الكلام أصالة لبيان طول الليل، وأدمج الشكوى من الدهر، في وصف الليل بالطول.

---

١. بعد قوله تعالى: وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ.

(١٠) المذهب الكلامي

المذهب الكلامي: هو أن يورد المتكلم على صحّة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب، كقوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا} (الأنبياء/ ٢٢) و اللازم (و هو الفساد) باطل، فكذا الملزوم (وهو تعدد الآلهة) و ليس شيء أدلّ على ذلك من الحقيقة و الواقع، وكقوله تعالى: {أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ} (الحج /٥) و كقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} (الروم /٢٧) وكل ما هو أهون عليه فهوأدخل تحت الإمكان، فالإعادة ممكنة.

وسمي هذا النوع بالمذهب الكلامي لأنه جاء على طريقة علم الكلام و التوحيد و هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة.

(١١) حسن التعليل

حسن التعليل: هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء الحقيقية، ويأتي بعلة أخرى أدبية طريفة، لها اعتبار لطيف، بحيث تناسب الغرض الذي يرمى إليه .يعني أن الأديب يدّعى لوصف علّة مناسبة غير حقيقية، ولكن فيها حسن وطرافة، فيزداد بها المعنى المراد (الذي يرمى إليه) جمالاً وشرفاً، كقول المعري في الرثاء:

وما كُلفة البدر المُنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم

يقصد: أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعي أن كلفة البدر (وهي ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من أثر اللطم على فراق المرثي، و مثله قول الشاعر الآخر:

أمـا ذكـاء فلـم تصـفر إذ جنحـت إلا لفرقـة ذاك المنظـر الحسـن

يقصد: أن الشمس لم تصفر عند الجنوح إلى المَغيب للسبب الحقيقي ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح، ومثله قول الشاعر الآخر:

مـا قصُـر الغيـث عـن مصـر وتربتهـا طبعـاً ولكـن تعـدّاكم مـن الخجـل

ولا جـرى النّيـل إلا وهـو معتـرف بسـبقكم فلـذا يجـري علـى مهـل

ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويلتمس لذلك سبباً آخر، وهو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمُّها فضل الممدوح و جوده لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

ولابد في العلة أن تكون ادعائية.

ثم إن الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته، أوغير ثابت فيراد إثباته.

الأول: وصف ثابت، و هو:

أ. وصف ثابت غير ظاهر العلة، كقوله:

لـم يحـك نائلـك السـحاب و إنمـا حُمَّـت بـه فصـيبها الرحضـاء

وقوله:

زعـم البنفسـج أنـه كعـذاره حسـناً، فسـلُّوا مـن قفـاه لسـانه

فخروج ورقة البنفسج إلى الخلف غير ظاهر العلّة، لكنه ادعى أن علته الافتراء على المحبوب.

ب. وصف ثابت ظاهر العلة، غير التي تذكر، كقول المتنبي:

مـا بـه قتـل أعاديـه ولكـن يتّقـي إخـلاف مـا ترجـو الـذِئاب

فإن قتل الأعادي عادة للملوك، لأجل أن يسلموا من أذاهم وضرهم ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً، فتخيّل أن الباعث له على قتل أعاديه لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به، حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي، ومحبته إجابة طالب الإحسان ومن ثم

فتك بهم، لأنه علم، أنه إذا غدا للحرب، رجت الذئاب أن يتّسع عليها رزقها، وتنال من لحوم أعدائه القتلى، وما أراد أن يخيب لها مطلباً.

والثاني: وصف غير ثابت، وهو:

أ. ممكن، كقول مسلم بن الوليد:

يـا واشـياً حسـنت فينـا إسـاءته نجـى حـذارك إنسـاني مـن الغـرق

فاستحسان إساءة الواشي ممكن، ولكنه لما خالف الناس فيه، عقبه بذكر سببه، وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء، فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع.

ب. غير ممكن، كقول الشاعر:

لـو لـم تكـن نيـة الجـوزاء خدمتـه لمـا رأيـت عليهـا عقـد منتطـق

فقد ادّعى الشاعر: أنّ الجوزاء تريد خدمة الممدوح، وهذه صفة غير ممكنة، ولكنه علّلها لعلة طريفة، ادّعاها أيضاً ادّعاءً أدبياً مقبولاً إذ تصور أن النجوم التي تُحيط بالجوزاء، إنما هي نطاق شدته حولها على نحو ما يفعل الخدم، لتقوم بخدمة الممدوح.

(١٢) التجريد

التجريد: **لغة**: إزالة الشيء عن غيره.

و **اصطلاحاً**: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها في المنتزع منه، حتى أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها، و التجريد على قسمين:

أ. ما يكون بواسطة و هو علي قسمين لانه امّـا ان يكـون بواسـطة مـن التجريديـة الداخلة على المنتزع منه، كقولك: لي من فلان صديق حميم. أي: بلغ فلان من الصداقة حداً صحّ معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها.

ونحو قول الشاعر:

ترى منهم الأسد الغضاب إذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً

و امّا ان يكون بواسطة الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه، كقولهم: لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر، بالغ في اتصافه بالسماحة، حتى انتزع منه بحراً فيها.

ب: **ما يكون بغير واسطة** كقول الشاعر:

فلئن بقيت لارحلنَّ بغزوةٍ تحوى او يموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغةً فى كرمه و لهذا لا يقول او اموت.

و كقول الأعشى:

يا خير من ركب المطيّ و لا يشرب كأساً بكف من بخلا[1]

(١٣) المشاكلة

المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته، كقوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} (المائدة/١١٦) المراد: ولا أعلم ما عندك، وعبّر بالنفس

---

١. أي: يشرب الكأس بكف الجواد ، انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية، لأن عدم الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم و هو لا يشرب إلا بكف نفسه، فإذاً هو ذلك الكريم.

و من التجريد خطاب المرء نفسه، كقول المتنبي:

لا خيل عندك تهديها و لا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال.

أي: الغني، فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر و خاطبه، و هذا كثير في كلام الشعراء، و إنما سمي هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن في الإنسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً عن الإنسان، كأنه غيره، و فائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الإنسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوته له.

للمشاكلة، وكقوله تعالى: {نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ} (التوبة/٦٧)أي: أهملهم، ذكرالإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته.

ومن ذلك ما حكي عن أبي الرقعمق: أن أصحاباً له، أرسلوا يدعونه إلى الصبوح في يوم بارد، ويقولون له، ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ؟ وكان فقيراً، ليس له كسوة تقيه البرد، فكتب إليهم يقول:

أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم إليّ خصيصاً

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

وكقول ابى تمام:

من مبلغ أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل

وكقول عمر ابن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١٤) المزاوجة

المزاوجة: هي أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، بأن يرتب على كل منهما معنى، رتب على الآخر، كقوله:

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجر

زاوج بين النهى والإصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما.

وكقوله:

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب أي التحارب وبين تذكر القربى، في الشرط والجزاء، بترتيب الفيض عليهما.

(١٥) الطي والنشر

الطيّ والنشر: أن يذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرّف السامع في تمييز ما لكلّ واحد منها، وردّه إلى ما هو له، وهو نوعان:

أ. إما أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي: كقوله تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ} (القصص/٧٣) فقد جمع بين الليل والنهار، ثم ذكر السكون لليل، وابتغاء الرزق للنهار، على الترتيب.

وكقوله:

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ب. و إما أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطّي: كقوله تعالى: {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} (الإسراء/١٢).

ذكر ابتغاء الفضل للثاني، وعلم الحساب للأول، على خلاف الترتيب.

و يسمى «**اللف والنشر**» أيضاً.

(١٦) الجمع

الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين متعدد تحت حكم واحد[1]، وذلك:

أ. في اثنين، كقوله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (الكهف/٤٦) وكقوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} (الأنفال/٢٨).

---

١. قال فى العقد البديع: الجمع ليس وراءَه كبير امرٍ و لا فيه من الحسن ما يؤهله للانتظام فى سلل المحسنات البديع. كتاب العقد البديع فى فن البديع، ص ٢٢٣.

ب. في أكثر،كقوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ} (المائدة/٩٠).

وكقوله:

آراؤه وعطايـــــاه ونعمتـــــه وعفـــوه رحمـــة للنـــاس كلهـــم

وكقوله:

أراؤكـــم ووجـــوهكم وســـيوفكم فـــي الحادثـــات إذا دجـــون نجـــوم

(١٧) التفريق

التفريق:أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما، كقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} (فاطر/١٢).

وكقول الشاعر:

مـــا نـــوال الغمـــام وقـــت ربيـــع كنـــوال الأميـــر يـــوم ســـخاء

فنـــوال الأميـــر بـــدرة عـــين ونـــوال الغمـــام قطـــرة مـــاء

وكقوله:

مـــن قـــاس جـــدواك يومـــاً بالســـحب أخطـــأ مـــدحك

الســـحب تُعطـــي وتَبكـــي و أنـــت تعطـــي وتضـــحك

وكقوله:

مـن قـاس جـدواك بالغمـام فمـا أنصـف فـي الحكـم بـين شـكلين

أنـــت إذا جـــدت ضـــاحك أبـــداً وهـــو إذا جـــاد دامـــع العـــين

(١٨) التقسيم

التقسيم: هو أن يذكر متعدد ثم يضاف إلى كل من أفراده ماله على جهة التعيين، كقوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} (الحاقة/٦-٤).

و كقول علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

خلقت الخلائق في قدرة ... فمنهم سخي و منهم بخيل

و أما السخي ففي راحة ... و أما البخيل فشؤم طويل[1]

وكقوله:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلاّن عير الحيّ والوتد

هذا على الخسف مربوط برمّته ... وذا يُشجّ فلا يرثي له أحد

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

الأول: أن تستوفى أقسام الشيء، كقوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} (طه /٦).

و الثاني: أن تذكر أحوال الشيء، مضافاً إلى كل منها ما يليق به، كقوله تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ} (المائدة /٥٤).

وكقوله:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مُرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعوا ... كثير إذا شدُّوا قليل إذا عدّوا

---

١. بحار الأنوار ٤٩ /١١١.

(١٩) الجمع مع التفريق

الجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، مع تفريق بينهما فى الحكم كقوله تعالى: {خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} (الأعراف/١٢).

وكقوله:

فوجهك كالنّار في ضوئها ... وقلبي كالنّار في حرها

(٢٠) الجمع مع التقسيم

الجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد،ثم يُقسِّم، أو يقسِّم أولاً، ثم يجمع.

الأول: كقوله تعالى: {اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} (الزمر/٤٢).

وكقول المتنبي:

حتى أقام على أرباض خرشنة[1] ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للرّق ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنّهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

و الثاني: كقول حسان:

قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجيّة تلكفيهم غير محدَثة ... إنَّا لخلائق فاعلم شرُّها البدع

---

١. الأرباض: جمع ربض و هو ما حول المدينة، و خرشنة: بلد بالروم.

(٢١) المبالغة

المبالغة: هي أن يدَّعى المتكلّم لوصف، بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً، أو مستحيلاً، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

١. **تبليغ**: إن كان ذلك الادّعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة، كقوله تعالى: { ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا } (النور/٤٠) وكقوله في وصف فرس:

إذا مـــا ســـابقتها الـــريح فـــرَّت وألقـــت فـــي يـــد الـــرّيح الترابـــا

٢. **إغراق**: إن كان الادّعاء للوصف من الشدّة أو الضعف ممكناً عقلاً، لا عادة، كقوله:

ونكـــرم جارنـــا مـــا دام فينـــا ونتبعـــه الكرامـــة حيـــث مـــالا

٣. **غلوّ**:[1] إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف مستحيلاً عقلاً وعادة، كقوله:

تكـــاد تســـيه مـــن غيـــر رامٍ تُمكِّـــن فـــي قلـــوبهم النِّبـــالا

---

١. أما الغلو: فمنه مقبول، و منه مردود، فالمقبول ثلاثة أنواع:

أحدها ما اقترن به ما يقربه للصحة، (كفعل مقاربة) كقوله تعالى: يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ (النور/٣٥). أو أداة فرض، كقوله تعالى: لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ (الحشر/٢١)

و ثانيها: ما تضمن حسن تخييل، كقول المتنبي:

عقـــدت ســـنابكها عليهـــا عثيـــراً لـــو تبتغـــى عنقـــاً عليـــه لأمكنـــا

وقول المعرى:

يـــذيب الرعـــب منـــه كـــل عضـــب فلـــولا الغمـــد يمســـكه لســـالا

وثالثها: ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة، كقول النظام:

توهمـــه طرفـــى فـــآلم طرفـــه فصـــار مكـــان الـــوهم فـــى خـــده أثـــر

و مـــر بفكـــري خـــاطراً فجرحتـــه و لـــم أر خلقـــا قـــط يجرحـــه الفكـــر

و قول الآخر:

لـــك أنـــف يـــا ابـــن حـــرب أنفـــت منـــه الأنـــوف

أنـــت فـــي القـــدس تصـــلي و هـــو فـــي الببـــت يطـــوف

(٢٢) المغايرة

المغايرة: هي مدح الشيء بعد ذمه، أو عكسه، كقول الحريري في مدح الدِّينار:

أكرم به أصفر راقت صفرته، بعد ذمه في قوله: تَبّاً له من خادع مماذق، اى لم يخلص له الوُدّ.

(23) تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد المدح بما يشبه الذم نوعان:

الأول: أن يثبت لشيء صفة مدح، ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، كقوله:

فتىً كملت أوصافه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

وكقول الشاعر:

وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صخور

الثاني: أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء، صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وكقوله:

ولا عيب فيه غير أني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً

والنوع الثاني أبلغ.

وقد تقوم لكن مقام أداة الاستثناء.

(24) تأكيد الذم بما يشبه المدح[1]

تأكيد الذّم بما يشبه المدح ضربان أيضاً:

الأول: أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى، نحو: فلان حسودٌ إلا أنه نمّام، ونحو: الجاهل عدوّ نفسه إلا أنه صديق السفهاء، وكقوله:

هـــو الكلـــب إلاّ أنّ فيـــه ملالـــة وسـوء مراعـاة ومـا ذاك فـي الكلـب

وكقوله:

لئـــيم الطبـــاع ســـوى أنـــه جبـــان يهـــون عليـــه الهـــوان

الثاني: أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء، صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقوله:

خـــلا مـــن الفضـــل غيـــر أنّـــي أراه فـــي الحمـــق لا يجـــارى

ونحو: لا فضلَ للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

ونحو: فلان ليس أهلاً للمعروف، إلا أنه يُسيء إلى من يُحسن اليه.

(25) التوجيه

التوجيـه: هو أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء[2] كهجاء ومديح، ودعاء للمخاطب ودعاء عليه، ليبلغ القائل غرضه بما لا يُمسك عليه، كقول بشَّار في

---

١. و هناك نوع آخر، يسمى «الهجاء في معرض المدح»، و هو أن يؤتى بكلام ظاهره مدح، و باطنه ذم، كقوله:

أبو جعفر رجل عالم بما يصلح المعدة الفاسدة تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحدة

٢. قال فى العقد البديع: التوجيه هو ان يقصد المتكلم معنىً فيدل عليه بالفاظٍ موضوعة له لكنها متناسبة فى اصطلاح من اسماء اعلام او قواعد علم او فنٍ او نحو ذلک... .

خياط أعوراسمه عمرو:

خـــاط لـــي عمـــرو قبـــاءً ليـــت عينيـــه ســـواء

فإنّ دعاءه لا يُعلم، أ له أم عليه.

وقوله:

كلمـــا لاح وجهـــه بمكـــان كثـــرت زحمـــة العُيـــون عليـــه

ويحكى أن محمدبن حَزم هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران (التي تنسب إليها الأطبخة البورانية) بالخليفة المأمون العباسي مع من هنأه، فأثابهم وحرمه، فكتب إليه: إن أنت تماديت على حرماني، قلت فيك بيتاً لا يعرف أهو مدح أم ذم. فاستحضره وسأله، فأقرَّ، فقال الحسن: لا أعطيك أو تفعل، فقال:

بـــارك الله للحســـن ولبـــوُران فـــي الخـــتن

يـــا إمـــام الهـــدى ظفـــر ت و لكـــن ببنـــت مـــن ؟

فلم يُدر: ببنت من؟ أفي العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة، أم في الدناءة والخسة؟ فاستحسن الحسن منه ذلك.

وللتوجيه اصطلاح آخروهو: أن يكون الكلام بحيث يشتمل على مجموعة، أو مجموعات من مصطلحات العلوم أو الفنون، أو الأسماء المتلائمة.

كقول الشاعر:

ولومـــك ســـيار و شـــرّك ياســـر و وجهـك عبـاس و خلقـك مصـعب

الفرق بين التورية والتوجيه في المصطلح الأول:

أ.التورية: تكون في لفظ واحد، وأما التوجيه: فيكون في تركيب.

ب. التورية: يرجّح المخاطب بها معنى واحداً، هو القريب، والتوجيه: لا يرجح فيه أحد المعنيين على الآخر.

(٢٦) نفي الشيء بإيجابه

نفي الشيء بإيجابه: هو أن يكون ظاهر الكلام إيجاب شيء لشيء و باطنه نفيه عنه أصلاً، كقوله تعالى: {ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ} (غافر/١٨) ظاهر التقئيد ان لهم شفيعاً ولكن لا يطاع و الغرض نفى الشفيع اصلاً و كقوله تعالى: {فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ} (المدثر/ ٤٨) ظاهره ان لهم شافعين ولكن لا تنفع شفاعتهم و الغرض أنه لا شافعين لهم اصلاً.

(٢٧) القول بالموجب

القول بالموجب، نوعان:

الأول: أن يقع في كلام الغير إثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها، فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه: كقوله تعالى: {يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون/٨)فالمنافقون أرادوا بالأعز أنفسهم، وبالأذل المؤمنين، ورتبوا على ذلك الإخراج من المدينة فنقلت صفة العزة للمؤمنين، وأبقيت صفة الذلة للمنافقين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة، ولا لنفيه عنهم.

والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له، كقوله:

وقالوا قد صفت منّا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

أرادوا بصفو قلوبهم الخلوص، فحمله على الخلو بذكر متعلّقه، وهو قوله: عن ودادي.

(٢٨) ائتلاف اللفظ مع المعنى

ائتلاف اللفظ مع المعنى: هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني، فتختار الألفاظ الجزلة، والعبارات الشديدة للفخر والحماسة، وتختار الكلمات الرقيقة، والعبارات اللينة، للغزل والمدح، كقوله:

إذا مـا غضـبنا غضـبة مضـريَّة هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدّما

إذا مـا أَعَزْنـا سـيداً مـن قبيلـة ذرا منبـر صـلّى علينـا و سـلّما

وكقوله:

ولسـت بنظـار إلـى جانـب الغنـى إذا كانـت العليـاء فـي جانـب الفقـر

(٢٩) التفريع

التفريع: هو أن يثبت حكم لمتعلّق أمر، بعد إثباته لمتعلق له آخر على وجهٍ يشعر بالتفريع و التعقيب و هو احتراز عن نحو «غلام زيدٍ راكب و ابوه راكب»، كقول الشاعر:

فاضـت يـداه بالنضـار كمـا فاضـت ضـباه فـي الـوغي بـدمي

وكقول الكميت فى مدح آل البيت عليهم السلام:

أحلامُكـم لسـقام الجهـل شـافية كمـا دمـاؤكم تشـفي مـن الكلـب

(٣٠) الاستتباع

الاستتباع: هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحاً.

يعني أنّ الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بأمر آخر، كقوله:

ألا أيهـا المـال الـذي قـد أبـاده تسـلَّ فهـذا فعلـه بالكتائـب

وكقوله:

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله

وقيل: إنه يكون أيضاً في الذّم، كقول بعضهم في قاض لم يقبل شهادته برؤية هلال الفطر:

أترى القاضي أعمى أم تراه يتعامى

سرق العيد كأنّ العيد أموالُ اليتامى

(٣١) السلب والإيجاب

السلب والإيجاب: هو أن يقصد المتكلّم تخصيص شيء بصفة فينفيها عن جميع الناس ثم يثبتها له مدحاً أو ذماً، فالمدح، كقول الخنساء:

وما بلغت كف امرىء متناولاً من المجد إلا والذي نلتَ أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

(32) الإبداع

الإبداع: هو أن يكون الكلام مشتملاً على عدَّة أنواع من البديع، كقول الشاعر:

فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ ـحيا من حياء منك و التطَم البحر[1]

فإن فيه:

١. الجمع في قوله: فضحت الحيا والبحر.

٢. التقسيم: حيث أرجع ما لكل من الحيا و البحر إليه على التعيين بقوله بكى الحيا، والتطم البحر.

٣. حسن التعليل في قوله: بكى الحيا من حياء منك.

٤. المبالغة في قوله: فضحت الحياء والبحر.

---

١. وفيه رد العجز على الصدر في ذكر البحر و البحر، و فيه الجناس بين الحيا و الحياء.

(33) أسلوب الحكيم

أسلوب الحكيم: هو تلقى المخاطب بغير ما يترقّبه. و هو:

١. **إما بترك الاجابة عن سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله**: تنبيهاً[1] على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال. كقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}[2] (البقرة/٢١٥).

سألوا النبيّ عن حقيقة ما ينفقون من مالهم، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال، تنبيهاً على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه.

وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}[3] (البقرة/١٨٩).

ويُحكى: أنه لما توجّه خالد بن الوليد لفتح الحيرة، أتى إليه من قِبَل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيمَ أنت؟ قال في ثيابي، فقال: علامَ أنت؟ فأجاب على الأرض، فقال كم سنّك؟ فقال: اثنتان وثلاثون، فقال: أسألك عن شيء، وتجيبني بغيره؟ فقال: إنّما أجبتك عمّا سألت.

٢. **وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ويريد**: تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يقصد هذا المعنى .كما فعله القبعثري بالحجاج، إذ قال له الحجّاج مُتوعِّداً: «لأحملنّك على الأدهم».يريد الحجّاج: القيد الحديد الأسود، فقال القبعثري: «مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب» يعني الفرس الأسود، والفرس الأبيض، فقال له الحجاج: «أردت

---

١. لا يخفى عليك عدم انحصار الغرض فى ما ذكر بل يكون لأغراض أخرى كالتجاهل أو التهكم أو التمليح أو غير هما مما لا يخفى على المتأمل.

٢. خلافاً للعلامه الطباطبايى فى الميزان.

٣. بيان ذلك: أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة؟ لم تبدو صغيرة، ثم تزداد حتى يتكامل نورها، ثم تتضاءل حتى لا ترى؟ و هذه مسألة دقيقة من علم الفلك تحتاج إلى فلسفة عالية و ثقافة عامة. فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات، و العبادات، إشارة إلى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا.

الحديد»، فقال القبعثري: «لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً»، ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد[1].

وقال ابن حجاج البغدادي:

قـــال: ثَقَّلـــتُ إذ أتيـــتُ مـــراراً قلـــت: ثقلـــتَ كـــاهلي بالأيـــادي

قـال: طوّلـتُ، قلـت: أوليـت طـولاً قـال: أبرمـتُ، قلـت: حبـل ودادي[2]

فصاحب ابن حجَّاج: يقول له، قد ثقَّلتُ عليك بكثرة زياراتي، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف، وينقل كلامه من معنى إلى معنى آخر. وقال الشاعر:

ولمـا نعـى النـاعي سـألناه خشـية وللعين خـوفَ البين تَسكابُ أمطـار

أجاب قضى، قلنا قضى حاجة العلا فقـال مضـى، قلنـا بكـل فخـار

(34) تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: قسمان: معنوي ولفظي.

فالمعنوي: هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى، كقوله:

ألـذّ مـن السـحر الحـلال حديثـه وأعـذب مـن مـاء الغمامـة ريقـه

فالريق: يناسب اللذة في أول البيت.

---

١. سبب ذلك: أن الحجاج بلغه أن القبعثري لما ذكر الحجاج بينه و بين أصحابه في بستان، قال: اللهم سوّد وجهه، و اقطع عنقه، و اسقني من دمه، فوشي به إلى الحجاج فلما مثل بين يديه، و سأله عن ذلك، قال: انما أردت «العنب»، فقال له الحجاج ما ذكر.

٢. فقد وقع لفظ «ثقلت» في كلام المتكلم بمعنى «حملتك المؤونة» فحمله المخاطب على الإكثار من المنن و الأيادي «و أبرمت» وقع في كلامه بمعنى «أملت» فحمله المخاطب على إبرام حبل الوداد و إحكامه، و ليس في طولت الأولى التي هي من طول الإقامة، و تطولت من التطول و هو التفضل، شاهد.

واللفظي نوعان:

الأوّل: أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المصراع الأول أو الجملة، فيبدأ بها المصراع الثاني، أو الجملة التالية، كقوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} (النور /٣٥) و كقول علي بن ابيطالب أمير المؤمنين عليه السلام: **العالم حديقة سياحها الشريعة و الشريعة سلطان تجب له الطاعة و الطاعة سياسة يقوم بها الملك و الملك راع يعضده الجيش و الجيش أعوان يكفلهم المال و المال رزق يجمعه الرعية و الرعية سواد يستعبدهم العدل و العدل أساس به قوام العالم**[1]. وكقول أبي تمام:

هوى كان خلساً إن من أبرد الهوى هوى جلت في أفيائه و هو خامل

الثاني: أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه، كقول ليلى الاخيليّه:

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الدّاء العضال الذي بها غلام اذا هزَّ القناة سقاها

(35) العكس

و يتحقق بين لفظين متكرّرين: بان تقدم فى الكلام احد اللفظين على الاخر ثم توخّر ما قدّمت و تقدم ما اخّرت و هو قد يكون فى كلام واحدٍ و قد يكون فى كلامين و له صور كثيرة و نشير الى بعضها بذكر امثلة منه:

١.عادت السادات سادات العادات: فوقع فى كلام واحدٍ بين المسند اليه و المسند، و بين المضاف و المضاف اليه.

٢. مرارة الدنيا حلاوة الاخره و حلاوة الدنيا مرارة الاخره[2]، فوقع بين المبتدا و الخبر فى كلامين.

---

١. بحار الأنوار٧٥ / ٨٣.

٢. نهج البلاغه فيض الاسلام، حكمت ٢٤٣.

۳. اذا كان الرفق خرقاً كان الخُرق رفقاً[1]، فوقع بين الاسم و الخبر فى كلامين.

٤. الغنى فى الغربة وطنٌ و الفقر فى الوطن غربةٌ[2]

و ....

(36) تجاهل العارف

تجاهل العارف: هو سؤال المتكلم عمَّا يعلمه حقيقة، تجاهلاً منه لنكتة، منها:

أ.التوبيخ وشدة الجزع، في قوله:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

ب. المبالغة في المدح، نحو: وجهك بدرأم شمس.

أو المبالغة في الذّم، كقول زهير:

وما أدرى وسوف إخالُ أدري أقومٌ آل حصن أم نساء ؟

ج. التهكم، نحوقوله تعالى: {أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ} (الطور /١٥).

د.الفخر، كقوله:

أينا تعرف المواقف منه وثبات على العداوثباتا

هـ. التعجب، كقوله تعالى:

{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِالله وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ} (البقرة /٢٨).

إلى غير ذلك من الأغراض البديعية التي لا تُحصى.

---

١. نهج البلاغه فيض الاسلام، كتاب٣١.

٢. نهج البلاغه فيض الاسلام ص ١١١٣، حكمت٥٣،.

تمارين

بين الأنواع البديعية فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ} (الزمر/٦٨).

٢. قال الله تعالى:

{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (النحل /٨).

٣. قال الله تعالى: {يَتَسَاءلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} (المدثر/٤٧-٤٠).

٤. قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: السكر أربع سكرات: سكر الشراب وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك.[1]

٥. قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام: إن لله عقوبات للقلوب و الأبدان: ضنك في المعيشة ووهن في العبادة، ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.[2]

٦. قال النبي صلى الله عليه وآله خيركم من تعلم القرآن و علمه.[3]

٧. قال بعضهم في وصف إبل:

صلبُ العصا بالضرب قد أدماها ... تودُّ أن الله قد أفناها

---

١. بحار الأنوار ٧٣/ ١٤٢.

٢. تحف العقول / ٤٧٢.

٣. كنز العمال /٢٣٥١.

٨. قال الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أنّ ذوي الندى خساس إذا قيسوا بهم ولئام

٩. قال الشاعر:

فلا الجود يُفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

١٠. قال الشاعر:

رحم الله من تصدَّق من فضل أو آسى من كفاف، أو آثر من قُوت

١١. قال الشاعر:

آراؤكم ووُجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم

١٢. قال الشاعر:

أراعي النجم في سيرى إليكم ويرعاه من البيدا جوادي

١٣. قال الشاعر:

جاءني ابني يوماً وكنت أراه لي ريحانة ومصدر أنس

قال ما الرُّوح ؟ قلت إنّك روحي قال ماالنفس؟ قلت إنك نفسي

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

الباب الثاني

في المحسنات اللفظية

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

(1) الجناس[1]

الجناس: هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

وهو ينقسم إلي نوعين: لفظي ومعنوي.

v أنواع الجناس اللفظي:

١. **الجناس التّام**: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف وعددها وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد، كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجناس **مماثلاً** كقوله تعالى: {وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ}[2] (الروم/٥٥) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية المدة من الزمان. ونحو: رَحبَة رَحبَة. فرحبة الأولى فناء الدار، ورحبة الثانية بمعنى واسعة.

وإن كانا من نوعين، كفعل واسم، سُمِّي الجناس **مستوفياً**، نحو:ارع الجار ولو جار، وكقول الشاعر:

ما مات من كرم الزَّمان فإنَّه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فيحيا الأول فعل مضارع، و يحيى الثاني اسم الممدوح، ونحو:

إذا رماك الدهر في معشر قد أجمع الناس على بغضهم

فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم

و للجناس التام تقسيم آخر:

أ. ما اختلف ركناه إفراداً وتركيباً: و يسمى مركباً فإن كان من كلمة وبعض أخرى،

---

١. ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة.

٢. قال فى الطراز(ص ٣٧٣): و ليس فى القرآن من التجنيس الكامل الا هذه الايه.

سُمي **مرفُوّاً**، كقول الحريري:

ولا تلـهُ عـن تَـذكار ذنبـك وابكـه بـدمع يضـاهي المـزن حـال مصـابه

ومثّـل لعينيـك الحمـام ووقعـه وروعـة ملقـاه ومطعـم صـابه

و إن كان من كلمتين فإن اتفق الركنان خطاً سُمِّي **مقروناً**، كقوله:

إذا ملـك لـم يكـن ذاهبـة فدعـه فدولتـه ذاهبـة

وإلا سمي **مفروقاً**، كقوله:

لا تعرضـن علـى الـرواة قصـيدة مـا لـم تكـن بالغـت فـي تهـذيبها

فـإذا عرضـت الشـعر غيـر مُهـذّب عـدّوه منـك وساوسـاً تهـذيبها

ب. ما اتحد ركناه في التركيب، و يسمى **مُلفّقاً**،كقوله:

وليـت الحكـم خمسـاً وهـي خمـس لعمـري والصـبا فـي العنفـوان

فلـم تضـع الأعـادي قدرشـاني ولا قـالوا فـلان قدرشـاني

و الجناس التام ممّا لا يتفق للبليغ إلا على ندور و قلة، فهو لا يقع موقعه من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاه وساقه، وحتى تكون كلمته ممّا لا يبتغي الكاتب منها بدلاً، و لايجد عنها حولاً.

٢. **الجناس غير التام**: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في بعض الأربعة السابقة واختلافهما إما:

١. باختلاف تعداد الحروف، و يسمى **ناقصاً** و هو:

إما بزيادة حرف:

أ. في الأول: ويسمى **مردوفاً**: كقوله تعالى: وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (القيامة/٣٠-٢٩).

و نحو: دوام الحال من المحال.[1] و كقول الشاعر:

وكـم سـبقت منـه إلـى عـوارف ثنـائي علـى تلـك العـوارف وارف

وكـم غـرر مـن بـره و لطـائف لشكري على تلك اللطائف طائف

ب. في الوسط: و يسمى **مكتنفاً**: نحو: جدّي جَهدي.[2]

ج. في الآخر: و يسمى **مطرفاً**: نحو: الهوى مطية الهوان. و كقول أبي تمام:

يمـدون مـن أيـد عـواص عواصـم تصـول بأسـياف قـواض قواضـب

و إما بأكثرمن حرف في آخره: و يسمى **مذيلاً**، كقول الخنساء:

إن البكـــاء هـــو الشـــفا ء مـــن الجـــوى بـــين الجـــوانح

٢. باختلاف ركنيه في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها: و يسمى **محرّفاً** نحو: جبة البُرد جنة البَرَد ونحو: إذا زلّ العالم، زلَّ بزلّته العالم، و نحو قول الشاعر:

الجَدّ في الجِدِ و الحرمان في الكسل فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل

٣. باختلاف ركنيه في ترتيب الحروف و يسمى **قلباً**: و هو على قسمين:

أ. قلب كل، نحو: حسامه فتحٌ لأوليائه، وحتفٌ لأعدائه. ويسمى **قلب كل** لانعكاس الترتيب.

ب. قلب بعض، نحو: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه.

وإذا وقع أحد المتجانسين فى جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره، سمي **مقلوباً مجنّحاً** كأنه ذو جناحين، كقوله:

---

١. و نحو قولك: هذا بناءناء.

٢. الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف، و لا اعتبار بالتنوين. (عن المختصرالمعاني)

لاح انـــــــــوارُ الهـــــــــدى مـــن كفّـــه فـــي كـــل حـــال

٤. باختلاف ركنيه في نوع الحروف و هو على قسمين:

أ. ما يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجاً و يسمى مضارعاً سواء كان في الأول، نحو: ليلٌ دامسٌ، وطريق طامس.أوفي الوسط، كقوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} (الأنعام /٢٦) و كقوله تعالى: {ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمَرَحُونَ} (غافر/ ٧٥)أوفي الآخر، نحو قول النبي ﷺ: الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.[1]

ب. ما يكون باختلاف ركنيه في حرفين متباعدين مخرجاًو يسمى**لاحقاً** سواء كان في الأول، كقوله تعالى: {هُمَزَةٍلُّمَزَةٍ} (الهمزة/١).

و {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} (النمل /٢٢)وإما في الوسط، كقوله تعالى: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} (العاديات /٨-٧).

وكقول الشاعر:

فـــإن حلّـــوا فلـــيس لهـــم مقـــرٌّ وإن رحلُـــوا فلـــيس لهـــم مفـــرُّ

و بعد: فلا يخفى على الأديب، ما في الجناس من الاستدعاء لميل السامع، لأن النفس ترى حسن الإفادة، والصورة صورة تكرار وإعادة و من ثم تأخذها الدهشة و الاستغراب و لأمر ما عُدّ الجناس من حُلى الشعر.

تنبيهات

الأول: إذا تماثل ركناه لفظاً واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطّاً، سمي **جناساً لفظياً**، و اختلافهما في الكتابة إمابالنون والتنوين، كقوله:

---

١. الكافى /٥/ ٤٨.

أعــذبُ خلــق الله نطقــاً و فمــاً إن لــم يكــن أحــقّ بالحُســن فمــن

مثــل الغــزال نظــرة و لفتــة مــن ذا رآه مقــبلاً و لا افتــتن

و إمابالهاء والتاء، كقوله:

إذا جلســت إلــى قــوم لتؤنســهم بمــا تحــدّث مــن مــاض ومــن آت

فــلا تعيــدن حــديثاً إنّ طــبعهم موكــلٌ بمعــاداة المعــادات

وإما بالضاد والظاء، كقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[1] (القيامة /٢٣-٢٢).

وكقول أبي فراس:

مــا كنــت تصــبر فــي القــديم فلــم صــبرت الآن عنّــا

و لقــد ظننــت بــك الظنــو ن لأنــه مــن ضــنّ ظنّــا

الثاني: ألحق بالجناس أمور:

أ. ما توافق رُكناه في الحروف الأصول وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق:و يسمى **مطلقاً**، نحو: «أسلم»سالمها الله و«غفارٌ» غفر الله لها، و«عصيّة»عصت الله ورسوله.

ب. ما توافق ركناه في الحروف الأصول وترتيبها مع أن يجمعهما اشتقاق و يسمى **جناس الاشتقاق**، كقوله تعالى: {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} (الكافرون/٣-٢) و قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ} (الروم /٤٣).

ج. ما تماثل ركناه وضعاً، واختلفا نقطاً: كقول علي أميرالمؤمنين عليه السلام في معاوية: غـرّك عزُّك، فصارقصار ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك، فعلك تهدأُ بهذا.[2]

---

١. بناءً على وحدةِ قرائة الضاد و الظاء عند بعض العرب.

٢. بحار الأنوار ٤٠/١٦٣.

وكقول أبي فراس:

مـــن بحـــر شـــعرك أغتـــرف و بفضـــل علمـــك أعتـــرف

الثالث: وإذا ولى أحد المتجانسين الآخر قيل له المزدوج، نحو: من طلب شيئاً و جدّوجد و من قرع باباً و لَجَّ وَلَجَ.

٧ الجناس المعنوي نوعان

١. **جناس الإضمار**: ان يضمر المتكلم ركنى الجناس و ذلک فيما اذا ذكر فى الكلام يحضر فى ذهن المخاطب لفظ آخر يرادفه و للّفظ المرادف (غير المذكور فى الكلام المحضَر فى الذهن باللفظ المذكور) معنىً ثانٍ و اريد باللفظ المذكور هذا المعنى الثانى للمرادف بدلالة السياق، كقوله:

مـنعم الجسـم تحكـي المـاء رقَّتـه و قلبـه قسـوة يحكـي أبـا أوس

وأوس شاعرٌ مشهور من شعراء العرب، واسم أبيه حجر، فلفظ أبي اوّلاً فى البيت يحضر في الذهن المخاطب اسمه وهو حجر(بمعنى اذا ذكر ابو اوس يتبادر معناه الى ذهن المخاطب و اذا تبادر معناه في الذهن يحضر اسمه وهو حجر فى الذهن) و للفظ حجر معنىً آخر غير ابى اوس فقوله يحكى ابا اوس ایْ يشبه الصخر فهنا معنيان: أ. ابواوس ب. الصخر و لهما لفظان :أ. حجر ب. حجر ولم يذكرا فى الكلام بل مضمران و كان هذا النوع فى مبتدئه مستنكراً ولكن المتأخرون ولعوا به وقالوا منه كثير فمن ذلك قول البهاء زهير:

وجاهـــل طـــال بـــه عنـــائي لازمنـــي وذاك مـــن شـــقائي

أبغـــض للعـــين مـــن الأقـــذاء أثقـــل مـــن شـــماتة الأعـــداء

فهـــو إذا رأتـــه عـــين الرائـــي أبـــو معـــاذ أو أخـــو الخنســـاء[١]

٢. **جناس الإشارة**: هو ما ذكر فيه أحد الركنين، و أشير إلى الآخر بما يدل عليه، وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به. نحو:

١.اسم أبي معاذ جبل، و اسم أبي الخنساء الصخر.

يـــا «حمـــزة» اســـمح بوصـــل و امـــــنن علينـــــا بقـــــرب
فـــي ثغـــرك اســـمك أضـــحى مصـــــــــحّفاً و بقلبـــــــــي

فقد ذكر الشاعر أحد المتجانسين و هو حمزة، و أشار إلى الجناس فيه، بأن مصحفه في ثغره، أي: خمرة، و في قلبه، أي: جمرة.

وبعد فاعلم أنه لا يستحسن الجناس، ولا يعدّ من أسباب الحسن، إلا إذا جاء عفواً، وسمح به الطبع من غير تكلف، حتى لا يكون من أسباب ضعف القول وانحطاطه، وتعرض قائله للسخرية والاستهزاء.

(2) السجع

السجع: هو توافق الفاصلتين[1] في الحرف الأخير من النثر وأفضله ما تساوت فقره، وهو ثلاثة أقسام: أولها: السجع المطرف، و هو: ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير، كقوله تعالى: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} (نوح/١٤-١٣) وكقوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} (النبأ/٧-٦).

ثانيها: السجع المُرصَّع، وهو: ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها مع ما يقابلها من الفقرة الأخرى في الوزن والتّقفية، نحو قول الامام زين العابدين عليه السلام «فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، و يا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلَائِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي»، لاختلاف نِعْمَتِهِ و بلائه وزناً. و كقول الحريري: هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه[2] وكقول الهمداني: إن بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً.

---

١. الفاصلة في النثر كالقافية في الشعر، و السجع خاص بالنثر.

٢. و لو أبدلت الأسماع بالآذان كان مثالاً للأكثر، و سمي السجع سجعاً تشبيهاً له بسجع الحمام، و فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، و لا يتم ذلك إلا بالوقف، فلا اعتبار باختلاف الحركات في الأعجاز.

ثالثها: السجع المتوازي، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط. كقوله تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ} (الغاشية /١٤-١٣)لاختلاف سرر وأكواب، وزناً وتقفية. ونحو: حصل الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت. لاختلاف ما عدا الصَّامت والشامت تقفية فقط.

و الأسجاع مبنية على سكون أواخرها، وأحسن السجع ما تساوت فقره، كقوله تعالى: {فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍوَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ} (الواقعة /٣٠-٢٨) ثم ما طالت فقرته الثانية، كقوله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} (النجم /٢-١)ثم ما طالت ثالثته، كقوله تعالى: {النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌوَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} (البروج / ٧-٥) ولا يحسن عكسه، لأن السامع ينتظر إلى مقدار الأول، فإذا انقطع دونه، أشبه العثار.

ولا يحسن السجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدم المعاني، و دلّت كل من القرينتين على معنى غير ما دلّت عليه الأخرى، وحينئذ يكون حلية ظاهرة في الكلام.

و لا يستحسن السجع أيضاً إلا إذا جاء عفواً، خالياً من التكلف والتصنع.

و السجع موطنه النثر، و قد يجيء في الشعر نادراً، كقوله:

فنحن في جذل والروم في وجل
والبر في شغل والبحر في خجل

هذا، و تجد اكثر كلام البلغاء لايخلو منه كما أنّ اكثر سُور القرآن مسجّعه و لايقال في القرآن أسجاع لأن السجع في الأصل هدير الحمام و نحوها بل يقال: فواصل.

(3) الموازنة

الموازنة: هي تساوى الفاصلتين في الوزن دون التقفية، كقوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} (الغاشية /١٦-١٥)فإن مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن[1]، دون التقفية.

١.لا عبرة بتاء التأنيث على ما بين في علم القوافي.

(4) الترصيع

الترصيع: هو توازن كل الألفاظ او اكثرها، مع توافق الأعجاز، أو تقاربها، مثال التوافق، كقوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} (الانفطار /١٤-١٣).

ومثال التقاربُ، كقوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (الصافات / ١١٨-١١٧).

(5) التشريع

التشريعُ: هو بناء البيت على قافيتين، يصحّ المعنى عند الوقوف على كلّ منهما، كقول الشاعر:

يـا خاطـبَ الـدُّنيا الدَّنيـة إنّهـا شـركُ الـردى وقـرارة الأقـذار

دارٌ متـى مـا أضـحكت فـي يومهـا أبكـت غـداً تبـاً لهـا منـدار

و إذا أظـلَّ سـحابها لـم ينتفـع منـه صـدى لجهامـه الغـرَّار

غاراتهـا لا تنقضـي وأسـيرُها لا يُفتـدى بجلائـل الأخطـار

فتكون هذه الأبيات من بحر الكامل و يصح أيضاً الوقف على الرّدَى و غدا، وصدَى، ويفتدَى، و تكون إذاً من مجزوء الكامل[1]، وتُقرأ هكذا:

---

١. قوله: بحر الكامل و مجزوء الكامل، مصطلحان من مصطلحات علم العروض. و العروض علم يعرف به أوزان الشعر المختلفة لكى يتميز صحيحها عن سقيمها و يبحث هناك أن كل بيت شعرى ينظم على معيار معين يسمى بالوزن و البحر، و واضعه خليل بن أحمد الفراهيدى الذى وضع هذا العلم و استنبط خمسة عشر وزناً و زاد تلميذه الأخفش الأوسط وزناً واحداً سماه المحدث أو المتدارک أو الخبب. و هى كما يلى:

١. الطويل: وزنه فعولٌ مفاعيلٌ، فعولٌ مفاعيلٌ و هو أكثر البحور شيوعاً.

٢. المديد: وزنه فاعلات فاعل فاعلات، فاعلات فاعل فاعلات.

يـــا خاطـــبَ الـــدُّنيا الدَّنيـــ ـــيةإنـــــها شـــــرك الـــــردَى
دار متـــــى مـــــا أضـــــحكت فـــــي يومهـــــا أبكـــــت غـــــدا
و إذا أظـــــــــل ســـــــــحابها لـــــم ينتفـــــع منـــــه صـــــدى
غاراتهـــــــا لا تنقضـــــــي و أســـــــيرها لا يفتـــــــدى

وكقوله:

يا أيّها الملك الذي عمّ الورى ما في الكِرام له نظير يُنظر
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير مُعسر

إذ يمكن أن يُقال أيضاً في هذين البيتين:

---

٣. البسيط: وزنه متفاعلٌ متفاعلٌ متفاعلٌ، متفاعل متفاعل متفاعل.
٤. الوافر: وزنه مفاعلات مفاعلات فعول، مفاعلات مفاعلات فعول.
٥. الكامل: متفاعل ستة مرات.
٦. الهَزَج: وزنه مفاعيلٌ ستة مرات.
٧. الرَجَز: أصل وزنه: مستفعل مستفعل فعيل، مستفعل مستفعل فعيل.
٨. الرَمَل: وزنه: فاعلات فاعلات فاعل، فاعلات فاعلات فاعل.
٩. السريع: وزنه: مستفعل ستة مرّات.
١٠. المنسرح: وزنه: مستفعل مفعولات مستفعل، مستفعل مفعولات مستفعل.
١١. الخفيف: وزنه: فاعلاتٌ مستفعلٌ فاعلاتٌ، فاعلات مستفعل فاعلات.
١٢. المضارع: وزنه: مفاعلين فاعلاتٌ، مفاعيلٌ فاعلات.
١٣. المقتضب: وزنه: فاعلاتٌ مفتعلٌ، فاعلات مفتعلٌ.
١٤. المجتثّ: وزنه: مستفعلٌ فاعلاتٌ، مستفعل فاعلات.
١٥. المتقارب: وزنه: مفعولٌ ثمانى مرات.
١٦. المتدارك: وزنه: فاعلٌ ستة مرّات.

و المجزوء هو البيت الذى أسقط عنه عروضه (أى: التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول) و ضربه (أى: التفصيلة الأخيرة من الشطر الثانى).

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي مـــا فـــي الكـــرام لـــه نظيـــر
لـــو كـــان مثلـــك آخـــر مـــا كـــان فـــي الـــدنيا فقيـــر

(6) لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الرَّوي من القافية، أو ما في معناه من الفاصلة، بما ليس بلازم في التقفية، ويُلتزم في بيتين أو أكثر من النظم أو في فاصلتين أو أكثر من النثر، كقوله تعالى:

{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (الضحى/١٠-٩).

وكقول الطغرائي في أول لاميَّته المشهورة:

أصالة الرّأي صانتني عن الخطل و حلية الفضل زانتني لدى العطل

و قد يلتزمُ أكثر من حرف، كقوله:

يـا مُحرقـاً بالنـار وجـه محبـه مهلاًفـإن مـدامعي تطفيـه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي و احرص علـى قلبـي فإنّـك فيـه

و كقوله:

كُـل واشـرب النـاس علـى خبـرة فهـم يمـرّون ولا يعـذبون
و لاتُصـدِّق هـم إذا حـدّثوا فـإنّهم مـن عهـدهم يكـذبون

(7) رد العجز على الصدر

أ. **رد العجز على الصَّدر في النثر**: هو أن يجعل أحداللّفظين المكرّرين، أو المتجانسين، أو المُلحقين بهما بأن يجمعهما اشتقاق أو شبهه في أول الفقرة، و الثاني في آخرها، كقوله تعالى: {وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ} (الأحزاب / ٣٧) وقولك: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل، فالسائل الأول: من السؤال، والسائل الثاني: من السَّيلان. وكقوله تعالى: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} (نوح /١٠).

واللّذان يجمعهما شبه اشتقاق كقوله تعالى:

{قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ} (الشعراء/١٦٨).

ب. **رد العجز على الصدّرفي النظم**: هو أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر يكون: إمّا في صدر المصراع الأوّل أو في حشوه أو في آخره، كقوله:

سريعٌ إلى ابن العم يلطم وجهه و ليس إلى داعي الندى بسريع

وقوله:

تمتـع مـن شـميم عـرار نجـد فمـا بعـد العشـية مـن عـرار

وقوله:

و مـا لامـرئ طـول الخلـود و إنما يخلـده طـول الثنـاء فيخلـد

(8) ما لا يستحيل بالانعكاس

مالا يستحيل بالإنعكاس: هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً، نحو: كن كما أمكنك، وكقوله تعالى: {رَبَّكَ فَكَبِّرْ} (المدثر/٣) و {كُلٌّ في فَلَكٍ } (انبياء/٣٣) و كقوله:

مودتـه تـدوم لكـل هـول و هـل كـلُّ مودتـه تـدوم

(9) المواربة

المواربة هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغيّر معناه بتحريف، أو تصحيف، أو غيرهما، ليسلم من المؤاخذة، كقول أبي نواس:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدٌ على خالصه

فلمّا أنكر عليه الرشيد ذلك، قال أبو نواس لم أقل إلا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

(10) ائتلاف اللفظ مع اللفظ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتأمل، كقوله تعالى: {تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} (يوسف/٨٥) لما أتى بالتَّاء التي هي أغرب حروف القسم، أتى بتفتأ التي هي أغرب أفعال الاستمرار.

(11) التسميط

التسميط هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، ثلاثة منها على سجع واحد، بخلاف قافية البيت، كقول جنوب الهذلية:

وحرب وردت وثغر سددت وعلج شددت عليه الحبالا

و نحو قول الشاعر:

أفاد فساد و قاد فزاد و ساد فجاد و عاد فأفضل

(١٢) الانسجام أو السهولة

الانسجام أو السهولة هو سلامة الألفاظ، وسهولة المعاني مع جزالتهما وتناسبهما، كقول الشاعر:

ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبه

هما كمال الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق به

(١٣) الاكتفاء

الاكتفاء: هو أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يُستغنى عن ذكره، بدلالة العقل عليه، كقول الشاعر:

فإنّ المنيَّة من يخشها فسوف تصادمه أينما

أي: أينما توجه.

تمارين

بين أنواع المُحسنات اللفظية و الجناس المعنوي فيما يلي:

١. قال الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن /١-٤).

٢. قال الله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ} (القلم/٣٥).

٣. قال الله تعالى: {كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} (الفجر/٢٠-١٧).

٤. قال رسول الله ﷺ: إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث، و لا تحسسوا ولا تجسسوا[1].

---

١. مجمع البيان ٥ / ١٣٥.

٥. من دعاء علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام بخواتم الخير: يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صل على محمد و آله، و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة.[1]

٦. قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: إن الجزع و البكاء مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن عليفإنه فيه مأجور.[2]

٧. قال الشاعر:

عضّنا الدهر بنابه ليت ما حلّ بنابه

٨. قال الشاعر:

إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي

٩. قال الشاعر:

لئن أخطأت في مد حك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

١٠. قال الشاعر:

وإن أقرّ على رق أناملة أقر بالرق كتاب الأنام له

---

١. الصحيفة السجادية، ص ٧٣.

٢. بحارالأنوار ٤٤/ ٢٩١.

خاتمة:

v في السرقات الشعرية وما يتبعها

السَّرقة هي أن يأخذ الشخص كلام الغير، وينسبه لنفسه.

وهي ثلاثة أنواع: نسخ، ومسخ، وسلخ.

أ. النَّسخ ويسمى انتحالاً، أيضاً: هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معاً، بلا تغيير ولا تبديل، أو بتبديل الألفاظ كلّها، أو بعضها بمرادفها، وهذا مذموم، وسرقة محضة، كما فعل عبد الله بن الزبير بقول مُعن بن أوس:[1]

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأمّا تبديل الألفاظ بمُرادفها: كما يقال فى قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبُغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال غيره:

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدّل الألفاظ بضدّها، مع رعاية النظم والترتيب كما يقال فى قول حسان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فقال غيره:

سود الوجوه لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

ب. المسخ، «والإغارة» هو أن يأخذ بعض اللفظ، أو يغير بعض النّظم، فإن امتاز الثاني بحسن السبك فممدوح، نحو قول الآخر:

---

1. الزبير بفتح فكسر في هذا، ويوجد اسم آخر بضم ففتح، ومعن بضم وفتح،ومعن بن زائدة بفتح فسكون.

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

مع قول غيره:

مـــن راقـــب النـــاس مـــات همّـــا وفـــــاز باللّـــــذة الجســـــور

فإن الثاني أعذب وأخصر، و إن امتاز الأول فقط فالثاني مذموم و إن تساويا فالثاني لا يذم ولا يمدح، والفضل للسابق.

ج. **السلخ**: ويسمى إلماماً، وهو أن يأخذ السارق المعنى وحده فإن امتاز الثاني فهو أبلغ، نحو قول الشاعر:

هو الصنع إن يعجل فخير و إن يرث فلَلرّيث في بعض المواضع أنفع

مع قول غيره:

ومـــن الخيـــر بـــطء ســـيبك عنـــى أسرع السّحب فـي المسير الجهام

و إن امتاز الأول: فالثاني مذموم، و إن تماثلا فالثانى لا يذم و لا يمدح كقوله:

ولـــم يـــك أكثـــر الفتيـــان مـــالاً ولكـــن كـــان أرحـــبهم ذراعـــاً

مع قول الآخر:

ولـــيس بأوســـعهم فـــي الغنـــى ولكـــــن معروفـــــه أوســـــع

ويتصل بالسرقات الشعرية خمسة أمورٍ: الاقتباس والتضمين والعقد والحلّ والتّلميح.

1. **الاقتباس**: هو أن يضمّن المتكلم منثوره و منظومه، شيئاً من القرآن و الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما، فمثاله من النثر: {فلم يكن إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}[1]، حتى أنشد فأغرب .ونحو قول الحريري: {أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ}[2] وأميز صحيح القول من عليله.

---

١. النحل/ ٧٧.

٢. يوسف/ ٤٥.

وكقول عبد المؤمن الأصفهاني: لا تغرنّك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} (إبراهيم/٤٢) ومثاله من الشعر قوله:

وثغـــر تنضّـــد مـــن لؤلـــؤ ... بألبـــاب أهـــل الهـــوى يلعـــب

إذا مـا ادلهمّـت خطـوب الهـوى ... يَكـــادُ سَـــنَا بَرْقِـــهِ يـــذْهبُ[1]

وكقول الآخر:

إن كنـــت أزمعـــت علـــى هجرنـــا ... مـن غيـر مـا جـرمٍ أَبَانَـا لَفـي ضَـلالٍ[2]

و إن تبـــدّلت بنـــا غيرنـــا ... فَحسْـــبُنا اللّهُ وَ نِعْـــمَ الْوَكيـــل[3]

وكقول الآخر:

لا تكـــن ظالمـــاً ولا تـــرض بالظلـــ ... ـــم وأنكـــر بكـــل مـــا يســـتطاع

يـــوم يـــأتي الحســـابمَا لظلـــوم ... مِـــن حَمِـــيمٍ وَ لا شَـــفِيعٍ يطَـــاعُ[4]

وكقول بعضهم:

إن كانـــت العشـــاق مـــن أشـــواقهم ... جعلـوا النسـيم إلـى الحبيـب رسـولاً

فأنـــا الـــذي أتلـــو لهـــم يَـــالَيْتَنِي ... اتَّخَـــذْتُ مَـــعَ الرَّسُـــولِ سَـــبِيلًا[5]

وكقول الآخر:

رحلـوا فلسـت مسـائلاً عـن دارهـم ... أنـــا بَـــاخِعٌ نفســـي عَلَـــى آثَـــارِهِمْ[6]

---

١. النور/٤٣.

٢. يوسف /١٨.

٣. آل عمران/١٧٣.

٤. غافر /١٨.

٥. الفرقان /٢٧.

٦. الكهف /٦.

وكقول الآخر:

ولاح بحكمتـــي نـــور الهـــدى فـــي ليـــال للضـــلالة مدلهمّـــه

يريـد الجـاهلون لـ«يطفئـو»ه ـ «ويـــأبى الله[1] إلا أن يـــتمَّ»ـــه

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري: شاهت الوجوه[2]، وقبح اللكع ومن يرجوه، وكقول الحريري أيضاً:وكتمان الفقر زهاده، و «انتظار الفرج بالصبر عبادة»[3].

ومثاله من الحديث في الشعر قول الشاعر:

قـــال لـــي إن رقيبـــي ســـييء الخُلـــق فـــداره

قلـــت دعنـــي وجهـــك «الـــ جنـــة حُفَّـــت بالمكـــاره»[4]

وكقول الشاعر الآخر:

فلـو كانـت الأخـلاق تحـوى وراثـة ولـــو كانـــت الآراء لا تتشـــعب

لأصبح كل الناس قد ضمّهم هوى كمـا أن كـل النـاس قـد ضـمّهم أب

ولكنهـــا الأقـــدار «كـــل ميســـرٌ لمـــا هـــو مخلـــوق لـــه»[5] ومُقـــرّبُ

وكقول القائل:

لا تعـــادِ النـــاس فـــي أوطـــانهم قلّمـــا يرعـــى غريـــبُ الـــوطن

---

١. التوبة /٣٢.

٢. الكافى ٥/٥٤٦.

٣. بحار الأنوار٥٢/١٤٥.

٤. نهج البلاغة /٢٥٢.

٥. بحار الأنوار٤/٢٨٢.

وإذا مـــا شـــئت عيشـــاً بيـــنهم خـــالق النـــاس بخلـــق حســـن[1]

2. **التضمين**: هو أن يضمن الشاعر كلامه شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه[2] إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوي اللَسَن، وبذلك يزداد شعره حسناً، كقول الصاحب بن عبّاد:

أشـكو إليـك زمانـاً ظـل يعركنـي عرك الأديم، ومن يعدو على الزمنِ
وصـاحباً كنـتُ مغبوطـاً بصُـحبته دهـراً فغـادرني فـرداً بـلا سـكن
وبـاع صـفو وداد كنـت أقصُـره عليـه مُجتهـداً فـي السِّـر والعلَـن
كأنـه كـان مطويّـاً علـى إحـن ولـم يكـن فـي قـديم الـدهر أنشَـدني
إن الكـرام إذا مـا أيسـروا ذكـروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

---

١. وسائل الشيعة ١٦/١٠٤، وينقسم الاقتباس إلى ضربين:

الأول: ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، كما تقدم. الثاني: ما ينقل إلى معنى آخر، كقول ابن الرومي:

لـئن أخطـأت فـي مدحـ ك مـا أخطـأت فـي منعـي
لقـد أنزلـت حاجـاتي «بـواد غيـر ذي زرع»

فقد كنى بلفظ (واد غير ذى زرع)، عن رجل لا يرجى نفعه، و لا خير فيه، و هو في الآية الكريمة بمعنى (واد لا ماء فيه و لا نبات)، و قد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير، كما سبق و اعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام:

أ- مقبول: و هو ما كان في الخطب والمواعظ.

ب - مباح: و هو ما يكون في الغزل و الرسائل و القصص.

ج - مردود: و هو ما كان في الهزل، كما تقدم ذكره.

٢. أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته، فكقوله:

أولـى البـرية طـراً أن تواسيـه عنـد السـرور الـذي واسـاك فـي الحـزن
إن الكـرام إذا مـا أيسـروا ذكـروا مـن كـان يـألفهم فـي المنـزل الخشـن

وكقوله:

إذا ضـاق صـدري وخفـتُ العـدا تمثلـت بيتـاً بحـالي يليـق

فبـالله أبلـغ مـا أرتجـي وبـالله أدفـع مـالا أطيـق

وكقول الحريري يحكى ما قاله الغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع:

علـى أنـي سأنشـد عنـد بيعـي أضـاعوني وأي فتـى أضـاعوا

فالمصراع الأخير للعرجي وهو محبوس، وأصله:

أضـاعوني وأي فتـى أضـاعوا ليـوم كريهـة وسـداد ثغـر

وصـبر عنـد مُعتـرك المنايـا وقـد شـرعت أسـنتها بنحـري

3. **العقد**: هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس، ومن شروطه أن يؤخذ المنثور بجملة لفظه أو بمعظمه، فيزيد الناظم فيه وينقص، ليدخل في وزن الشعر فعقد القرآن الكريم، كقوله:

أنلنـي بالـذي استقرضـتَ خطـا وأشـهد معشـراً قـد شـاهدوه

فـإن الله خـلاّق البـرايا عنـت لجـلال هيبتـه الوجـوه

يقـول «إذا تداينتـم بـدين إلـى أجـل مسـمى فـاكتبوه

وكقوله:

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الإنسان من عجل

وعقد الحديث الشريف، كقوله:

إن القلـوب لأجنـادٌ مجـندة بـالأذن مـن ربّهـا تهـوي وتـأتلف

فمـا تعـارف منهـا فهـو مُؤتلـف ومـا تنـاكر منهـا فهـو مختلـف

4. **الحل**: هو نثر النظم وإنما يقبل إذا كان جيد السبك، حسن الموقع، كقوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهّم

تقول في نثر هذا البيت: لما قبحت فعلاته، و حنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، و يصدق توهمه الذي يعتاده.

5. **التلميح**: هو الإشارة إلى قصة معلومة، أو شعر مشهور أو مثل سائر، من غيرذكره.

فالأول: وهو الإشارة إلى قصة معلومة، نحو:

يا بدر أهلك جاروا و علّموك التَجرى

و قبّحوا لك وصلى و حسّنوا لك هجري

فليفعلوا ما أرادوا فإنّهم أهل بدر

«فانهم اهل بدرٍ» اشارة الى قصّة حاطب من ابى بلتعه من اصحاب بدر.[1]

وكقوله تعالى: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ} (يوسف/٦٤)أشار يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة إلى خيانتهم السابقة في أمر أخيهم يوسف.

ونحو قول الشاعر:

فو الله ما أدرى أأحلام نائم ألَمّت بنا أم كان في الركب يوشع[2]

والثاني: وهو الإشارة إلى شعر مشهور، نحو قول الشاعر:

لعمرو مع الرَّمضاء والنار تلتظي أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

إشارة إلى قول الآخر:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

---

١. مجمع الزوائد هيثمى ٩/١٦٠.

٢. إشارة إلى استيقاف يوشع عليه السلام للشمس، يروى أنه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم، و يدخل يوم السبت، فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله، فأبقى له الشمس، حتى فرغ من قتالهم.

والثالث: وهو الإشارة الى مثل سائر من غير ذكره، نحو قول المتلمس:

لِذى الحلْم قبلَ اليوم ما تُقَرعُ العَصَا و ما عُلّم الانسان الا ليعلَما

يشير الي المثل(ان العصا قرعت لذي الحِلم) يضرب لمن اذا نبّهته انتبه و ذو العلم هو عامر بن الظرب العدواني، كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهماً و لا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئاً فقال لبنيه: انه قد كبرت و عرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي و اخذت في غيره فاقرعو الي المحجن بالعصا، يقال انّه عاش ثلثمأه سنة[1].

فصل: تكون هناک امور يبحث عنها فى هذا المقام و هى:

1. **حسن الابتداء،** أو براعة المطلع[2]: هو أن يُجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً واضح المعاني، مستقلاً عمّا بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكلّيته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف ما عنده.

قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، وذلك كقول الشاعر:

المجد عوفي إذ عوفيتَ والكرم وزال عنك إلى أعدائك السَّقم

وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة وتسمى براعة

---

١. انوار الربيع الجزء الرابع، ص ٣٠٠.

٢. هناک جهة أخرى من المحسنات يصح إلحاقه بتوابع السرقات الشعرية و هى براعة الطلب، و هي أن يشير الطالب إلى ما في نفسه، دون أن يصرح بالطلب، كقوله تعالى: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي(هود/٤٥) إشارة إلى طلب النجاة لابنه، وكقوله:

و في النفس حاجات و فيك فطانة سكوتي بيان عندها و خطاب

استهلال[1] وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصوده منه، بالإشارة لا بالتصريح، كقول أبي محمد الخازن مُهنّئاً لصاحب ابن عباد بمولود:

بُشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكقول غيره في التهنئة ببناء قصر:

قصر عليه تحيّة و سلام خلعت عليه جمالها الأيام

وكقول أحمد شوقي بك في الرثاء:

أجلّ و إن طال الزمان موافي أخلى يديك من الخليل الوافي

وكقول آخر في الاعتذار:

لنار الهم في قلبي لهيب فعفواً أيها الملك المهيب

وقد جاء في الأخبار أن الشعر قفل، وأوّله مفتاحه.

2. **التّخلص**:هو الخروج والانتقال مما ابتدىء به الكلام إلى الغرض المقصود، برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب، إلى مدح، أوغيره، لشدة الالتئام والانسجام، كقوله:

دعت النوى بفراقهم فتشتّتوا وقضى الزمان بينهم فتبدّدوا

وقد يُنتقل مما افتتح به الكلام إلى الغرض المقصود مباشرة، بدون رابطة بينهما، ويسمى ذلك اقتضاباً، كقول أبي تمام:

لو رأى الله أنّ في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخُلد شيباً

---

١. الاستهلال فى الأصل رفع الصوت، و سمى الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته و هو فنّ من أرقّ فنون البلاغة و أرشقها.و براعة استهلال القرآن هى سورة الفاتحة لأنها تشير إلى جميع المعارف القرآنية على إيجازها و اختصارها، فإن القرآن على سعته العجيبة فى معارفه الأصلية و الفرعية يرجع جميع بياناتها إلى التوحيد و النبوة و المعاد و هداية العباد إلى ما يصلح به أولاهم و عقباهم و هذه السورة تشتمل على جميعها.

كـل يـوم تُبـدى صـروف اللّيـالي خلقـاً مـن أبـي سـعيد غريبـاً

3. **حسن الانتهاء**: ويقال له حسن الختام و هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه، عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، مشعراً بالتّمام حتى تتحقق براعة المقطع بحسن الختام، إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع وربما حُفظ من بين سائر الكلام، لقرب العهد به.

يعني: أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً، لتبقى لذته في الأسماع مؤذناً بالانتهاء، بحيث لا يبقى تشوقاً إلى ما وراءه، كقول أبي نُواس:

وإنـي جـدير إذ بَلَغتـك بـالمنى وأنـت بمـا أمَّلـت فيـك جـدير

فـإن تُـولِني منـك الجميـل فأهلـه وإلا فـإني عـاذر وشـكور

وقول غيره:

بقيـت بقـاء الـدهر يـا كهـف أهلـه وهـذا دعـاء للبريَّـة شـامل

وقول ابن حجَّة:

عليـك سـلام نشـره كلّمـا بـدى بـه يتغـالى الطِّيب والمسـك يختم

وقول غيره:

مـا أسـأل الله إلا أن يـدومَ لَنَـا لا أن تزيـد معاليـه فقـد كمُلـت

خاتمة

في تطبيق البلاغة على آية من آي الذكر الحكيم

لا بأس بتطبيق ما تقدم من وجوه التحاسين على آية من آي الذكر الحكيم و هي قوله تعالى:

{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (هود/٤٤)

و إيراد بعض وجوه حسنها على ما استفدنا من كلامهم، مستعيناً بمنشأها و منزلها، تبركاً بها و تمريناً للطلاب، و تتميماً للكتاب، و ترغيماً لأنف الخصم المرتاب، المتنحي عن الصواب، و القائل في الوحى بما لا يليق بالاستماع و الجواب، و قد قال الله سبحانه فيمثله: {أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث} (الأعراف /١٧٦).

واجتبيت الآية الكريمة،و إن كانت آي القرآن الكريم كلهما معجزة،لأنها اختصت بمزايا تُشده العقول، و تُخشع الألباب، لاشتمالها على أفانين البلاغة و فنونها، و تحاسين الفصاحة و قنونها، بحيث صارت مطمح نظر علماء الفصاحة و فوارس ميدان البلاغة، فتكلموا فيها و في تحاسينها، و غاصوا بحرها الُلجاج، و أخرجوا منها اللئالي الثمينة، و إن لم يقعروها و اعترفوا بأنها قعيرة.

و النظر في الآية الشريفة من أربعة وجوه، الفصاحة و المعاني و البيان و البديع.

الوجه الأول: فصاحة الآية الشريفة و هي في أمرين.

أ. مفرداتها: فكل واحد منها مستعذب، موصوف بصفات الحسن من سهولة التلفظ بها و كونها عربية مستعملة كثيرة التداول، جارية على قوانين اللغة و خالية من تنافر الحروف

و الغرابة و مخالفة القياس الصرفي.

ب. فصاحتها من حيث الكلام: فإنها في أعلى مراتب الفصاحة و قنانها، لسلسها تلفظاً و تفهماً، فإنها كالماء في السلاسة و كالعسل في الحلاوة و كالنسيم في الرقة و الطلاوة. فإنها سلسة التلفظ بها، خالية من تنافر الكلمات و جارية على قوانين اللغة العربية، سليمة عن ضعف التأليف، و ظاهرة في معانيها الأولية و الثانوية، خالية عن التعقيد، اللفظي منه و المعنوي لايتحير الفكر في طلب المراد و لا تعثر.بل تسابقت معانيها ألفاظها، فما من لفظة في الآية تسبق إلى أذنک إلا ومعناها أسبق إلى لبّک، مع شدة إيجازها.

و لاشتمالها على الاستعارة و المجاز و الكناية و المحسنات البديعية إلى مدى بعيد ستدهش من كثرتها. و هذا ما يسميه بعضهم **تهذيباً**.

و مما يزيد في حلاوتها و طلاوتها أن الفواصل مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها و يسمى**تمكيناً**.

الوجه الثاني: في النظر فيها من منظر علم المعاني: و النظر تارة إلى الآية و تارة إلى أجزائها.

الأول: النظر إلى الآية: إن الآية الكريمة مشتملة على التحاسين والأعاجيب نذكر بعضها.

١.حسن النسق[1]: و في الآية شواهد من هذا الفن فقد ترادف الجمل، آخذًا بعضها برقاب بعض، مبتدأ بالأهم الأول فالأول ، فإنها في مقام بيان انقضاء العذاب وانحسار الماء عن الأرض وانجلاء السماء و نجاة من كان في السفينة و هلاک غيرهم ممن أجري على القلم هلاكه، فنسق الآية بدواً و ترتيباً و ختماً حسن في غاية الحسن كما سنشير إليه.

٢. حسن الإيجاز: لإيراد المعاني الكثيرة الجمة بألفاظ قصيرة يسيرة من غير إخلال و حذف رديئ و سترى هذا جلياً إن شاءالله تعالى.

٣. حسن إيراد الوصل و الفصل في مواضع كل منهما، كما سيأتي.

---

١. هو أن يأتى المتكلم بالكلمات متتاليات متلاحمات.

٤. حسن حذف المسند إليها والإتيان بالأفعال مبنياً للمفعول، أو من باب المطاوعة: فإنه تعالى لم يصرح بفاعل القول و الغيض والقضاء كما لم يصرح بمن سوى السفينة تنبيهاً على:

أ: أن تلك الأمور العظام لا يتصور وقوعها إلا من قادر لا يكنه وقهار لا يغالب فإن الوهم لا يذهب إلى غيره تعالى.

ب: أن هذه الأمور لأهون عنده تعالى من أن يسندها إلى قدرته صراحة.

الثاني: النظر إلى أجزائها:

قوله تعالى: {يَا أَرْضُ ابْلَعِيمَاءَكِ} فيه:

١. تقديم النداء على الأمر: ليتمكن الأمر الوارد عقيبه، كما في نداء الإنسان.

٢. فصل جملة «ابلعي مائک» عن قوله «يا أرض»: لكمال الانقطاع و لو وصله به لم يكن بليغاً.

قوله «يا أرض»:

١. اختيار «يا» للنداء: لأنها أكثر استعمالاً و لدلالتها على بعد المنادى الذى يستدعيه مقام إظهار العظمة و الجبروت، و يقتضيه إصدار هذا الأمر.

٢. تنكير الأرض: تهاوناً للمنادى و تحاشياً مما يقتضيه الإضافة من الوداد و التهاون.

٣. تقديم نداء الأرض على نداء السماء: لابتداء الطوفان منها، و لأن فعلها أقرب إلى إطلاق المؤمنين من سجن السفينة.

قوله «ابلعي مائک»:

١. الأمر بعد النداء من غير فتور و لا فاصل: للدلالة على كمال الهيبة و العزة.

٢. ايجاز الأمر: للدلالة على شدة الغلبة و السلطة.

٣. التعبير بالبلع: فإنه لم يقل إذهبي بمائک او اشربي مائک، لكمال العناية بتحقق الفعل بسرعة، من غير وناء.

قوله «ابلعي»:

١. ذكر المسند و المسندإليه جميعاً: لعدم قرينة تدل عليهما.

٢. أتي بالمسندإليه معرفاً بالضمير: جرياً على الأصل لكون الحديث في مقام الخطاب.

٣. قدم المسند: لأنه العامل و لا مقتضي لتقديم المسندإليه.

قوله « مائک»:

١. ذكر المفعول به: لعدم قرينه تدل عليه عند الحذف.

٢. أتي به مفرداً: لما في الجمع من الدلالة على الاستكثار الآبي عنه مقام العزة و للإشعار بأنها لم يحصل من اجتماع المياه و تكاثرها بل هو نوع واحد حصل بقدرته تعالى دفعة واحدة.

٣. عرف: لتعلق الغرض إلى بلع ماء معين.

٤. عرف بالإضافة: للإشارة إلى:

أ. الماء الفوارة منها، المخبر عنها سابقاً بقوله: «و فار التنور».

ب. مناسبة المأمور و المأموربه: فإنها أمرت ببلع مائها دون هذا الماء و نحوها. فإنها يسهّل امتثال الأمر على المأمور.

٥. أخر: لأنه المعمول و الأصل فيه تأخره عن العامل و لا مقتضي لتقديمه.

قوله «و ياسماء أقلعي»:

١. وصل بقوله «يا أرض ابلعي مائک»: لقصد بيان اشتراكهما في الإعراب و أنهما مقولان للقول.

٢. فصل «ياسماء» عن «أقلعي»: لما تقدم و كذا غيره مما ذكر في قوله: «يا أرض ابلعي» من اختيار «يا» و التنكير و الذكر و التقديم و تعريف المسندإليه بالإضمار.

قوله « أقلعي»:

١. الإقلاع أبلغ من الانجلاء: لأن فيه أيضاً معنى الإسراع بإزالة السحاب، الدال على نفاذ القدرة.

٢. حذف المفعول به :

أ. إما لكون الإقلاع لازماً بمعنى الانجلاء و الانكشاف.

ب. أو لوضوحه و الإيجاز، إن كان الإقلاع بمعنى الكف أي: الإقلاع عن المطر.

قوله «و غيض الماء»:

١. تأخرعن الأمرين: لأنها مترتب على البلع و الإقلاع و نتيجة لهما.

٢. وصل قوله: «غيض الماء» بقوله: «قيل يا أرض...» لوجود المقتضي له (من المناسبة بينها و الجامع و المغايرة بينهما مفهوماً) و عدم مانع عنه.

٣. ذكر غيض الماء: مقدمة لقوله: «استوت على الجودي».

٤. الإيجاز: فإنه يشير إلى إقلاع السماء عن المطر و قطع فوران التنور و بلع الأرض مائها.

٥. ذكر ركناه: لعدم المجوز للحذف.

٦. أتي بالفعل مبيناً للمفعول دون المطاوعة: لأن الفاعل ملحوظ غير منسي.

٧. عرف المسندإليه بلام العهد: للإشارة إلى امتثال الأرض أمره تعالى «ابلعي مائک».

٨. قدم المسند: لأنه العامل.

و حذف إغلاء السماء: لأن غيض الماء يشيرإليه و أن السلطة الكاملة لا يبقي مجالاً للمرود و العصيان.

قوله « وقضي الأمر»:

١. وصل بقوله «غيض الماء»: لما تقدم و كذا غيره مما ذكر في قوله: «غيض الماء» كالذكر والحذف و التقديم و التعريف.

٢. الإيجاز: فإنه عبرعمّا جرى بإرادته التكوينية من فوران الماء و الطوفان و إنجاز

وعده من هلاک الظالمين و نجاة من أراد الله نجاته، بقضاء الأمر.

قوله « و استوت على الجودي»:

١. وصل بقوله «قضي الأمر»: لما تقدم، و كذا ذكر الركنين.

٢. عرف المسندإليه بالإضمار: لتقدم ذكره.

٣. قدم المسند: للاختصار و عدم ما يقتضي تقديم المسندإليه.

٤. أتي بقوله «على الجودي»: للدلالة على انقطاع الماء الفائرة، فإنه كان جبلاً منخفضاً.

٥. عبر بالاستواء: دون الاستقرار: لما يحتمله الاستقرار من الزيغ و الميل و يدل عليه الاستواء من الاستقامة و عدم الانحراف و في هذا طمأنينة لأهل السفينة و أمن لهم بعد المخافة و الروع و هذا كاشف عن رحمة الله تعالى بهم و نظره إليهم.

٦. عرف الجودى بالعلمية: ليتميز عما سواه أكمل تمييز و لما فيه من التكريم.

٧. أخّر الظرف: لأن تأخيره الأصل و لا داعي إلى تقديمه.

٨. فيه إيجاز: فإن الاستواء على الجوديدل على انحسار الماء من الأرض و صيرورة الأرض على ما كانت عليه قبل الفوران.

قوله « و قيل بعداً للقوم الظالمين»:

١. وصل بقوله «و استوت على الجودي»: لما ذكر.

قوله: « بعداً»:

حذف الفعل: لأن «بعداً» من المصادر التي لا يستعمل فعلها و لم‌يقل «ليبعد القوم» أي: «ليهلک» للتأكيد مع الاختصار.

قوله « للقوم»:

١. اللام تدل على أن البعد حق لهم.

٢. ذكر القوم معرفاً باللام: للدلالة على ما تقدم في قوله تعالى: {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن

قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ} (هود/۳۸) وقوله بعد ذلک: {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (هود/۳۷) و فيه نكتة بديعية تأتي.

قوله «الظالمين»:

۱. وصف للقوم و مشعر بالعلية و فيه نكتة بديعية سيأتي.

۲. أطلق الظلم: ليتناول كل نوع منه حتى ظلمهم أنفسهم.

الوجه الثالث: النظر في الآيه الكريمة من منظر علم البيان من حيث إنها تشتمل على المجاز العقلي و اللغوي و الاستعارة و الكناية و ما يتصل بها فإن الله سبحانه يريد: أنه تعالى أراد بالإرادة التكوينية التي لا تُخالَف إرساء السفينة و إلقاء مرساته بعد هلاک الظالمين الذين أوعدهم و نجاة نوح و الذين معه فقطع الطوفان و غاض الماء الفائرة من الأرض و سوّى السفينة على جبل منخفض لكي يخرجوا منها سالمين و من ظلم الظلمة آمنين فعبر عن الإرادة التكوينة بالإرادة التشريعية و بنى الكلام على تشبيه السماء و الأرض بعبدين مأمورين منقادين لايعصيان ما أمرهم و يفعلان ما يؤمران و استعار و تجوز و كنى و عرّض و بيانه:

{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي}:

۱. الاستعارة: إن المراد من الكلام، أنه تعالى أراد غيض الماء و صحو السماء فغاض و صحا، حيث «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» و لكنه شبه الإرادة التكوينية بالإرادة التشريعية بجامع الطلب ثم استعمل اللفظ الدال على الإرادة التشريعية (و هو القول)، في الإرادة التكوينيهُ على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ثم اشتق «من القول» بمعنى «الإرادة» «قيل» بمعنى «أريد» على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية و حيث أن المستعارله، أمر محقق عقلاً فالاستعارة تحقيقية. وقرينتها كون المخاطَب للقول جماداً.

۲. الترشيح: بعد استعارة «قيل» لمعنى «أريد»، ذكرما يلائم المشبه به من نداء الأرض و

السماء و أمرهما.

٣. استعارة أخرى في قوله «يا أرض»: شبه الأرض بإنسان مدرِك، في الإدراک و الإقبال و أتى بالمشبه و حذف المشبه به و رمز إليه بإثبات شيئ من لوازمه (و هو النداء) للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية.

٤. التخييل: فإن وجه الشبه في المشبه خيالي.

٥. ترشيح آخر: فإن ذكر «ابلعي مائک» و الأمر من ما يلائم المشبه به و هو الإنسان.

٦. الاستعارة التمثيلية في «ابلعى»: فإن البلع وُضع لإنزال الطعام من الحلقوم إلى الجوف و استعمل مجازاً في معنى جذب الأرض ما عليها من الماء سريعاً لتغور و تذهب فيها و إجراء الاستعارة فيه: شبه الجذب السريع بالبلع بجامع انتزعه المتكلم من أحوال متعددة من إذهاب أمر جلي من مكان مرتفع ظاهر فيه إلى مكان منخفض يخفى فيه بعجلة و سرعة فحذف المشبه و استعمل اللفظ الدال على المشبه به في المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ثم اشتق من البلع بمعنى الجذب ابلعي بمعنى اجذبي على سبيل الاستعارة الأصلية التبعية و حيث أن المستعارله أمر محقق فالاستعارة تحقيقية. و قرينتها الفاعل أو فقل خطاب الجماد.

٧. استعارة مكنية أخرى: شبه الماء الغائر بالطعام بجامع التقوية و ذكر المشبه و حذف المشبه به و أثبت لازماً من لوازم المشبه به و هو البلع للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية التحقيقية و قرينتها لفظة ابلعي لوضعها للاستعمال في الغذاء لا الماء.

٨. المجاز العقليفي النسبةالإضافية حرف اللام: في إضافة الماء إلى ضمير الأرض و بيانه: أسند الماء إلى الأرض إسناداً إضافياً مع أن الأرض غير مالكة لها، مجازاً في الإسناد فإن الأرض مكان للماء.

٩. استعارة ترشيحية أخرى:في «يا سماء اقلعي» في لفظة «سماء» بمثل ما تقدم في لفظة «أرض».

١٠. استعارة أخرى: في قوله «أقلعي»: فإن الإقلاع معناه الترک و الإمساک، و حيث شبه السماء بالإنسان، شبه حبس المطر بالترک و الإمساک، بجامع عدم النزول في کل ثم استعمل الإقلاع في معنى الحبس على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ثم اشتق من الإقلاع بمعنى الحبس «أقلعي» بمعنى احبسي على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التحقيقية.

١١. المجاز المفرد مرسل في لفظة «سماء»: فإن المرادبه السحاب بعلاقة الظرفية.

١٢. التجريد أو الترشيح في قوله «وقضي الأمر»: فإن أريد منه فعل الأمر فهو ترشيح للاستعارة الأولى و هو استعارة القول للإرادة التكوينية و إن أريد به الشأن و القضا كما هو الظاهر فهو تجريد لها و بناء على هذا في الآية تورية تأتي في المحسنات البديعية.

١٣. استعارة تمثيلية أخرى في قوله «استوت على الجودي»: بمعنى استقرت شبه الاستقرار بالاستواء بجامع انتزعه من خصوصيات في الاستواء من الإشعار إلى جلوس لا زيغ فيه و لا اعوجاج و لا حركة معه و لا اضطراب ثم حذف المشبه و أراد من «الاستواء» «الاستقرار» على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ثم اشتق من «الاستواء» بمعنى «الاستقرار» «استوت» بمعنى «استقرت» على سبيل الاستعارة التصريحية التبيعية التحقيقية و قرينتها الفاعل.

١٤. الكناية التعريضية في قوله: «وقيل بعداً للقوم الظالمين». فإنه مشعر بأن علة العذاب و الطوفان و هلاكهم كونهم ظالمين ففيه تعريض بالمشركين الذين يراهم ظالمين و أخبر هم به بقوله تعالى: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان/١٣) و غيرهم، السالكين مسلكهم في تكذيب الرسول ﷺ و لجاجهم في الإنكار، بأن عذاب الله ليست عنهم ببعيد.

الوجه الرابع: النظر إليها من منظر علم البديع و النظر من وجهين.

الأول: النظر إلى كلّ الآية ففيها:

١. الانسجام أو السهولة: فإن ألفاظها سليمة و معانيها سهلة جزيلة و هما متناسبان.
٢. التسهيم: فإن ما تقدم منها دليل على ما تأخر و أولها يقتضي آخرها.
٣. ائتلاف اللفظ مع المعنى أو المزاوجة : فإنه تعالى اختار الألفاظ الشديدة حين الإخبارعن الأمر والدعاء عليهم و اختار الألفاظ اللينة حين الإخبار عن حال السفينة.

الثاني: النظر إلىأجزائها و فيه جهات من الحسن منها:

١. الطباق: بين «الأرض» و «السماء».
٢. الجناس غير التام بين ابلعي و أقلعي.
٣. المقابلة: بين «يا أرض ابلعي مائک» و «يا سماء أقلعي».
٤. المذهب الكلامي: فإن بلع الأرض و إقلاع السماء سبب لغيض الماء.
٥. المذهب الكلامي أيضاً: فإن غيض الماء سبب لاستواء السفينة.
٦. التقسيم: بيان أقسام الماء حال نقصه.
٧. التورية: في قوله «وقضي الأمر»: فإن معنى «الأمر» القريب هو قوله تعالى: «ابلعي مائک و أقلعي» و قضائه أي: امتثاله و لكن المراد معناه البعيد، أي: الشأن و العذاب و قضائه أي: تحققه.
٨. الموازنة: بين قوله «غيض الماء» و قوله «قضي الأمر».
٩. الإرصاد: فإن السامع إذا سمع الآية إلى قوله «بعداً» للقوم، يحدس الفاصلة قبل أن يتلفظ بها.
١٠. المذهب الكلامي ايضاً في قوله: «بعداً للقوم الظالمين»، فإنه يدل على أن ظلمهم سبب لكونهم بُعداء هَلكى حيث إن الدعاء بعد هلاكهم و علق البعد على القوم موصوفين بالظالمين.
١١. الاحتراس: فإنه سبحانه لما أخبر بهلاک من هلک بالطوفان أعقبه بالدعاء على الهالكين ووصفهم بالظلم ليعلم أن الهلاک إنما شمل من كان مستحقاً للعذاب

مستأهلاً له احتراساً ممّن يتوهم أن الغرق بعمومه ربما أودى غير مستحق للعذاب.

١٢. رد العجز على الصدر: فإن المراد «بالقوم»: الذين هلكوا بالطوفان هم الذين كانوا يسخرون من نوح و أنه تعالى قد كان نهى النوح عن مخاطبته فيهم قد أخبر عنهم في قوله: {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ} (هود/٣٨) و قوله تعالى: {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (هود/٣٧).

١٣. الإبداع: فإبها مشتملة على عدة أنواع البديع المذكورة.

والحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

دفتر تدوين متون درسی حوزه های علمیه

دفتر تدوین متون درسی حوزه های علمیه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
مکتب الحوزات العلمیه
۰۲۵-۳۷۸۴۱۰۶۶
www.iran.ir